



درجۃ الحق  
سلسلة شهرية  
تصدر مع مطلع كل شهر عربي

الرسول صلى الله عليه وسلم

في كتابات المستشرقين

الاستاذ نذير محمد



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(تمهيد)

الحمد لله ، والصلاة على رسول الله ، وبعد :  
فإن من المسلمات الأولى أن قضية « محمد رسول الله » إحدى  
القضيتين الكبيرتين في مقدمة أركان الإسلام ، لدى المسلمين .  
وهي المقولة الثانية التي يمسك غير المسلم بمفتاحها ليدخل إلى  
رحابة الإسلام ونقائه ومسؤولياته .

ولهذا لم يشرف باحث بمعالجة شخصية ، ودراسة أبعادها  
بمثل ما يشرف بالكتابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
ولم يتسن لحياة زاهرة بالأحداث ، مستفيضة بالمكرمات ،  
من الاهتمام والبحث والتنويه بمثل ما تسنى لحياة الرسول .

وأن « المكتبة النبوية » - مع تجاوزنا السنة النبوية - لم يكن  
سواها ليحظى على المستوى الإسلامي والإنساني بتتاج فكري  
تترايد مطبوعاته ومخطوطاته يوماً بعد يوم .

إذاً « محمد رسول الله » قضية لها الأولوية في الفكر الإسلامي  
والإنساني والحضاري ، وتلتمس قواها وخصائصها من اصطفاء  
الله لرسوله ، وتنامي الإيمان به جيلاً بعد جيل .

تلك قضية يفرضها الفكر والقلب معاً لما تتضمنه من مقاييس المنطق ، وأبعاد الإيمان ، ومناحي الكمال النبوي .

ولهذا فلن يكون الفكر الإسلامي في موقف استجداء لمذائع المستشرقين نبوة الرسول كما لن يكون في موقف الضعف والهزيمة تجاه شبهاتهم ومطاعنهم .

ولن يستدر البحث المنهجي عطف مستعرب ليشيد بشمائل الرسول ، كما لن يأبه ببحود منكر منهم ولا طاعن .

ولكن من أهم ما ينبغي أن يطلع عليه المسلم المثقف انطباعات وآراء المستشرقين حول نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ، ويقف على الحقائق النبوية مجردة من لبسهم وزيفهم حيناً ومشوبة بتحليلاتهم الموضوعية الإيجابية حيناً آخر .

ولعل دراسة « الرسول صلى الله عليه وسلم في كتابات المستشرقين » موضوع هذا الكتاب ، إذ يكشف عن الزيوف والحقائق الاستشراقية ، مما يدفع الشباب المسلم إلى الاتصال بمراجع السيرة النبوية الأصيلة لاستكناه الصورة الحقيقية للشخصية النبوية باستقصاء جوانبها ومناحيها . بل ولعل هذا مما يدعم حصانة ثقافته ودينه من تيارات الأفكار الوافدة المغربة ، ويزوده بأفكار إسلامية ناصعة تسعج مع حقائق الفكر والتاريخ معاً .

ومن هنا فإن مسؤولية الباحث المسلم أن يجمع الأقوال المتناثرة عن رسول الله في مؤلفات استشراقية كثيرة ، أجنبية ومترجمة ، مؤيدة تارة ومعارضة تارة أخرى ، لتستبين معالم السيرة النبوية أمامه على وجهها الصحيح .

فقد عرضت بعد التعريف بالاستشراق وارتباطاته ، وعمل  
المستشرقين الفكري في السيرة النبوية ، إلى مواقف المستشرقين  
الإيجابية والمعتدلة ، ومواقفهم السلبية والمغرضة ، بمنهج المتبع  
للآراء والمستتج للحقائق ، المنوه بما لهم وما عليهم .

وقد اعتمدت في ذلك على الترجمات العربية وهي كثيرة ،  
وفيهما الغناء ، عازياً كل قول إلى صاحبه وناسباً كل ناقل إلى  
مرجه ومصدره .

وسوف يطلع القاريء على آراء غربية لم تنسب إلى مستشرق  
بعينه بل نسبت إلى زميله أو أستاذه أو تلميذه ، الذي لم يعرف  
عنه الاستشراق .

كما يطلع على نقول وردود إسلامية أوردتها بعض الباحثين  
في مؤلفاتهم ، فأخذتها كما هي ، وعهدة نقلها عليه .

ونوعت مصادر البحث من المقالة والرسالة القصيرة في دوائر  
المعارف إلى الدراسة المستفيضة المطلوبة ، متبعاً أعمال المستشرقين  
في الشرق والغرب على السواء .

وليس للباحث المسلم بد بعد أن يقدم جهداً فكرياً رائداً  
إلا أن يتلو آيات يثنيها في صلواته ، مستعيناً بالله ومستهدياً صراطه  
المستقيم فـ « إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ . اهْدِنَا الصِّرَاطَ  
الْمُسْتَقِيمَ . صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ  
عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ » .

المؤلف

تلك قضية يفرضها الفكر والقلب معاً لما تتضمنه من مقاييس المنطق ، وأبعاد الإيمان ، ومناحي الكمال النبوي .

ولهذا فلن يكون الفكر الإسلامي في موقف استجداء لمذائع المستشرقين نبوة الرسول كما لن يكون في موقف الضعف والهزيمة تجاه شبهاتهم ومطاعنهم .

ولن يستدر البحث المنهجي عطف مستعرب ليشيد بشمائل الرسول ، كما لن يأبه ببحود منكر منهم ولا طاعن .

ولكن من أهم ما ينبغي أن يطلع عليه المسلم المثقف انطباعات وآراء المستشرقين حول نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ، ويقف على الحقائق النبوية مجردة من لبسهم وزيفهم حيناً ومشوبة بتحليلاتهم الموضوعية الإيجابية حيناً آخر .

ولعل دراسة « الرسول صلى الله عليه وسلم في كتابات المستشرقين » موضوع هذا الكتاب ، إذ يكشف عن الزيوف والحقائق الاستشراقية ، مما يدفع الشباب المسلم إلى الاتصال بمراجع السيرة النبوية الأصيلة لاستكناه الصورة الحقيقية للشخصية النبوية باستقصاء جوانبها ومناحيها . بل ولعل هذا مما يدعم حصانة ثقافته ودينه من تيارات الأفكار الوافدة المغربة ، ويزوده بأفكار إسلامية ناصعة تسعج مع حقائق الفكر والتاريخ معاً .

ومن هنا فإن مسؤولية الباحث المسلم أن يجمع الأقوال المتناثرة عن رسول الله في مؤلفات استشراقية كثيرة ، أجنبية ومترجمة ، مؤيدة تارة ومعارضة تارة أخرى ، لتستبين معالم السيرة النبوية أمامه على وجهها الصحيح .

## مدخل عام

أولاً : معنى الاستشراق ونشأته.

ثانياً : مراحل الاستشراق وارتباطاته.

ثالثاً : الاعمال الاستشراقية عن الرسول ﷺ .

تلك قضية يفرضها الفكر والقلب معاً لما تتضمنه من مقاييس المنطق ، وأبعاد الإيمان ، ومناحي الكمال النبوي .

ولهذا فلن يكون الفكر الإسلامي في موقف استجداء لمذائع المستشرقين نبوة الرسول كما لن يكون في موقف الضعف والهزيمة تجاه شبهاتهم ومطاعنهم .

ولن يستدر البحث المنهجي عطف مستعرب ليشيد بشمائل الرسول ، كما لن يأبه ببحود منكر منهم ولا طاعن .

ولكن من أهم ما ينبغي أن يطلع عليه المسلم المثقف انطباعات وآراء المستشرقين حول نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ، ويقف على الحقائق النبوية مجردة من لبسهم وزيفهم حيناً ومشوبة بتحليلاتهم الموضوعية الإيجابية حيناً آخر .

ولعل دراسة « الرسول صلى الله عليه وسلم في كتابات المستشرقين » موضوع هذا الكتاب ، إذ يكشف عن الزيوف والحقائق الاستشراقية ، مما يدفع الشباب المسلم إلى الاتصال بمراجع السيرة النبوية الأصيلة لاستكناه الصورة الحقيقية للشخصية النبوية باستقصاء جوانبها ومناحيها . بل ولعل هذا مما يدعم حصانة ثقافته ودينه من تيارات الأفكار الوافدة المغربة ، ويزوده بأفكار إسلامية ناصعة تسعج مع حقائق الفكر والتاريخ معاً .

ومن هنا فإن مسؤولية الباحث المسلم أن يجمع الأقوال المتناثرة عن رسول الله في مؤلفات استشراقية كثيرة ، أجنبية ومترجمة ، مؤيدة تارة ومعارضة تارة أخرى ، لتستبين معالم السيرة النبوية أمامه على وجهها الصحيح .



فهي « علمية مطلقة » مع كل ما للعلم الحديث من مقتضيات وموجبات وروح طُلعة ، وهي نقدية محللة ، ناخلة ، مغربلة ، تتجلى فيها روح النقد العلمي المقارن دون مراعاة أو محاباة لأي عامل من عوامل الأثرة والغرض . وهي إلى هذا وذاك نموذجية قياسية بمعنى أن الاستشراق يأخذ ببعثه على وجه من منطق العلم وجوه البحث في الطريقة والسياقة والاستطراد والتوسع والعرض والبسط ، بحيث تتضح أمامك المعالم وتستبين الصور ، وهي إلى ذلك كله موسوعية أو جامعية ، بحيث أنه إذا ما تناول مستشرق موضوعاً استفرغ منه المناحي ، واستظهر منه الخوافي فلا يدع فيه مزيداً لمستزيد ، كل هذا إلى وضوح وجلاء ونقاء ونصاعة ، وتتبع ، تستفيض منه الحقائق التاريخية على أنوار كشافة من تتبع المضني والنقد العسير .

و هناك تعريفات أخرى لا تبتعد كثيراً في معانيها وسماتها عن التعريف السابق وتعريفات لأذعة متطرفة لا مجال لذكرها الآن . ومما يلاحظ على التعريف السابق ما يلي :

١ - تعميم الآفاق الثقافية الشرقية التي يتناولها المستشرق سواء كان ذلك متصلاً بالعلوم والمعارف التراثية الإسلامية والعربية أم متصلاً بالمعارف الشرقية وحضاراتها القديمة من صينية ويابانية ، وفارسية وهندية .

٢ - اختصاص « المستشرق » بهذه المعارف وتفرغه لدراساتها وانقطاعه لمعرفة لغاتها وأساطيرها لا يعني أنه قد سلك منهجاً علمياً ، إلا بقلر ما يتخلى عن دوافعه الذاتية ورواسبه الموروثة ، وتجرده للحقيقة الثقافية وحدها .

٣ - ان السمات العلمية التحليلية التي طرحها الكاتب على الاستشراق لا تعبر عن أعمال المستشرقين عموماً ، وليست نتيجة لجهودهم المدرسية ، فإن العلمية والموسوعية ، والنموزجية والقياسية والجامعية سمات يندر أن تجمع في بعضهم ، إن لم نقل يستحيل أن تتوفر في أحدهم ، وإن كان ظهر منهم أعلام لهم سمعتهم الثقافية المرموقة .

ومثل ذلك ما جمعه الكاتب من سمات أخرى لهم : كالصفاء والموازنة والنقد والصراحة والمنطق ، فإن من العسير - حين تعالج على واقع العلم والنقد - أن تحوز عليها وتلتزم بها . ويغلب عليه أن تكون إعجاباً وافتتاناً وانبهاراً أكثر منها دراسة منهجية موضوعية .

## نشأة الاستشراق

ومن المسائل التاريخية الشائكة تحديد المرحلة الزمنية لنشأة الاستشراق ويؤرخ بعض الباحثين ذلك بطغيان الأفكار الاستعمارية للعالم العربي والإسلامي ويعدونه مدخلا للقوات الاستعمارية العسكرية وحملاتهم الحربية - قبيل القرن التاسع عشر - بمعنى أن التغريب الفكري والحضاري لم يسبق الغزو العسكري وحسب وإنما كان المظهر الفكري الذي سهل نفوذه من جهة والتبرير لأعماله والتسويق لمفاسده من جهة ثانية .

ولكن بعض المشتغلين بآداب اللغة العربية يرون أن الاستشراق بدأ « من القرن السابع عشر » فظهر أول كتاب في ( قواعد اللغة العربية ) لأربانيوس ليدن سنة ١٦١٣م وطبع كتاب ( المجموع

المبارك) في التاريخ (لابن العميد) سنة ١٦٢٥م مع ترجمة لاتينية ونقل القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية وطبع حينذاك . .

وإن أقدم المستشرقين المستعربين (يوكوك) الانكليزي المتوفي سنة ١٦٩١م تلقى العلم في اكسفورد « ورحل إلى المشرق ، وأقام في سورية مدة . ومن آثاره ، طبع كتاب ( مختصر الدول ) ( لابن العبري ) سنة ١٦٦٣م « مع ترجمة لاتينية ، وترجم رسالة ( حي ابن يقظان ) إلى اللاتينية ، وكتاب ( نظم الجواهر ) ( لسعيد بن البطريق ) طبع في اكسفورد سنة ١٦٥٩م ، وفي دار الكتب المصرية نسخ منه .

وخلفه مستشرق شهير في أواخر القرن السابع عشر هو ( دريلو ) الذي وضع في تاريخ الشرق وآدابه معجماً سماه : ( المكتبة الشرقية ) في عدة مجلدات ، وهي عبارة عن دائرة معارف شرقية باللغة الفرنسية مرتبة حسب حروف الهجاء تبحث في علوم الشرقيين وتاريخهم وخرافاتهم وآدابهم ونظمهم وسائر أحوالهم الاجتماعية وعاداتهم وغيرها . وطبع ثانية سنة ١٧٨٣م (١). ويرى باحثون متخصصون أن الاستشراق أقدم من ذلك بكثير ، فقد يرجع تاريخ الاستشراق في بعض البلدان الأوروبية إلى القرن الثالث عشر الميلادي « وربما كانت هناك محاولات مروية قبل ذلك . . » وكان أن سبق بعض ملوك أوروبا وباباواتها وأخذوا العربية من علماء الأندلس وصقلية ، وتعلم أمراء الصليبيين وبعض قوادهم اللغة العربية في الشام أيام غزواتهم الطويلة ، ولما قام البابوات بإنشاء الرهبنات لبث الدعوة الدينية في الشرق بدا لهم أن يعلموا الرهبان لغاته ، ولا سيما العربية وبعض اللغات السامية

---

(١) تاريخ آداب اللغة العربية جرجى زيدان ١٤٦٤ .

العبرية والسريانية . . ففضى مجمع فينا ١٣١١م برئاسة البابا ( اكلتس )  
الخامس أن يؤسس في باريز وأكسفورد وبولون . . دروس  
عربية وعبرانية ليتسنى لهم تدريس الطب في كتب العرب . وفي  
سنة ١٢٥٤ أنشئت أول مدرسة عربية في إشبيلية من أرض  
الأندلس (١) .

ويكاد المؤرخون أن يجمعوا على أن الاستشراق انتشر في  
أوروبا بصفة جديـة بعد فترة عهد الإصلاح الديني .

وفي كتاب : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار  
يتابع مؤلفه (٢) القول عن نشأة الاستشراق فيقول :

ولما كان القرن السادس عشر هو مسرح الإصلاح الديني  
في الغرب كانت نهايته بداية اتصال الغرب المسيحي بالشرق  
الإسلامي اتصالا اقتصادياً سواء في كشف موارد الثروة فيه أو في  
استغلالها ونقلها إلى الغرب في صورة تبادل تجاري أو في أية  
صورة أخرى ، حتى وصل منذ النصف الثاني من القرن التاسع  
عشر وحتى الربع الأول من القرن العشرين إلى ما يصل إليه نفوذ قوي  
على ضعيف . . لهذا فمنذ أن باشر النفوذ الغربي سلطته في رقعة  
الشرق الإسلامي من بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر  
أخذ يعمل على تخلف المسلمين وعلى التنفيس عن الحقد الصليبي .

---

(١) من مقال محمد كردى على - مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق  
مج ٢٣ ص ٢٤٧

(٢) الدكتور محمد البهى فى رسالة المبشرون والمستشرقون ص ١١ كذلك  
مقال الدكتور مصطفى السباعى : مع المستشرقين وجها لوجه .

## • ثانيًا - مراحل الاستشراق وارتباطاته

والاستشراق في مراحله جميعها قد ارتبط بمؤسسات تبشيرية وأغراض استعمارية ومسؤوليات دولية أجنبية لم تخف على أحد من الباحثين المتبعين .

وهو عامل مع الكنيسة أو عامل مع وزارات الاستعمار لا يستطيع أن يخلص إلى الحق وإنما يؤدي دورا في إثارة الشبهات وتقديم الزاد الكافي للدراسات التبشيرية ومعاهد الأرساليات لخلق ظاهرة انتقاص العرب والمسلمين وفكرهم ولغتهم وعقائدهم .  
وإذا كان الاستشراق علماً كما يحاول البعض أن يقول فأين شرائط المنهج العلمي القائمة على البحث المتجرد والإنصاف .

### إن هناك مرحلتين لتقسيم الاستشراق :

مرحلة عقيدية ومرحلة أخرى جديدة يطلق عليها اسم مرحلة علمية ، أما العقيدية فهي تلك المرحلة التي هاجم فيها المستشرقون الإسلام بعنف وضراوة وأما المرحلة الجديدة والتي تسمى بالمرحلة العلمية وهو وصف غير صحيح ، ولو أنها وصفت بأنها (سياسية) لكان ذلك أصح وأصدق ، والمفكرون المسلمون يعرفون جميعاً أنه في العقدين الأخيرين قد تراجع الاستشراق عن أسلوبه القديم المباشر واستعمل أسلوباً أشد مكرراً وأسوأ سبيلاً وهو محاولة الدخول في الموضوعات من باب التقدير والمدح حتى يخدع القاريء ويكسب ثقته ، ثم لا يلبث بعد ذلك أن يثير شبهات خفية متتالية في إطار هذا التقدير العام الكاذب ، ولقد تنبه لهذا كثيراً من الباحثين المسلمين اليقظين وأشاروا إلى خطورته ، وحذروا من الانخداع له.

العبرية والسريانية . . ففضى مجمع فينا ١٣١١م برئاسة البابا ( اكلتس )  
الخامس أن يؤسس في باريز وأكسفورد وبولون . . دروس  
عربية وعبرانية ليتسنى لهم تدريس الطب في كتب العرب . وفي  
سنة ١٢٥٤ أنشئت أول مدرسة عربية في إشبيلية من أرض  
الأندلس (١) .

ويكاد المؤرخون أن يجمعوا على أن الاستشراق انتشر في  
أوروبا بصفة جديـة بعد فترة عهد الإصلاح الديني .

وفي كتاب : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار  
يتابع مؤلفه (٢) القول عن نشأة الاستشراق فيقول :

ولما كان القرن السادس عشر هو مسرح الإصلاح الديني  
في الغرب كانت نهايته بداية اتصال الغرب المسيحي بالشرق  
الإسلامي اتصالا اقتصادياً سواء في كشف موارد الثروة فيه أو في  
استغلالها ونقلها إلى الغرب في صورة تبادل تجاري أو في أية  
صورة أخرى ، حتى وصل منذ النصف الثاني من القرن التاسع  
عشر وحتى الربع الأول من القرن العشرين إلى ما يصل إليه نفوذ قوي  
على ضعيف . . لهذا فمنذ أن باشر النفوذ الغربي سلطته في رقعة  
الشرق الإسلامي من بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر  
أخذ يعمل على تخلف المسلمين وعلى التنفيس عن الحقد الصليبي .

---

(١) من مقال محمد كردى على - مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق  
مج ٢٣ ص ٢٤٧

(٢) الدكتور محمد البهى فى رسالة المبشرون والمستشرقون ص ١١ كذلك  
مقال الدكتور مصطفى السباعى : مع المستشرقين وجها لوجه .

( يقول الأب : انستاس الكرمل ) وهو ممن اتصل بالمستشرقين ان علم المستشرقين عرضة للنقد والتحقيق ، ولا بد من أن يستقدوا الانتقاد الصحيح ، ولقد وجدنا هفوات لا تغتفر لهؤلاء المستشرقين في جميع الأمم ، وفي جميع التصانيف وما نشره من الكتب (١) .

ويرى الدكتور حسين مؤنس أن أشد المستشرقين تعصباً ضد الإسلام ورسوله هم الفرنسيون فهو يقول : انه من النادر أن تقرأ لمستشرق فرنسي شيئاً طيباً عن حياة الرسول ، لأنه حتى لو وجد شيئاً طيباً فإن لسانه لا يطيعه في كتابته ، ولو قاله فإنه يتحفظ في قوله تحفظاً بالغاً ، حتى يخيل إليك أنه يخشى الوقوع في النار .

ويرى الدكتور مؤنس أن الاستشراق والاستعمار والتبشير أشبه بالحلقات الثلاث المتداخلة التي يتخذها التعاون شارة له ، دلالة على قوة التماسك (٢) .

كما نوه الدكتور محمد البهي في كتابه : الاستعمار وصلته بالفكر ، أن جميع المستشرقين المغرضين والمستعمرين المعادين هم من الكاثوليك ، حتى أنه على حد قوله - لم يجد مستشرقاً مفرضاً واحداً من البروستانت . . (٣) .

ونتيجة لذلك فلا بد أن نضع في أذهاننا عند أية دراسة استشراقية أموراً لها أهميتها وخطورتها :

---

(١) مجلة المجمع العلمي بدمشق المجلد ١٤-٢٣٦ عام ١٩٣٦ .

(٢) نقله كتاب : الاسلام والثقافة العربية ص ١٠٦

(٣) في مقدمة كتابه .

العبرية والسريانية . . ففضى مجمع فينا ١٣١١م برئاسة البابا ( اكلتس )  
الخامس أن يؤسس في باريز وأكسفورد وبولون . . دروس  
عربية وعبرانية ليتسنى لهم تدريس الطب في كتب العرب . وفي  
سنة ١٢٥٤ أنشئت أول مدرسة عربية في إشبيلية من أرض  
الأندلس (١) .

ويكاد المؤرخون أن يجمعوا على أن الاستشراق انتشر في  
أوروبا بصفة جدية بعد فترة عهد الإصلاح الديني .

وفي كتاب : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار  
يتابع مؤلفه (٢) القول عن نشأة الاستشراق فيقول :

ولما كان القرن السادس عشر هو مسرح الإصلاح الديني  
في الغرب كانت نهايته بداية اتصال الغرب المسيحي بالشرق  
الإسلامي اتصالاً اقتصادياً سواء في كشف موارد الثروة فيه أو في  
استغلالها ونقلها إلى الغرب في صورة تبادل تجاري أو في أية  
صورة أخرى ، حتى وصل منذ النصف الثاني من القرن التاسع  
عشر وحتى الربع الأول من القرن العشرين إلى ما يصل إليه نفوذ قوي  
على ضعيف . . لهذا فمنذ أن باشر النفوذ الغربي سلطته في رقعة  
الشرق الإسلامي من بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر  
أخذ يعمل على تخلف المسلمين وعلى التنفيس عن الحقد الصليبي .

---

(١) من مقال محمد كردى على - مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق  
مج ٢٣ ص ٢٤٧

(٢) الدكتور محمد البهى فى رسالة المبشرون والمستشرقون ص ١١ كذلك  
مقال الدكتور مصطفى السباعى : مع المستشرقين وجها لوجه .



في جوانب السيرة النبوية جميعها « وعلى المستويات الفكرية المتعددة التي تقلمت بها إلى الإنسانية .

(أ) فمن الترجمات التي نشطت في أوروبا عن طريق الأديرة والمبشرين بدأت حياة الرسول تظهر معالمها أمام أذهانهم ، وقد قام بحركة الترجمة لفيف كبير من الرهبان المستشرقين ، وكان معظم المبشرين يدرسون فن الترجمة في معاهد خاصة تشرف عليها الكنائس العالمية « ومن أقلمها الرهبانية البندكتية المؤسسة ١٥٢٩م وبعدها الرهبانية اللومانيكية ، والرهبانية الفرنسيسكانية ، واشتهر منهم جربري أورلياك « وأدلر ، وأدف باش - وغيرهم ولكنهم لم يقتصروا على ترجمة السيرة النبوية بل شملت نواحي عديدة من الثقافة العربية الإسلامية ، ومن الترجمات : كتاب المغازي للواقدي . وهو أقدم مصدر للسيرة النبوية في ثلاثة أجزاء وطبع في برلين ١٨٨٣ م .

(ب) ومن الدراسات المتنوعة ما أشرت إليه في مراجع البحث بدءاً من المقالة القصيرة أو الفصل المحدود مثل : كتاب الأبطال : لتوماس كارليل ، ونهاية بالدراسة المستفيضة من مثل : النبي محمد حياته ودينه : سيمون فايل الألماني في ثلاثة مجلدات وسيرة محمد في ثلاثة أجزاء : سبرنجر ومعاونيه ١٨٦١ - ١٨٦٩ م .

ولعل أقدم دراسة عن نبوة الرسول والأنبياء جميعاً ما كتبه (تورميدا) سنة ١٤١٧ في كتابه : النبوات ، الذي استند فيه إلى رسائل اخوان الصفا ، فقد كتبه بالقطلونية ثم ترجم أربع مرات إلى الفرنسية ومرة إلى الألمانية ، ونشر في المجلة الأسبانية (١) .

---

(٦) العقيقي ١٣٦-١ .

ولا ريب أن معظم هذه الدراسات تهدف إلى تشويه شخصية الرسول وتجريده من النبوة وربما منحته صفات إنسانية عامة كالبطولة والعبقرية والعظمة . .

أما كتاب : محمد ، الذي ألفه القسيس ( اسكنلر ديبون ) فهو أقدم منه فقد ألفه عام ١٢٥٨م وكان الناس يعدونه تاريخاً صحيحاً للرسول مع أنه ليس كذلك (١) ولم يعرف عن مؤلفه بأنه من المؤرخين المستشرقين .

(ج) ومن التحقيقات في التراث الإسلامي شملت : أصول السيرة النبوية ، ومراجعتها القديمة ، فقد حقق المستشرق الدكتور مارسدن جونز . وهو انكليزي تولى إدارة معهد اللغات الشرقية في الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، كتاب : المغازي للواقدي السابق الذكر ، ونشرته مطبعة جامعة اكسفورد ١٩٦٦م ، وقد صنفته على طريقه التراجم التي كان لها الأثر الأكبر في التأليف التاريخي فيما بعد .

فقد صنف على غرار تلميذه وكاتبه محمد بن سعد كتاب : الطبقات ، ونقل عنه كثيراً . ويقول جونز : والكاتب الوحيد الذي عاصر الواقدي في التأليف عن الطبقات هو الهيثم بن عدي ، وعلى ذلك فإن الواقدي يعتبر من الرواد الذين أرسوا دعائم الرجال (٢) . ويضم خمساً وثلاثين صفحة مقدمة عن الواقدي ومصادر كتابه ، وعشر صفحات مراجع له من مطبوع ومخطوط ، ومئة وتسعين صفحة فهراس .

---

(١) كتاب أوربا والإسلام ص ٤٠ الحاشية

(٢) انظر معجم الادباء : ١٩-٣١٠ ومقدمة المغازي ١٥-١ .

كما حقق ( دي خويه ) كتاب : تاريخ الرسل والملوك للطبري  
في ٨ آلاف صفحة و ١٥٠ صفحة مقدمات وفهارس .

وقدم المستشرق ( كارلوس يوهانس توريرغ ) وزملاؤه  
كتاب : الكامل في التاريخ لابن الأثير في ١٢ مجلداً ، ومجلداً للفهارس  
مضافاً إليها استدراكات وتصحيحات (١) ولا ننسى أن من أقدم  
المؤلفات عن السيرة النبوية : السيرة النبوية : لابن هشام (٢)  
وقد عني بتحقيقها ( دي يونج ) بمعاونة ( دي خويه ) متناً وترجمة  
لاتينية ( ليون ١٨٨١م ) ثم عكف على تحقيقها بالعربية ( فيستفلد )  
الألماني مع تعليقات وفهارس بالألمانية ( جوتنجن ١٨٥٩ - ١٩٠٦م ) (٣)  
ان الأعمال الفكرية الاستشرافية السابقة وغيرها عن الرسول  
اتخذت طابعين :

(أ) طابع السلبية بما يتسم به من التطرف والتبشير والتغريب  
وهو القادر على تغذية النفوس المريضة بالعداء ضد الإسلام ونبيه ،  
وتشويه الجوانب الكريمة من شخصيته وطرح الشبهات والطعون  
على بعض أحداث السيرة الشريفة . وتبين هذا في أكثر آرائهم  
ودراساتهم .

(ب) وطابع الإيجابية بما يتسم به من الموضوعية والتجرد  
في البحث الذي يلقي بأضوائه على شيء من حقائق السيرة عند  
المسلمين وغيرهم ، ويتضح هذا في كثير من التراث العربي

---

(١) انظر المقدمة - (٢) العقيقي ٢-٧١٤

(٣) ومعلوم أن ابن هشام المتوفى ٢١٣ أو ٢١٨ استند الى تاريخ محمد  
ابن اسحق ٨٥-١٥٠ قد نهج طريقة الاعوام . أما الواقدي (١٣٠ - ٢٠٦)  
قد نهج طريقة التراجم والرجال غالباً .

ولا ريب أن معظم هذه الدراسات تهدف إلى تشويه شخصية الرسول وتجريده من النبوة وربما منحته صفات إنسانية عامة كالبطولة والعبقرية والعظمة . .

أما كتاب : محمد ، الذي ألفه القسيس ( اسكنلر ديبون ) فهو أقدم منه فقد ألفه عام ١٢٥٨م وكان الناس يعدونه تاريخاً صحيحاً للرسول مع أنه ليس كذلك (١) ولم يعرف عن مؤلفه بأنه من المؤرخين المستشرقين .

(ج) ومن التحقيقات في التراث الإسلامي شملت : أصول السيرة النبوية ، ومراجعتها القديمة ، فقد حقق المستشرق الدكتور مارسدن جونز . وهو انكليزي تولى إدارة معهد اللغات الشرقية في الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، كتاب : المغازي للواقدي السابق الذكر ، ونشرته مطبعة جامعة اكسفورد ١٩٦٦م ، وقد صنفته على طريقه التراجم التي كان لها الأثر الأكبر في التأليف التاريخي فيما بعد .

فقد صنف على غرار تلميذه وكاتبه محمد بن سعد كتاب : الطبقات ، ونقل عنه كثيراً . ويقول جونز : والكاتب الوحيد الذي عاصر الواقدي في التأليف عن الطبقات هو الهيثم بن عدي ، وعلى ذلك فإن الواقدي يعتبر من الرواد الذين أرسوا دعائم الرجال (٢) . ويضم خمساً وثلاثين صفحة مقدمة عن الواقدي ومصادر كتابه ، وعشر صفحات مراجع له من مطبوع ومخطوط ، ومئة وتسعين صفحة فهراس .

---

(١) كتاب أوربا والإسلام ص ٤٠ الحاشية

(٢) انظر معجم الادباء : ١٩-٣١٠ ومقدمة المغازي ١٥-١ .

## **الباب الاول**

**مواقف المستشرقين الايجابية والمعتدلة**

**أولا ملامح شخصية انسانية متفوقة**

**- ملامح شخصية نبي ورسول**

**موقف المستشرقين من الهجرة النبوية**

**- دراسة هذه المواقف**

ولا ريب أن معظم هذه الدراسات تهدف إلى تشويه شخصية الرسول وتجريده من النبوة وربما منحته صفات إنسانية عامة كالبطولة والعبقرية والعظمة . .

أما كتاب : محمد ، الذي ألفه القسيس ( اسكنلر ديبون ) فهو أقدم منه فقد ألفه عام ١٢٥٨م وكان الناس يعدونه تاريخاً صحيحاً للرسول مع أنه ليس كذلك (١) ولم يعرف عن مؤلفه بأنه من المؤرخين المستشرقين .

(ج) ومن التحقيقات في التراث الإسلامي شملت : أصول السيرة النبوية ، ومراجعتها القديمة ، فقد حقق المستشرق الدكتور مارسدن جونز . وهو انكليزي تولى إدارة معهد اللغات الشرقية في الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، كتاب : المغازي للواقدي السابق الذكر ، ونشرته مطبعة جامعة اكسفورد ١٩٦٦م ، وقد صنفته على طريقه التراجم التي كان لها الأثر الأكبر في التأليف التاريخي فيما بعد .

فقد صنف على غرار تلميذه وكاتبه محمد بن سعد كتاب : الطبقات ، ونقل عنه كثيراً . ويقول جونز : والكاتب الوحيد الذي عاصر الواقدي في التأليف عن الطبقات هو الهيثم بن عدي ، وعلى ذلك فإن الواقدي يعتبر من الرواد الذين أرسوا دعائم الرجال (٢) . ويضم خمساً وثلاثين صفحة مقدمة عن الواقدي ومصادر كتابه ، وعشر صفحات مراجع له من مطبوع ومخطوط ، ومئة وتسعين صفحة فهراس .

---

(١) كتاب أوربا والإسلام ص ٤٠ الحاشية

(٢) انظر معجم الادباء : ١٩-٣١٠ ومقدمة المغازي ١٥-١ .

## ملاحظات وتصويبات

نعتذر للقارئ الكريم عن الاخطاء التي وردت بهذا البحث القيم ، وتضع بين يديكم بياناً باهم الاخطاء وتصويباتها تاركين لفطنتكم ملاحظة ما يؤدي اليه نقص الحبر وزيادته او اختلاف درجات سرعة الطبع من ملاحظات ، سائلين الله للجميع التوفيق . ( التحرير )

الصفحة والسطر	الخطا	الصواب
ص ٥ السطر قبل الاخير	وجود حرف ( ف )	حذفه
ص ١٦ سطر ١٣	طول حياته	طول حياته
ص ٢٣ سطر ٦	المستشرقون	المستشرقون
ص ٢٣ سطر ٧	ملتهم	قلتهم
ص ٢٥ سطر ٢	ويبالغر	ويبالغوا
ص ٢٧ سطر ٤	أقر	أقرأ
ص ٢٤ السطر الاخير	الفايكان	الفايكان
ص ٧١ سطر ١٩	حياة محمد	وحياة محمد
ص ٧٨ سطر ١٤	العرب	للعرب
ص ٨٠ سطر ٤	والعكرى	والفكرى
ص ٨٢ سطر ٥	وكشفوا	وكشفت
ص ٨٤ سطر ٢	وأنفقت	وبذلت
ص ٨٤ سطر ٦ من أسفل	فتطبيع	وطبعت
ص ٨٤ سطر ٦ من أسفل	وتنحو بها	ونحت
ص ٨٥ سطر ٤ من أسفل	تقوى	وتقوى
ص ٩٠ سطر ٤ من أسفل	اخلال	احلال
ص ٩٣ سطر ٨	تنسحب	تستمر
ص ٩٦ سطر ٧ من أسفل	يقر	يقرون
ص ٩٨ سطر ٧	قوته الخبز والماء	قوته التمر والماء
ص ٩٩ سطر ٢ ، ٤	لست كهينتكم اني أبيت عند ربي	أبيت يطعمني ربي ويسقين

الصفحة والسطر	الخطبة	الصواب
ص ١٠١ سطر ٨	بمسنده	بمسنده
ص ١٠١ سطر ٣ من أسفل	بمسنده	بمسنده
ص ١٠٢ السطر ٥	وأهوالهم	وأهوالهم
ص ١٠٣ سطر ٦	تتورم	ترم
ص ١٠٤ سطر ٨	وسلم فقراً	وسلم ليلة فقراً
ص ١٠٦ السطر الاول	ظهور السيد الرسول	ولادته صلى الله عليه وسلم
من أسفل		
ص ١١٢ سطر ٣	كانت أمة	كانت أمة تراها
ص ١١٨ سطر ١٠	عليهما السلام	عليه السلام
ص ١٢٠ سطر ٨	لولا أنزلت	لولا أنزل
ص ١٢٢ السطر الاول	بخلفنا على جابر	بخلفنا على جابر بن عبد الله فسال
من أسفل	بن حسين فاهوى	عن القوم حتى انتهى الى فقلت : أنا محمد بن علي بن حسين .
ص ١٢٣ سطر ٣	ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان	ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم فلما كان
ص ١٢٥ السطر الاول	الوحيد	التوحيد
ص ١٤٢ سطر ١٠، ١٢، ١٣	الاذان	الاذان
ص ١٤٦ سطر ٣ من أسفل	عربية وأجنبية	عربية وعجمية
ص ١٤٦ سطر ٩	ألا أن	(في مسند أحمد) أن لا
ص ١٤٦ سطر ١٠	أن يضغوا	أن يمتعوا
ص ١٤٦ سطر ١١	مني غير	مني شيء غير
ص ١٥٩ سطر ١٠	لا اله الا الله محمد	أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن
ص ١٦١ سطر ٥	رسول الله	محمد رسول الله
ص ١٦١ سطر ١١	الاسلام	للاسلام
	بأوها	بأوها



هذه الآراء لتعبر عن شخصية الرسول إنه « المثل الكامل الأعلى »  
ولهذا لا بد من تصنيف مواقف المستشرقين الإيجابية من  
ملاحح شخصية الرسول إلى :  
ملاحح شخصية إنسانية متفوقة .

### ملاحح شخصية نبي ورسول .

وبينما يفصل المستشرقون هذه الملاحح ، ويدرسون سمات  
منها على أنها الشخصية المحمدية يذهب آخرون - على قلتهم -  
إلى أن السمة الكبرى هي : النبوة والرسالة .

### أولاً : ملاحح الشخصية المحمدية الانسانية المتفوقة

لقد اعتاد الفكر الاستشراقي خاصة والغربي عامة أن يتلقى  
أحداث العظماء والقادة ورواد الإنسانية ، وأن يرسم تفصيلات  
حياتهم بالبدخ والاستعلاء وتغيير المبادئ وفق الظروف الطارئة .

كما أن آخرين منهم كانوا يقنعون بأن أي عظيم من هؤلاء  
يتخذ شكلين لحياته : حياة خاصة يشبع فيها ميوله ويروي غرائزه  
ويتحرر من أقواله ومبادئه المعلنة ، وحياة عامة يحاول فيها أن  
يكسب ثقة الجماهير وألفتهم بما يتظاهر أمامهم من السمو في  
الفكر والسلوك وهم يقولون : أليس من الطبيعي أن يحيا الإنسان  
حياته الخاصة ؟ وهل يחדش المبادئ أو يزورها حين يتخلى عن  
ارتباطاته الأخلاقية بالآخرين ؟ ثم أليس من حق المستصّر أن ينعم  
بانتصاره فيلهو ويبدخ ؟

نعم : تلك افتراضات أو حالات يمكن أن يتصف بها إنسان

ولا ريب أن معظم هذه الدراسات تهدف إلى تشويه شخصية الرسول وتجريده من النبوة وربما منحته صفات إنسانية عامة كالبطولة والعبقرية والعظمة . .

أما كتاب : محمد ، الذي ألفه القسيس ( اسكنلر ديبون ) فهو أقدم منه فقد ألفه عام ١٢٥٨م وكان الناس يعدونه تاريخاً صحيحاً للرسول مع أنه ليس كذلك (١) ولم يعرف عن مؤلفه بأنه من المؤرخين المستشرقين .

(ج) ومن التحقيقات في التراث الإسلامي شملت : أصول السيرة النبوية ، ومراجعتها القديمة ، فقد حقق المستشرق الدكتور مارسدن جونز . وهو انكليزي تولى إدارة معهد اللغات الشرقية في الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، كتاب : المغازي للواقدي السابق الذكر ، ونشرته مطبعة جامعة اكسفورد ١٩٦٦م ، وقد صنفته على طريقه التراجم التي كان لها الأثر الأكبر في التأليف التاريخي فيما بعد .

فقد صنف على غرار تلميذه وكاتبه محمد بن سعد كتاب : الطبقات ، ونقل عنه كثيراً . ويقول جونز : والكاتب الوحيد الذي عاصر الواقدي في التأليف عن الطبقات هو الهيثم بن عدي ، وعلى ذلك فإن الواقدي يعتبر من الرواد الذين أرسوا دعائم الرجال (٢) . ويضم خمساً وثلاثين صفحة مقدمة عن الواقدي ومصادر كتابه ، وعشر صفحات مراجع له من مطبوع ومخطوط ، ومئة وتسعين صفحة فهراس .

---

(١) كتاب أوروبا والاسلام ص ٤٠ الحاشية

(٢) انظر معجم الادباء : ١٩-٣١٠ ومقدمة المغازي ١٥-١ .

(ب) تجرده من حب العظمة :

يقول (أرفنج) : كان يكره إذا دخل حجرة على جماعة أن يقوموا له ، ويبالغوا في الترحيب به ، وإن كان قد هدف إلى تكوين دولة عظيمة هي دولة الإسلام . . إلى أن يقول : كان الرسول في كل تصرفاته منكراً ذاته « رحيماً ، بعيداً عن التفكير في الثراء والمصالح المادية » فقد ضحى بالماديات في سبيل الروحانيات (١) .

(ج) تبرؤه من التبعية المحمدية :

يقول (أرفنج) أيضاً : وكذلك فلا يجوز الرسول أن يسود على حساب نسبة المسلمين إليه ، كما فعل ذلك أصحاب الديانات السابقة الذين نسبوا إلى أسماء أنبيائهم . . ولم يستعمل محمد ( صلى الله عليه وسلم ) وأتباعه أبداً عبارة ( محمدني ) ، أو ( المحمدية ) « فعلى الرغم من توقيعهم لزعيمهم فقد كان محمد المخلص يعرض عن هذه التسمية دوماً . . إلى أن يقول : ومن الخطأ أن نقول : رجلاً محمدياً ، أو امرأة محمدية » فما قرر محمد في يوم من الأيام إن الدين الذي جاء به من وحي تفكيره ، وما انتحل لنفسه أي صفة إلهية « وما عبده أحد من أتباعه ، فقد قال : إنه كنوح وموسى . . (٢) .

(د) الترامه بالصدق والتواضع :

يقول ( دوزي ) : لو صحَّ ما قاله القساوسة من أن محمداً

---

(١) من كتاب : حياة محمد : ر.ف بنلى ص ٩ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٩٨

ولا ريب أن معظم هذه الدراسات تهدف إلى تشويه شخصية الرسول وتجريده من النبوة وربما منحته صفات إنسانية عامة كالبطولة والعبقرية والعظمة . .

أما كتاب : محمد ، الذي ألفه القسيس ( اسكنلر ديبون ) فهو أقدم منه فقد ألفه عام ١٢٥٨م وكان الناس يعدونه تاريخاً صحيحاً للرسول مع أنه ليس كذلك (١) ولم يعرف عن مؤلفه بأنه من المؤرخين المستشرقين .

(ج) ومن التحقيقات في التراث الإسلامي شملت : أصول السيرة النبوية ، ومراجعتها القديمة ، فقد حقق المستشرق الدكتور مارسدن جونز . وهو انكليزي تولى إدارة معهد اللغات الشرقية في الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، كتاب : المغازي للواقدي السابق الذكر ، ونشرته مطبعة جامعة اكسفورد ١٩٦٦م ، وقد صنفته على طريقه التراجم التي كان لها الأثر الأكبر في التأليف التاريخي فيما بعد .

فقد صنف على غرار تلميذه وكاتبه محمد بن سعد كتاب : الطبقات ، ونقل عنه كثيراً . ويقول جونز : والكاتب الوحيد الذي عاصر الواقدي في التأليف عن الطبقات هو الهيثم بن عدي ، وعلى ذلك فإن الواقدي يعتبر من الرواد الذين أرسوا دعائم الرجال (٢) . ويضم خمساً وثلاثين صفحة مقدمة عن الواقدي ومصادر كتابه ، وعشر صفحات مراجع له من مطبوع ومخطوط ، ومئة وتسعين صفحة فهراس .

---

(١) كتاب أوربا والإسلام ص ٤٠ الحاشية

(٢) انظر معجم الادباء : ١٩-٣١٠ ومقدمة المغازي ١٥-١ .

الأخطار ، ولا يلقي يديه إلى التهلكة ، وكان يعمل ما في الطاقة لإنماء خلق الشجاعة والإقدام في بني قومه . ومنها سلوك وأعمال خاصة :

يقول ( بلدي ) وسواء أقر الإنسان لكتاب من مناصري محمد ، أو لكتاب من أعدائه فإننا لنجد أنهم جميعاً قد اتفقوا على أن البساطة الوقور كانت تعم حياته (١) .

ويركز ( كارليل ) الحديث حول حياة الرسول قائلاً : لقد كان زاهداً متقشفاً في مسكنه ومأكله ومشربه وملبسه ، وسائر أموره وأحواله . كان طعامه مادة الخبز والماء ، وربما تتابعت الشهور ولم توقد بداره نار ، وأنهم ليدكرون — ونعم ما يذكرون — إنه كان يصلح ويرفو ثوبه بيسله ، فهل بعد ذلك مكرمة ومفخرة . . (٢) .

ومنها تعاليمه الأخلاقية ، النظرية منها والتطبيقية : يقول ( درمنغم ) في قضية الأسرة والمجتمع : كان للدعوة المحمدية في جزيرة العرب أثر عظيم ثابت في تقدم الأسرة والمجتمع ، فحرم الزنا والمتعة ، وحياة الغرام ، ومنع إكراه القيان على البغاء لإثراء سادتهن . . (٣) .

وما من تعقيب على هذه الأقوال إلا أنها غيض من فيض ، وشذرات عطرة من سيرته الشريفة توفرت القناعة لدى المستشرقين

---

(١) من كتابه : حياة محمد ص ٤٠٢ .

(٢) في كتابه : الإبطال .

(٣) كتاب : حياة محمد : اميل درمنغم ص ٢٩٠ .

ولا ريب أن معظم هذه الدراسات تهدف إلى تشويه شخصية الرسول وتجريده من النبوة وربما منحته صفات إنسانية عامة كالبطولة والعبقرية والعظمة . .

أما كتاب : محمد ، الذي ألفه القسيس ( اسكنلر ديبون ) فهو أقدم منه فقد ألفه عام ١٢٥٨م وكان الناس يعدونه تاريخاً صحيحاً للرسول مع أنه ليس كذلك (١) ولم يعرف عن مؤلفه بأنه من المؤرخين المستشرقين .

(ج) ومن التحقيقات في التراث الإسلامي شملت : أصول السيرة النبوية ، ومراجعتها القديمة ، فقد حقق المستشرق الدكتور مارسدن جونز . وهو انكليزي تولى إدارة معهد اللغات الشرقية في الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، كتاب : المغازي للواقدي السابق الذكر ، ونشرته مطبعة جامعة اكسفورد ١٩٦٦م ، وقد صنفته على طريقه التراجم التي كان لها الأثر الأكبر في التأليف التاريخي فيما بعد .

فقد صنف على غرار تلميذه وكاتبه محمد بن سعد كتاب : الطبقات ، ونقل عنه كثيراً . ويقول جونز : والكاتب الوحيد الذي عاصر الواقدي في التأليف عن الطبقات هو الهيثم بن عدي ، وعلى ذلك فإن الواقدي يعتبر من الرواد الذين أرسوا دعائم الرجال (٢) . ويضم خمساً وثلاثين صفحة مقدمة عن الواقدي ومصادر كتابه ، وعشر صفحات مراجع له من مطبوع ومخطوط ، ومئة وتسعين صفحة فهراس .

---

(١) كتاب أوربا والإسلام ص ٤٠ الحاشية

(٢) انظر معجم الادباء : ١٩-٣١٠ ومقدمة المغازي ١٥-١ .

وإشارات ترمي إلى الطعن قبل البناء . وقليل أولئك المستشرقون الذين استطاعوا أن يحطموا قيود التبعية الفكرية ويفكوا أغلال العبودية للمؤسسات التبشيرية العالمية ، ويتحرروا من عمالة التغريب ، فيعلنوا الحق ، ويخضعوا لقواعد البحث الحر ، ويتخلصوا من رواسب التعصب والتطرف فيقرروا أن محمداً رسول الله .

ومعظم المستشرقين الذين يدرسون ظاهرة الوحي والنبوة إنما يدرسونها من خلال الأحداث الإنسانية والأحوال البشرية . وكثيراً ما يستعينون بالدراسات النفسية والتحليلات التاريخية في دراسة هذه الظاهرة كما تدرس بطولات آدمية وعبقريات إنسانية فإذا بهم يخلطون بين النبوة والعبقرية ، ويلتبس عليهم معاني البطولة ومعاني الرسالة .

ولكن حقاً إن الفروق بين البطولة والرسالة والنبوة والعبقرية لا تلتبس عليهم ولا يجهلون أبعادها ، فهم على علم بخصائص كل منها ، وعلى معرفة تامة بمزايا كل قضية من قضاياها ، إذا استثنينا أولئك المستشرقين الذين ينحون بتفكيرهم نحو المادية والعلمانية ، وينكرون الوحي كله جملة وتفصيلاً ، كما فعل ( رينان ) حين هاجم النبوات كلها بما فيها نبوة عيسى ومحمد عليهما السلام .

وكان محترفو الغزو الفكري « ومروجو التغريب العقائدي عامة والمستشرقون والمستعربون خاصة على علم إجمالي أو تفصيلي بهذه الفروق الفكرية غالباً (١) .

---

(١) من مقال للكاتب .

ولا ريب أن معظم هذه الدراسات تهدف إلى تشويه شخصية الرسول وتجريده من النبوة وربما منحته صفات إنسانية عامة كالبطولة والعبقرية والعظمة . .

أما كتاب : محمد ، الذي ألفه القسيس ( اسكنلر ديبون ) فهو أقدم منه فقد ألفه عام ١٢٥٨م وكان الناس يعدونه تاريخاً صحيحاً للرسول مع أنه ليس كذلك (١) ولم يعرف عن مؤلفه بأنه من المؤرخين المستشرقين .

(ج) ومن التحقيقات في التراث الإسلامي شملت : أصول السيرة النبوية ، ومراجعتها القديمة ، فقد حقق المستشرق الدكتور مارسدن جونز . وهو انكليزي تولى إدارة معهد اللغات الشرقية في الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، كتاب : المغازي للواقدي السابق الذكر ، ونشرته مطبعة جامعة اكسفورد ١٩٦٦م ، وقد صنفته على طريقه التراجم التي كان لها الأثر الأكبر في التأليف التاريخي فيما بعد .

فقد صنف على غرار تلميذه وكاتبه محمد بن سعد كتاب : الطبقات ، ونقل عنه كثيراً . ويقول جونز : والكاتب الوحيد الذي عاصر الواقدي في التأليف عن الطبقات هو الهيثم بن عدي ، وعلى ذلك فإن الواقدي يعتبر من الرواد الذين أرسوا دعائم الرجال (٢) . ويضم خمساً وثلاثين صفحة مقدمة عن الواقدي ومصادر كتابه ، وعشر صفحات مراجع له من مطبوع ومخطوط ، ومئة وتسعين صفحة فهراس .

---

(١) كتاب أوربا والإسلام ص ٤٠ الحاشية

(٢) انظر معجم الادباء : ١٩-٣١٠ ومقدمة المغازي ١٥-١ .



شبهات وطعون تستوجب الرد وسيؤجل البحث فيها إلى :  
شبهات المستشرقين ، إن شاء الله .

وستقتصر في البحث على الفقرتين الباقيتين :

### (١) - دلائل النبوة والوحي :

عقد ( فيليب حتى ) في كتابه : تاريخ العرب . فصلين  
طويلين : أحدهما : محمد رسول الله ، وثانيهما : القرآن  
كتاب الله (١) وهما فصلان محشوان بالأغلاط والشبهات كما  
كتب غيره مثل ( بللي ، وأرفنج ، وول دبورنت ) فصولا  
أخرى في إثبات النبوة للرسول وإثبات القرآن لله تعالى .

وكان من هؤلاء وغيرهم من لا تدفعه حماسته لتقديم أدلة  
عقلية أو نصية على نبوة الرسول بل كانوا يكتفون بنقل ما يتصل  
بها من العلماء المسلمين ومؤرخيهم الثقات ، وهذا طريق في  
البحث مقبول ولا يرفضه أحد . ولكنه بوجه غير مباشر يبعث  
على الشك والارتياب . ذلك أن المستشرقين حين ينقلون نقولهم  
عن المسلمين كأن الموضوع لا يعنيهم من قريب أو بعيد ، بل  
كأنما يوعزون إلى القاريء أن هذا نوع من وجهة نظر إسلامية  
خاصة ، قد لا تمت إلى الحقيقة العامة بصلة ، فهم يقولون مثلا :  
ورد كذا في البخاري ، وكذا في ابن هشام ، وكذا عند المسلمين ،  
يقول ( حتى ) : والقرآن عند المسلمين كلمة الله التي أملاها  
جبريل على محمد من كتاب مكنون في لوح محفوظ في السماء  
السابعة . . (٢) .

---

(١) ١٥٥-١ الفصل الثامن و ١٦٩-١ الفصل التاسع .

(٢) ١٧٠-١ .

ولكن من هؤلاء المستشرقين من لا يكتفي بعزو ظاهرة الوحي إلى المسلمين ومصادرهم الأصلية ، وإنما يمر بها إلى مرحلة أخرى وهي إثبات النبوة بالأدلة العقلية التي استوحى بعضهم معظمهما من دراسات إسلامية متخصصة ، كما استتجها الآخرون من مسلمات وموازنات وحقائق فكرية خالصة ، وبينما نجد أن المستشرقين المسلمين أكثر حماسة وأوضح بياناً وأوعب حجة بدافع من عقيدتهم و يقينهم الديني فإننا نجد أيضاً مستشرقين لم يدخلوا في الإسلام ، حملهم الإنصاف وقول الحق على مشاركة أولئك في الحديث عن دلائل النبوة ، ولكن بحماسة أقل وأخطاء أكثر .

وأن ما يكتبه مثلاً ( آتين دينه ) الذي أسلم وتسمى ( بناصر الدين ) ، و ( رينيه جنيو ) الذي أسلم أيضاً وتسمى بـ ( عبد الواحد يحيى ) و ( ليوبولد فايس ) الذي تسمى بـ ( محمد أسد ) وغيرهم لا يمكن أن يكون بمثل الجرأة والصراحة والصدق والتفصيل التي كتب بها سائر المستشرقين المعتدلين من أمثال : ( توماس كارليل ، وتولستوي ، واللورد هيدلي ) وغيرهم مع تحفظنا من الأغلاط والعرات التي قد وقع فيها هؤلاء وأولئك أحياناً .

وقد عرضت بعض المؤلفات الاستشراقية والعربية الإسلامية إلى هذه الظاهرة بأساليب متنوعة وأحجام مختلفة ، ولعل من أبرزها : محمد صلى الله عليه وسلم : لثوماس كارليل ، ومحمد رسول الله : لآتين دينه ، والرسول ، حياة محمد : لبدلي ، وحضارة العرب : لغوستاف لوبون ، ومحمد رسول الله : لمحمد رضا ومحمد الرسالة والرسول : لنظمي لوقا ، وهل محمد عبقرى

أم نبي مرسل : محمد شيخاني ، ومحمد صلى الله عليه وسلم  
( المشكلات وجوانبها ) عبد الفتاح الإمام . وأوروبا والإسلام :  
للدكتور عبد الحليم محمود : ومؤلفات أثبتتها في الفهرست .

وسأعتمد بشكل أساسي المؤلف الأخير لأنه أدنى اتصالاً  
بمواقف المستشرقين مشيراً إلى المؤلفات الأخرى في مناسبتها  
إن شاء الله .

ولقد دلل المستشرقون على نبوة الرسول بأدلة متنوعة ،  
يتصل بعضها بالقرآن الكريم ، وبعضها بالتشريع الإسلامي ،  
وبعضها بأخلاق الرسول وبعضها بالتاريخ العربي والإنساني .

ويقول ( العقاد ) بعد عرضه للنبوات والدعوات السابقة :  
فجاءت نبوة الإسلام بجديد لم تسبق له سابقة في الدعوات الدينية ،  
ولا حاجة بعده إلى جديد ، ولا استطاعة فيه للتجديد ، لأنه  
يخاطب في الإنسان صفته الباقية ، وخاصته الملازمة ، وهي خاصة  
النفس الناطقة بين الأحياء ، وخاصة الضمير المسئول الذي يجهل  
تبعته ولا تغنيه عنها شفاعاة ولا كفارة من سواه . ثم يقول إنها  
نبوة فهم وهداية وليست نبوة استطلاع وتنجيم ، وأنها نبوة  
هداية بالتأمل والنظر والتفكير وليست نبوة خوارق وأهوال تروع  
البصر والبصيرة ، وتردع الضمائر بالخوف والرعبة حيث يعيها  
قبول الاقناع ، إنها نبوة مبشرة منذرة لا تملك لهم نفعاً ولا ضرراً ..  
وفي موضع آخر يقول : ولقد تقلمت نبوة الإسلام دعوات كثيرة  
من أكبر الدعوات شأناً في تاريخ العقيدة ، ولكنك لو عرضتها  
على مؤرخ ينظر في أدوار التاريخ — كائن ما كان معتقده في  
الدين — لم يستطيع أن يختم دور النبوة في تاريخ الإنسانية بدعوة  
من تلك الدعوات على جلالة شأنها وبعد أثرها في العصور اللاحقة

ولا ريب أن معظم هذه الدراسات تهدف إلى تشويه شخصية الرسول وتجريده من النبوة وربما منحته صفات إنسانية عامة كالبطولة والعبقرية والعظمة . .

أما كتاب : محمد ، الذي ألفه القسيس ( اسكنلر ديبون ) فهو أقدم منه فقد ألفه عام ١٢٥٨م وكان الناس يعدونه تاريخاً صحيحاً للرسول مع أنه ليس كذلك (١) ولم يعرف عن مؤلفه بأنه من المؤرخين المستشرقين .

(ج) ومن التحقيقات في التراث الإسلامي شملت : أصول السيرة النبوية ، ومراجعتها القديمة ، فقد حقق المستشرق الدكتور مارسدن جونز . وهو انكليزي تولى إدارة معهد اللغات الشرقية في الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، كتاب : المغازي للواقدي السابق الذكر ، ونشرته مطبعة جامعة اكسفورد ١٩٦٦م ، وقد صنفته على طريقه التراجم التي كان لها الأثر الأكبر في التأليف التاريخي فيما بعد .

فقد صنف على غرار تلميذه وكاتبه محمد بن سعد كتاب : الطبقات ، ونقل عنه كثيراً . ويقول جونز : والكاتب الوحيد الذي عاصر الواقدي في التأليف عن الطبقات هو الهيثم بن عدي ، وعلى ذلك فإن الواقدي يعتبر من الرواد الذين أرسوا دعائم الرجال (٢) . ويضم خمساً وثلاثين صفحة مقدمة عن الواقدي ومصادر كتابه ، وعشر صفحات مراجع له من مطبوع ومخطوط ، ومئة وتسعين صفحة فهراس .

---

(١) كتاب أوربا والإسلام ص ٤٠ الحاشية

(٢) انظر معجم الادباء : ١٩-٣١٠ ومقدمة المغازي ١٥-١ .

وحدها العقيدة الشائعة في الناس قبيل البعثة النبوية ، إذأ فحين يأتي محمد صلى الله عليه وسلم بتصور جديد عن التوحيد لم يقرأه في إنجيل ولا تورا ، ولم يتعلمه من حنفي قبله ، وهو الموافق للفطرة الآدمية والترعة البشرية فهذا هو دليل على صدقه ونبوته .

يقول الكونت ( هنري دي كاستري ) في هذا المعنى :  
في كتابه : الإسلام سوانح وخواطر : أما فكرة التوحيد ، فيستحيل أن يكون هذا الاعتقاد وصل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - من مطالعته التورا والإنجيل ، إذ لو قرأ تلك الكتب لردّها ، لاحتوائها على مذهب التثليث ، وهو مناقض لفطرته ، مخالف لوجدانه منذ خلقته ، فظهور هذا الاعتقاد بواسطته دفعة واحدة هو أعظم مظهر في حياته ، وهو بذاته أكبر دليل على صدقه في رسالته وأمانته في نبوته (١) ولعل هذا البرهان من أوضح الأدلة على أن الإسلام وحي من الله ، فإن مفهوم (التوحيد) الإسلامي عقيدة تميز بها الإسلام عن غيره (٢) وليس هناك في الإسلام إلا إله واحد ، نعبده ونتبعه ، إنه أمام الجميع « فوق الجميع » ، وليس هناك قدوس آخر نشركه معه « إنه لمن المدهش حقاً أن تكون المخلوقات البشرية ذوات العقول والألباب على هذا القدر من الغباوة فيسمحون للمعتقدات والحيل الكهنوتية أن تحجب عن نظرهم رؤية السماء رؤية أبيهم (؟) القهار ، المتصل دوماً بكل مخلوقاته سواء كانوا عاديّين أو أولياء مقلّسين . .

---

(١) نقله كتاب أوربا والإسلام ص ٤٢

(٢) اللورد هيدلي ونقله المصدر السابق ص ٥٢

ولا ريب أن معظم هذه الدراسات تهدف إلى تشويه شخصية الرسول وتجريده من النبوة وربما منحته صفات إنسانية عامة كالبطولة والعبقرية والعظمة . .

أما كتاب : محمد ، الذي ألفه القسيس ( اسكنلر ديبون ) فهو أقدم منه فقد ألفه عام ١٢٥٨م وكان الناس يعدونه تاريخاً صحيحاً للرسول مع أنه ليس كذلك (١) ولم يعرف عن مؤلفه بأنه من المؤرخين المستشرقين .

(ج) ومن التحقيقات في التراث الإسلامي شملت : أصول السيرة النبوية ، ومراجعتها القديمة ، فقد حقق المستشرق الدكتور مارسدن جونز . وهو انكليزي تولى إدارة معهد اللغات الشرقية في الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، كتاب : المغازي للواقدي السابق الذكر ، ونشرته مطبعة جامعة اكسفورد ١٩٦٦م ، وقد صنفته على طريقه التراجم التي كان لها الأثر الأكبر في التأليف التاريخي فيما بعد .

فقد صنف على غرار تلميذه وكاتبه محمد بن سعد كتاب : الطبقات ، ونقل عنه كثيراً . ويقول جونز : والكاتب الوحيد الذي عاصر الواقدي في التأليف عن الطبقات هو الهيثم بن عدي ، وعلى ذلك فإن الواقدي يعتبر من الرواد الذين أرسوا دعائم الرجال (٢) . ويضم خمساً وثلاثين صفحة مقدمة عن الواقدي ومصادر كتابه ، وعشر صفحات مراجع له من مطبوع ومخطوط ، ومئة وتسعين صفحة فهراس .

---

(١) كتاب أوروبا والاسلام ص ٤٠ الحاشية

(٢) انظر معجم الادباء : ١٩-٣١٠ ومقدمة المغازي ١٥-١ .

يمكن أن يكون هذا الكتاب المعجز من عمل محمد وهو العربي  
الأمي . . (١) .

ويبرز ( آتين دينه ) إعجاز القرآن على وجه يفوق النشاط  
المجمعي اللغوي فيقول : لقد حقق القرآن معجزة لا تستطيع أعظم  
المجامع العلمية أن تقوم بها ، ذلك أنه مكن للغة العربية في الأرض  
بحيث لو عاد أحد أصحاب رسول الله إلينا اليوم لكان ميسوراً  
له أن يتفاهم تمام التفاهم مع المتعلمين من أهل اللغة العربية ،  
بل لما وجد صعوبة تذكر للتخاطب مع الشعوب الناطقة بالضاد ،  
وهذا عكس ما يجده مثلاً أحد معاصري ( رايليه ) من أهل القرن  
الخامس عشر الذي هو أقرب إلينا من عصر القرآن ، فمن الصعوبة  
مخاطبة العديد الأكبر من فرنسي اليوم . وأن لغة القرآن ، وإن  
كانت تمت في أصولها إلى عصور بعيدة قديمة ، فهي مرنة طيبة  
تسع التعبير عن كل ما يجد من المكتشفات والمخترعات الحديثة  
دون أن تفقد شيئاً من رونقها وسلامتها . . (٢) .

### ٣ - القرآن وحي من الله يؤيده التاريخ :

فقد ثبت لدى المحققين منهم أمة الرسول ، وعدم اقتباسه  
شيئاً من كتب سماوية سابقة ، كما ثبت عبر التاريخ لإسلام كثير  
من القرشيين بتأثير القرآن وفاعليته في النفوس ، وقد علموا أنه  
من الله إلى نبيه فصدقوا برسائله وآمنوا بنبوته . كما أثبت التاريخ  
الطويل صحة النص القرآني وسلامته من التحريف والتغير على  
الرغم من الكوارث المادية والتيارات الفكرية ، حتى أصبح

---

(١) نقله كتاب : الاسلام والثقافة العربية ص ٢٠٥

(٢) المصدر السابق .

ولكن من هؤلاء المستشرقين من لا يكتفي بعزو ظاهرة الوحي إلى المسلمين ومصادرهم الأصلية ، وإنما يمر بها إلى مرحلة أخرى وهي إثبات النبوة بالأدلة العقلية التي استوحى بعضهم معظمهما من دراسات إسلامية متخصصة ، كما استتجها الآخرون من مسلمات وموازنات وحقائق فكرية خالصة ، وبينما نجد أن المستشرقين المسلمين أكثر حماسة وأوضح بياناً وأوعب حجة بدافع من عقيدتهم و يقينهم الديني فإننا نجد أيضاً مستشرقين لم يدخلوا في الإسلام ، حملهم الإنصاف وقول الحق على مشاركة أولئك في الحديث عن دلائل النبوة ، ولكن بحماسة أقل وأخطاء أكثر .

وأن ما يكتبه مثلاً ( آتين دينه ) الذي أسلم وتسمى ( بناصر الدين ) ، و ( رينيه جنيو ) الذي أسلم أيضاً وتسمى بـ ( عبد الواحد يحيى ) و ( ليوبولد فايس ) الذي تسمى بـ ( محمد أسد ) وغيرهم لا يمكن أن يكون بمثل الجرأة والصراحة والصدق والتفصيل التي كتب بها سائر المستشرقين المعتدلين من أمثال : ( توماس كارليل ، وتولستوي ، واللورد هيدلي ) وغيرهم مع تحفظنا من الأغلاط والعرات التي قد وقع فيها هؤلاء وأولئك أحياناً .

وقد عرضت بعض المؤلفات الاستشراقية والعربية الإسلامية إلى هذه الظاهرة بأساليب متنوعة وأحجام مختلفة ، ولعل من أبرزها : محمد صلى الله عليه وسلم : لثوماس كارليل ، ومحمد رسول الله : لآتين دينه ، والرسول ، حياة محمد : لبدلي ، وحضارة العرب : لغوستاف لوبون ، ومحمد رسول الله : لمحمد رضا ومحمد الرسالة والرسول : لنظمي لوقا ، وهل محمد عبقرى



#### ٤ - التشريع القواني والإسلامي الكامل :

وهو برهان حقوقي وقانوني يؤيد نبوة الرسول عليه الصلاة والسلام ، من حيث أن شخصاً ما لا يقدر على الإتيان بتشريع تام مهما أوتي من عبقرية تشريعية ونبوغ قانوني .

فإذا كان محمد أمياً لم يدرس كتاباً في التشريع ، ولم يطلع على مؤلف في الحقوق فكيف تسنى له أن يأتي بقرآن فيه دستور كامل لحياة الإنسان في الدنيا والآخرة ؟

وقد سبق بعثة الرسول تشريعات سماوية وبشرية ، فمن قانون حمورابي إلى تشريعات الرومان ومن شرائع الأنبياء السابقين السماوية ما يوضح الأبعاد الجزئية في تقرير الحق والعدل والنظام والموازنة بين الحق والواجب . . وغيرها التي تتضاءل أو تنعدم في الشرائع السابقة .

وفي قواعد القضاء الإسلامي ، ونظام الحكم فيه ، والتنظيمات الاقتصادية ، والمالية ، والعسكرية ما يوضح أن شريعة الإسلام لم تكن صنعة بشر وإنما هي صبغة الله كانت وحيّاً لنبيه .

وفي الآفاق العالية من تكريم الإنسان ، وتقرير المساواة ، وإيجاب العدل والتسامح ، واتخاذ القانون الدولي الإسلامي منظماً لعلاقات المسلمين بغيرهم في مجالي السلم والحرب ما يبين أن طرح هذه القضايا العالمية قبل أربعة عشر قرناً وبقائها إلى ما شاء الله برهان على صدق نبوة الرسول .

وفي الأبعاد الحضارية من دعوة للعلم ، وإشادة بالإخلاق ، واحترام للعقل ، وإحقاق للحق ، والتزوع إلى المجالات الإنسانية

ولا ريب أن معظم هذه الدراسات تهدف إلى تشويه شخصية الرسول وتجريده من النبوة وربما منحته صفات إنسانية عامة كالبطولة والعبقرية والعظمة . .

أما كتاب : محمد ، الذي ألفه القسيس ( اسكنلر ديبون ) فهو أقدم منه فقد ألفه عام ١٢٥٨م وكان الناس يعدونه تاريخاً صحيحاً للرسول مع أنه ليس كذلك (١) ولم يعرف عن مؤلفه بأنه من المؤرخين المستشرقين .

(ج) ومن التحقيقات في التراث الإسلامي شملت : أصول السيرة النبوية ، ومراجعتها القديمة ، فقد حقق المستشرق الدكتور مارسدن جونز . وهو انكليزي تولى إدارة معهد اللغات الشرقية في الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، كتاب : المغازي للواقدي السابق الذكر ، ونشرته مطبعة جامعة اكسفورد ١٩٦٦م ، وقد صنفته على طريقه التراجم التي كان لها الأثر الأكبر في التأليف التاريخي فيما بعد .

فقد صنف على غرار تلميذه وكاتبه محمد بن سعد كتاب : الطبقات ، ونقل عنه كثيراً . ويقول جونز : والكاتب الوحيد الذي عاصر الواقدي في التأليف عن الطبقات هو الهيثم بن عدي ، وعلى ذلك فإن الواقدي يعتبر من الرواد الذين أرسوا دعائم الرجال (٢) . ويضم خمساً وثلاثين صفحة مقدمة عن الواقدي ومصادر كتابه ، وعشر صفحات مراجع له من مطبوع ومخطوط ، ومئة وتسعين صفحة فهراس .

---

(١) كتاب أوروبا والاسلام ص ٤٠ الحاشية

(٢) انظر معجم الادباء : ١٩-٣١٠ ومقدمة المغازي ١٥-١ .

## ٥ - استمرارية الإسلام وإقبال الناس عليه :

لقد سبق الحديث عن هذا الدليل مجملاً ولأهميته نسوق معاني مفصلة عنه فيما يلي :

ان استمرار حقيقة ما عبر القرون وخلودها فيما بعد برهان على صلاحيتها ، وأن ديمومة دعوة من الدعوات من الغابر السحيق إلى الحاضر الواقع ثم إلى المستقبل القريب والبعيد ، وإقبال الناس لتمامك بها ، والالتزام بشعاراتها برهان متمم له . وما من دعوة يتزايد الناس على الإيمان بها رغبة بها ومحبة يجوابها وتضحية في سبيل إذاعتها ، ومنطلقاً ذاتياً لنشرها ، ورغبة مترابطة ونفسية للجهاد في إبلاغها مثل دعوة الإسلام .

ويؤكد على هذا البرهان ( آتين دينيه ) « فيرى أن نفرأ من النصرارى في مختلف الأقطار الأوروبية دانوا بالإسلام في الأعوام الأخيرة . . . ويكثر عددهم على مر الأيام . وفي لندن ، وليفربول جماعات إسلامية ذات شأن حقيقي فهم فريق من أعيان الإنجليز (١) » ورأى أن الذين يعتنقون الإسلام في وقتنا هذا من المسيحيين وغيرهم إنما هم من الخاصة ، سواء كانوا في الهيئات الاجتماعية الأوروبية أو الأمريكية ، كما أن إخلاصهم في ذلك لا شك فيه لأنهم أبعد ما يكونون عن الأغراض المادية » (٢) ويقول « ونذكر منهم على سبيل المثال : اللورد هيللي ، الإنجليزى ، وكريستيان شرمسي . . . (٣) ، على أن مؤلفات عربية وغير عربية سجلت

---

(١) من كتابه : الشرق فى نظر الغرب ، ونقله كتاب أوربا والاسلام ص ٢١٢ .  
(٢) من كتابه اشعة خاصة بنور الاسلام .  
(٣) من كتابه : الحج الى بيت الله الحرام .

ولا ريب أن معظم هذه الدراسات تهدف إلى تشويه شخصية الرسول وتجريده من النبوة وربما منحته صفات إنسانية عامة كالبطولة والعبقرية والعظمة . .

أما كتاب : محمد ، الذي ألفه القسيس ( اسكنلر ديبون ) فهو أقدم منه فقد ألفه عام ١٢٥٨م وكان الناس يعدونه تاريخاً صحيحاً للرسول مع أنه ليس كذلك (١) ولم يعرف عن مؤلفه بأنه من المؤرخين المستشرقين .

(ج) ومن التحقيقات في التراث الإسلامي شملت : أصول السيرة النبوية ، ومراجعتها القديمة ، فقد حقق المستشرق الدكتور مارسدن جونز . وهو انكليزي تولى إدارة معهد اللغات الشرقية في الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، كتاب : المغازي للواقدي السابق الذكر ، ونشرته مطبعة جامعة اكسفورد ١٩٦٦م ، وقد صنفته على طريقه التراجم التي كان لها الأثر الأكبر في التأليف التاريخي فيما بعد .

فقد صنف على غرار تلميذه وكاتبه محمد بن سعد كتاب : الطبقات ، ونقل عنه كثيراً . ويقول جونز : والكاتب الوحيد الذي عاصر الواقدي في التأليف عن الطبقات هو الهيثم بن عدي ، وعلى ذلك فإن الواقدي يعتبر من الرواد الذين أرسوا دعائم الرجال (٢) . ويضم خمساً وثلاثين صفحة مقدمة عن الواقدي ومصادر كتابه ، وعشر صفحات مراجع له من مطبوع ومخطوط ، ومئة وتسعين صفحة فهراس .

---

(١) كتاب أوربا والإسلام ص ٤٠ الحاشية

(٢) انظر معجم الادباء : ١٩-٣١٠ ومقدمة المغازي ١٥-١ .

الرسول برسائله ، كما يتعلق بأخلاقه قبل البعثة وبعدها ، وبصفاته الخاصة الفردية وصفاته العامة الاجتماعية ، ثم يرتبط أيضاً بأهداف الدعوة ومقاصدها .

لقد اشتهر الرسول بالصدق والأمانة قبل البعثة حتى لقب « بالأمين » وهو لقب يؤكد على الحديث عنه المستشرقون حتى أن بعضهم ليشبهه عليه الأمر فلا يذكر اسمه الأساسي « محمد » وذلك لأنهم أرادوا مخالفة الاجماع العلمي والتاريخي بروايات مرجوحة تفيدهم في ذلك شيئاً ، وسيأتي الحديث عنه فيما بعد .

والكذب على النفس ، والكذب على الآخرين صورتان معوقتان لأية دعوة تريد أن ترى النور وتضيء على العالم بأنوارها « ولا يمكن لداع أن يستمر على الكذب في نجاح دعوته بين أهله وبين الآخرين .

يقول (كارليل) : هل رأيتم رجلاً كاذباً يستطيع أن يبني بيتاً من الطوب ، لجهله بخصائص مواد البناء وإذا بناه فما ذلك الذي يبنيه إلا كومة من أخلاط هذه المواد ، فما بالك بالذي يبنّي بيتاً دعائمه هذه القرون العديدة ، وتسكنه هذه الملايين الكثيرة من الناس ؟ وعلى ذلك فمن الخطأ أن نعد محمداً رجلاً كاذباً متصنعاً ، متدرباً بالحيل والوسائل لغاية أو مطمع ، وما الرسالة التي أداها إلا الصدق والحق . وما كلمته إلا صوت حق صادر من العالم المجهول . . . وما هو إلا شهاب أضواء العالم أجمع ، ذلك أمر الله ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

وفي موضع آخر يتابع حديثه عن صفات الرسول فيقول : لقد كان زاهداً متقشفاً في مسكنه ومأكله ومشربه وملبسه وسائر

العبرية والسريانية . . ففضى مجمع فينا ١٣١١م برئاسة البابا ( اكلتس )  
الخامس أن يؤسس في باريز وأكسفورد وبولون . . دروس  
عربية وعبرانية ليتسنى لهم تدريس الطب في كتب العرب . وفي  
سنة ١٢٥٤ أنشئت أول مدرسة عربية في إشبيلية من أرض  
الأندلس (١) .

ويكاد المؤرخون أن يجمعوا على أن الاستشراق انتشر في  
أوروبا بصفة جدية بعد فترة عهد الإصلاح الديني .

وفي كتاب : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار  
يتابع مؤلفه (٢) القول عن نشأة الاستشراق فيقول :

ولما كان القرن السادس عشر هو مسرح الإصلاح الديني  
في الغرب كانت نهايته بداية اتصال الغرب المسيحي بالشرق  
الإسلامي اتصالاً اقتصادياً سواء في كشف موارد الثروة فيه أو في  
استغلالها ونقلها إلى الغرب في صورة تبادل تجاري أو في أية  
صورة أخرى ، حتى وصل منذ النصف الثاني من القرن التاسع  
عشر وحتى الربع الأول من القرن العشرين إلى ما يصل إليه نفوذ قوي  
على ضعيف . . لهذا فمنذ أن باشر النفوذ الغربي سلطته في رقعة  
الشرق الإسلامي من بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر  
أخذ يعمل على تخلف المسلمين وعلى التنفيس عن الحقد الصليبي .

---

(١) من مقال محمد كردى على - مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق  
مج ٢٣ ص ٢٤٧

(٢) الدكتور محمد البهى فى رسالة المبشرون والمستشرقون ص ١١ كذلك  
مقال الدكتور مصطفى السباعى : مع المستشرقين وجها لوجه .

والتنازع . ولهذا فإن المستشرقين يقفون من ظاهرة النبوة وصور الوحي مواقف متعددة (١) .

## ١ - محمد رسول الله :

فقد تحدثت مؤلفات استشراقية عن نبوة الرسول وعن أنواع الوحي الذي كان الرسول يتلقاه ومنها : الرؤيا الصادقة « والوحي الذي يحمله إليه جبريل عليه السلام .

فقد ذكر ( آتين دينيه ) خطوة الرسول « انها صفت قلبه من كل مشاغل هذا العالم ولذلك أطلقت عليه الآثار « صفاء الصفاء » . . كما تحدث عن الرؤيا الصادقة فقد « أخذ محمد يرى الرؤى الصادقة الوضاعة ويسمع النداء الذي لا يعلم له مصدرأ . . » وبين أن الوحي كان « الحادثة الخالدة » ، إذ تجلت رافة الرحمن بعباده فأنزل إليهم الوحي عن طريق الرسول . . وفي تلك الليلة الخالدة ليلة القدر نزل القرآن كله من السماء العليا حيث كان محفوظاً بها إلى السماء الدنيا . . ومنها نزلت أولى الآيات الكريمة على محمد . . وأن الملاك جبريل الذي رآه الرسول إنما هو الملاك جبريل الذي ظهر للنبي دانيال ولمريم . . وقد كان يأتي إلى الرسول في صور متعددة » .

ثم ذكر هذه الصور كما وردت في الأحاديث الصحاح .

## ٢ - محمد لم يؤلف القرآن :

وهي حقيقة تاريخية وإنسانية على الرغم من دسائس بعض

---

(١) يقتبس البحث هنا شيئاً من صور الوحي الذي كتب في مناسبة سابقة

ولا ريب أن معظم هذه الدراسات تهدف إلى تشويه شخصية الرسول وتجريده من النبوة وربما منحته صفات إنسانية عامة كالبطولة والعبقرية والعظمة . .

أما كتاب : محمد ، الذي ألفه القسيس ( اسكنلر ديبون ) فهو أقدم منه فقد ألفه عام ١٢٥٨م وكان الناس يعدونه تاريخاً صحيحاً للرسول مع أنه ليس كذلك (١) ولم يعرف عن مؤلفه بأنه من المؤرخين المستشرقين .

(ج) ومن التحقيقات في التراث الإسلامي شملت : أصول السيرة النبوية ، ومراجعتها القديمة ، فقد حقق المستشرق الدكتور مارسدن جونز . وهو انكليزي تولى إدارة معهد اللغات الشرقية في الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، كتاب : المغازي للواقدي السابق الذكر ، ونشرته مطبعة جامعة اكسفورد ١٩٦٦م ، وقد صنفته على طريقه التراجم التي كان لها الأثر الأكبر في التأليف التاريخي فيما بعد .

فقد صنف على غرار تلميذه وكاتبه محمد بن سعد كتاب : الطبقات ، ونقل عنه كثيراً . ويقول جونز : والكاتب الوحيد الذي عاصر الواقدي في التأليف عن الطبقات هو الهيثم بن عدي ، وعلى ذلك فإن الواقدي يعتبر من الرواد الذين أرسوا دعائم الرجال (٢) . ويضم خمساً وثلاثين صفحة مقدمة عن الواقدي ومصادر كتابه ، وعشر صفحات مراجع له من مطبوع ومخطوط ، ومئة وتسعين صفحة فهراس .

---

(١) كتاب أوربا والإسلام ص ٤٠ الحاشية

(٢) انظر معجم الادباء : ١٩-٣١٠ ومقدمة المغازي ١٥-١ .



ويقرب (ول ديورنت) من مستوى الإيمان بنبوة الرسول  
وأن ما يوحى إليه من كلام الله :

ويعتمد في ذلك - وهو الحق - على روايات كتاب السيرة  
والمحدثين بمنهج أقرب إلى الموضوعية على الرغم من بعض  
الجهالات والترايدات التي تؤدي بالقارئ إلى شبهات التغريب  
والتشريق ، يقول (ول ديورنت) : وكان كلما قرب من سن  
الأربعين ازداد انهماكاً في شؤون الدين . فإذا حل شهر رمضان  
- وهو من الأشهر الحرم - (١) آوى وحده أو جمع أسرته  
في بعض الأحيان في جبل حراء على بعد ثلاثة أميال من مكة  
وقضى فيه عدة أيام وليالي في الصوم والتفكير والصلاة ، وبينما  
هو في ذلك الكهف بمفرده في ليلة من ليالي عام ٦١٠م إذ حدث  
له ذلك الحادث العظيم وهو المحور الذي يدور عليه تاريخ الإسلام  
كله . . ثم يورد شيئاً من رواية ابن اسحق في بدء نزول الوحي  
في ١ / ١٥٣ وما بعدها من سيرة ابن هشام (٢) .

### ٣ - نبوة غامضة ورسالة ذاتية وأحياناً خارجية :

وينهج العديد من المستشرقين في النبوة والوحي منهجاً روائياً  
حيثاً وغامضاً حيثاً آخر ، وإحساساً ذاتياً حيثاً ثالثاً ، وبعض  
هؤلاء يقصرون الوحي على إبراز جانب منه وهو الرؤيا الصادقة ،

---

(١) الأشهر الحرم هي : ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب كما  
هو مشهور ، وليس من بينها رمضان ، والذي في سيرة ابن هشام ١-١٥٢  
أنه كان يجاور في حراء من كل سنة شهراً دون تعيين شهر رمضان .

(٢) في كتابه : قصة الحضارة : ٢-٢٤

ولا ريب أن معظم هذه الدراسات تهدف إلى تشويه شخصية الرسول وتجريده من النبوة وربما منحته صفات إنسانية عامة كالبطولة والعبقرية والعظمة . .

أما كتاب : محمد ، الذي ألفه القسيس ( اسكنلر ديبون ) فهو أقدم منه فقد ألفه عام ١٢٥٨م وكان الناس يعدونه تاريخاً صحيحاً للرسول مع أنه ليس كذلك (١) ولم يعرف عن مؤلفه بأنه من المؤرخين المستشرقين .

(ج) ومن التحقيقات في التراث الإسلامي شملت : أصول السيرة النبوية ، ومراجعتها القديمة ، فقد حقق المستشرق الدكتور مارسدن جونز . وهو انكليزي تولى إدارة معهد اللغات الشرقية في الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، كتاب : المغازي للواقدي السابق الذكر ، ونشرته مطبعة جامعة اكسفورد ١٩٦٦م ، وقد صنفته على طريقه التراجم التي كان لها الأثر الأكبر في التأليف التاريخي فيما بعد .

فقد صنف على غرار تلميذه وكاتبه محمد بن سعد كتاب : الطبقات ، ونقل عنه كثيراً . ويقول جونز : والكاتب الوحيد الذي عاصر الواقدي في التأليف عن الطبقات هو الهيثم بن عدي ، وعلى ذلك فإن الواقدي يعتبر من الرواد الذين أرسوا دعائم الرجال (٢) . ويضم خمساً وثلاثين صفحة مقدمة عن الواقدي ومصادر كتابه ، وعشر صفحات مراجع له من مطبوع ومخطوط ، ومئة وتسعين صفحة فهراس .

---

(١) كتاب أوربا والإسلام ص ٤٠ الحاشية

(٢) انظر معجم الادباء : ١٩-٣١٠ ومقدمة المغازي ١٥-١ .

على أنها رؤيا وتأمل ثم ينتهي بعد ذلك إلى أنه صوت جبريل فيقول : . . . فتوفرت له ( للرسول ) السبل لكي يترك نفسه لسجيتها من التفكير والتأمل ، واعتاد محمد أن يذهب إلى غار بأعلى جبل حراء - على فرسخين من شمال مكة - ممعناً في التأمل والاستلهام ، وفيما هو نائم يوماً في هذا الغار سمع صوتاً يأمره قائلاً :

« اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ . . . »

إلى أن يقول : إلى أن جاءت السور المدنية فإذا الصوت واحد واضح .. وإذا بمحمد يتحقق أن هذا الصوت هو صوت جبريل (١) ويقول في فصل : القرآن كتاب الله ..

ولقد اتفق دارسو القرآن من نقادة العلم الحديث على صحة الرواية في نسخه المتداولة اليوم ، وأن هذه النسخ تكاد أن تكون مطابقة للأصل الذي أقره زيد ، وأن نص القرآن المعروف اليوم هو كما أنزل على لسان محمد ، والقرآن عند المسلمين كلمة الله التي أملاها جبريل على محمد من كتاب مكنون في لوح محفوظ في السماء السابعة . . (٢) ويقول أيضاً : جمع محمد في شخصه وظائف النبوة والاشتراع والأمانة والقضاء وقيادة الجيش والرياسة المدنية في الأمة ، ولكن محمداً قد مات الآن ، فمن ذا ترى يخلفه

---

(١) من كتابه : تاريخ العرب ١-١٥٧ ويعزو كلامه الى رواية البخارى ٢-١ ، ولا ريب أن الرسول كان يعرف جبريل في مكة قبل المدينة .

(٢) المصدر السابق ١-٦٩ - ١٧٥ ، ولا معنى لقوله : وإن هذه النسخ تكاد . . الا التشكيك .

ولا ريب أن معظم هذه الدراسات تهدف إلى تشويه شخصية الرسول وتجريده من النبوة وربما منحته صفات إنسانية عامة كالبطولة والعبقرية والعظمة . .

أما كتاب : محمد ، الذي ألفه القسيس ( اسكنلر ديبون ) فهو أقدم منه فقد ألفه عام ١٢٥٨م وكان الناس يعدونه تاريخاً صحيحاً للرسول مع أنه ليس كذلك (١) ولم يعرف عن مؤلفه بأنه من المؤرخين المستشرقين .

(ج) ومن التحقيقات في التراث الإسلامي شملت : أصول السيرة النبوية ، ومراجعتها القديمة ، فقد حقق المستشرق الدكتور مارسدن جونز . وهو انكليزي تولى إدارة معهد اللغات الشرقية في الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، كتاب : المغازي للواقدي السابق الذكر ، ونشرته مطبعة جامعة اكسفورد ١٩٦٦م ، وقد صنفته على طريقه التراجم التي كان لها الأثر الأكبر في التأليف التاريخي فيما بعد .

فقد صنف على غرار تلميذه وكاتبه محمد بن سعد كتاب : الطبقات ، ونقل عنه كثيراً . ويقول جونز : والكاتب الوحيد الذي عاصر الواقدي في التأليف عن الطبقات هو الهيثم بن عدي ، وعلى ذلك فإن الواقدي يعتبر من الرواد الذين أرسوا دعائم الرجال (٢) . ويضم خمساً وثلاثين صفحة مقدمة عن الواقدي ومصادر كتابه ، وعشر صفحات مراجع له من مطبوع ومخطوط ، ومئة وتسعين صفحة فهراس .

---

(١) كتاب أوربا والإسلام ص ٤٠ الحاشية

(٢) انظر معجم الادباء : ١٩-٣١٠ ومقدمة المغازي ١٥-١ .

يحلم ولم ينفك ذلك الكائن العجيب عن الاقتراب منه . . وكان محمد نائماً ذات ليلة في غار فلم يلبث أن أتاه الشخص العجيب بنمط من ديباج عليه كتابة فقال : اقرأ . قال محمد : ما أنا بقاريء فانقض عليه ذلك الشخص فشده . . إلى أن يقول : قال محمد : ماذا أقرأ ؟ قال :

« إقرأ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ » . . . (١)

ويؤكد ( در منغم ) على معجزة الوحي والنبوة فيقول :

تلك هي معجزة الوحي ، وذلك هو سر الكلام المكتوب المؤثر في الأمي والمحرك له إذا ما اشتمل على نص إلهي ، وبذلك سيكون لدى العرب كما عند اليهود والنصارى كتاب مقدس يتلونه للعبادة ، وبذلك سيكون له شريعة سماوية يسلكون بها سبل النجاة (٢) .

ولكن ( در منغم ) يعود صراحة إلى ذكر الملك في صورته الأصلية التي روتها بعض الأحاديث الصحيحة بأنها ملأت الآفاق فيقول : وقف محمد ينتظر إلى الملك الذي بدا في صورة بشر في آفاق السماء ، ثم جعل يصرف وجهه عنه في آفاق السماء مبهوراً فلا يرى غير ذلك ، ثم يصرف وجهه مرة أخرى فلا يرى في جميع الجهات غير الملك ثابتاً منيراً ، فالملك في كل مكان مستقيم هاديء جالس على عرش من نار ناظر إليه مع صمت (٣) .

---

(١) من كتابه : حياة محمد ، وفيه ضلالات وباطيل وشطحات وتلفيق بين روايتي : ما أنا بقاريء ، وماذا أقرأ .

(٢) من كتابه : حياة محمد ، في أماكن متفرقة .

(٣) قارن بين كلامه وبين الأحاديث الصحيحة الواردة في بدء نزول الوحي تجد الفرق واضحة .

ولا ريب أن معظم هذه الدراسات تهدف إلى تشويه شخصية الرسول وتجريده من النبوة وربما منحته صفات إنسانية عامة كالبطولة والعبقرية والعظمة . .

أما كتاب : محمد ، الذي ألفه القسيس ( اسكنلر ديبون ) فهو أقدم منه فقد ألفه عام ١٢٥٨م وكان الناس يعدونه تاريخاً صحيحاً للرسول مع أنه ليس كذلك (١) ولم يعرف عن مؤلفه بأنه من المؤرخين المستشرقين .

(ج) ومن التحقيقات في التراث الإسلامي شملت : أصول السيرة النبوية ، ومراجعتها القديمة ، فقد حقق المستشرق الدكتور مارسدن جونز . وهو انكليزي تولى إدارة معهد اللغات الشرقية في الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، كتاب : المغازي للواقدي السابق الذكر ، ونشرته مطبعة جامعة اكسفورد ١٩٦٦م ، وقد صنفته على طريقه التراجم التي كان لها الأثر الأكبر في التأليف التاريخي فيما بعد .

فقد صنف على غرار تلميذه وكاتبه محمد بن سعد كتاب : الطبقات ، ونقل عنه كثيراً . ويقول جونز : والكاتب الوحيد الذي عاصر الواقدي في التأليف عن الطبقات هو الهيثم بن عدي ، وعلى ذلك فإن الواقدي يعتبر من الرواد الذين أرسوا دعائم الرجال (٢) . ويضم خمساً وثلاثين صفحة مقدمة عن الواقدي ومصادر كتابه ، وعشر صفحات مراجع له من مطبوع ومخطوط ، ومئة وتسعين صفحة فهراس .

---

(١) كتاب أوربا والإسلام ص ٤٠ الحاشية

(٢) انظر معجم الادباء : ١٩-٣١٠ ومقدمة المغازي ١٥-١ .

كثيرة حول السيرة النبوية ، وتناولوا منها جوانب متعددة من حياة الرسول بدءاً من ولادته وحتى وفاته بل وما بعدها .

والهجرة النبوية قضية بارزة ، وجانب هام في حياة الرسول ومسار الإسلام . ولا تبدو أهميتها من أنها مرحلة أساسية من مراحل الدعوة الإسلامية وحسب وإنما في الآثار التي خلفتها على صعيد الجزيرة العربية أولاً وعلى صعيد الحضارة الإنسانية ثانياً . ويمكن أن تبرز هذه الأهمية في النقطتين التاليتين :

١ - إجماع المستشرقين والمستعربين على اختلاف اتجاهاتهم ومنطلقاتهم وأهدافهم على ثبوت حادثة الهجرة وتميزها والحديث عنها بالأهمية التي تستحقها .

٢ - إدراك الهجرة النبوية على أنها مرحلة مصيرية عالمية أخذت أهميتها من آثارها العالمية التي حدثت في تاريخ الإنسانية فيما بعد .

وعلى الرغم من تعثر بعض الباحثين المستشرقين وأباطيلهم في جزئيات من حوادث وأخبار الهجرة فإن من الثابت تسجيل إعجابهم المتزايد وتقديرهم الكبير لهذه الحادثة الفريدة في تاريخ الهجرات .

١ - بقاء الرسول في مكة بعد الاطمئنان على هجرة أصحابه :

يقول اتين دينيه (١) : أما الرسول وقد اطمأن إلى مصير المهاجرين في مكة مع صاحبيه أبي بكر وعلي . حقيقة أنه لم يكن

---

(١) من كتابه : محمد رسول الله .

ولا ريب أن معظم هذه الدراسات تهدف إلى تشويه شخصية الرسول وتجريده من النبوة وربما منحته صفات إنسانية عامة كالبطولة والعبقرية والعظمة . .

أما كتاب : محمد ، الذي ألفه القسيس ( اسكنلر ديبون ) فهو أقدم منه فقد ألفه عام ١٢٥٨م وكان الناس يعدونه تاريخاً صحيحاً للرسول مع أنه ليس كذلك (١) ولم يعرف عن مؤلفه بأنه من المؤرخين المستشرقين .

(ج) ومن التحقيقات في التراث الإسلامي شملت : أصول السيرة النبوية ، ومراجعتها القديمة ، فقد حقق المستشرق الدكتور مارسدن جونز . وهو انكليزي تولى إدارة معهد اللغات الشرقية في الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، كتاب : المغازي للواقدي السابق الذكر ، ونشرته مطبعة جامعة اكسفورد ١٩٦٦م ، وقد صنفته على طريقه التراجم التي كان لها الأثر الأكبر في التأليف التاريخي فيما بعد .

فقد صنف على غرار تلميذه وكاتبه محمد بن سعد كتاب : الطبقات ، ونقل عنه كثيراً . ويقول جونز : والكاتب الوحيد الذي عاصر الواقدي في التأليف عن الطبقات هو الهيثم بن عدي ، وعلى ذلك فإن الواقدي يعتبر من الرواد الذين أرسوا دعائم الرجال (٢) . ويضم خمساً وثلاثين صفحة مقدمة عن الواقدي ومصادر كتابه ، وعشر صفحات مراجع له من مطبوع ومخطوط ، ومئة وتسعين صفحة فهراس .

---

(١) كتاب أوربا والإسلام ص ٤٠ الحاشية

(٢) انظر معجم الادباء : ١٩-٣١٠ ومقدمة المغازي ١٥-١ .



لم يبتعدا ( الرسول وأبو بكر ) كثيراً حتى فوجئنا بكوكبة من  
الفرسان يتزعمهم سراقه بن مالك (١) . . ولكن المهاجرين عاودا  
رحلتهم إلى أن وصلا إلى قباء . . أما دينيه فيصحح الرواية الأولى  
بما ذكره من قول سراقه نفسه : ومكنت قليلاً ثم قمت إلى  
منزلي فأمرت جاريتي أن تخرج فرسي خفية إلى بطن الوادي ،  
وأمرت عبداً لي أسود ذا قوة وجرة أن يسوق بعيراً لي إلى هذا  
المكان ويترقبني به ، ثم خرجت من باب خلف البيت منحنيّاً  
متخفياً وقد حططت بزج الرمح في الأرض لئلا يرى بريقه أحد ،  
ولنأما فعلت ذلك كله لأفوز بالجلل ولا يشاركني فيه أحد .

٤ — أما في الغار فقد ذكر دينه بأن أبا بكر دخل وحده  
ليفتش في سائر الأركان حتى يستيقن من أنه ليس هناك  
وحوش ضارية أو زواحف خبيثة ، ثم جمع ما كان في  
الغار من الأحجار والصخور المؤذية وحملها في طرف ثوبه  
ورمى بها على جانب الطريق ، ثم عمد إلى الجحور التي من شأنها  
أن تخفي حيات أو حيوانات أخرى شريرة فسدها بخرق من  
ثيابه ، وبعد أن انتهى من توفير كل وسائل الراحة في الغار  
أدخل رسول الله الذي ما لبث أن استغرق في النوم مسنداً رأسه  
على فخذ صاحبه وكانت فرحة التضحية قد ملأت قلب أبي بكر  
حرارة وحماسة فتغلبت على شر السم الفتاك الذي كان قد بدأ  
يسري في دمايته ، وتفل الرسول على الجرح المسموم ومسحه  
قليلاً فزال الألم والتورم في الحال ، وكان عامر بن فهيرة مولى  
أبي بكر يرعى غنمه من غم قریش ثم يريحها عليهما إذا أمسى

---

(١) سراقه خرج وحده .

العبرية والسريانية . . ففضى مجمع فينا ١٣١١م برئاسة البابا ( اكلتس )  
الخامس أن يؤسس في باريز وأكسفورد وبولون . . دروس  
عربية وعبرانية ليتسنى لهم تدريس الطب في كتب العرب . وفي  
سنة ١٢٥٤ أنشئت أول مدرسة عربية في إشبيلية من أرض  
الأندلس (١) .

ويكاد المؤرخون أن يجمعوا على أن الاستشراق انتشر في  
أوروبا بصفة جدية بعد فترة عهد الإصلاح الديني .

وفي كتاب : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار  
يتابع مؤلفه (٢) القول عن نشأة الاستشراق فيقول :

ولما كان القرن السادس عشر هو مسرح الإصلاح الديني  
في الغرب كانت نهايته بداية اتصال الغرب المسيحي بالشرق  
الإسلامي اتصالاً اقتصادياً سواء في كشف موارد الثروة فيه أو في  
استغلالها ونقلها إلى الغرب في صورة تبادل تجاري أو في أية  
صورة أخرى ، حتى وصل منذ النصف الثاني من القرن التاسع  
عشر وحتى الربع الأول من القرن العشرين إلى ما يصل إليه نفوذ قوي  
على ضعيف . . لهذا فمنذ أن باشر النفوذ الغربي سلطته في رقعة  
الشرق الإسلامي من بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر  
أخذ يعمل على تخلف المسلمين وعلى التنفيس عن الحقد الصليبي .

---

(١) من مقال محمد كردى على - مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق  
مج ٢٣ ص ٢٤٧

(٢) الدكتور محمد البهى فى رسالة المبشرون والمستشرقون ص ١١ كذلك  
مقال الدكتور مصطفى السباعى : مع المستشرقين وجها لوجه .

أما « أرفنج » فلا يعدو وصفه الحقيقة التاريخية وشيئاً من تفصيلاتها فهو يقول : بركت ناقة محمد ( القصواء ) وأبت الاستمرار في المسير ، ورأى الرسول أن يمكث في قباء حتى يتأهب للدخول المدينة . . وقرر دخولها في يوم الجمعة السادس عشر من شهر ربيع الأول .. وقد اتف سبعون فارساً يترعمهم بريدة حول الرسول كحرم له ، وعلى مسافة قليلة من المدينة احتشدت جماعة من المسلمين الجدد وقفوا تحت أشعة الشمس المحرقة وسط التراب النائر يتظرون قدوم الرسول .. وهكذا دخل محمد الذي هاجر من وطنه وعلى رأسه أكليل من الغار ، وكان استقبال الناس له استقبال فاتح عاد منتصراً لا استقبال مهاجر يلتمس ملجأ . .

## ٦ — أهمية الهجرة :

ولقد تعددت الهامات الهجرة عن أهميتها وتناولها جل المستشرقين بأعلامهم قرييين من الحقيقة تارة ومجانين لها تارة أخرى . مجملين الحديث عنها حيناً ومفصلين الكلام عليها أحياناً أخرى .

### ( أ ) الهجرة أعظم حادثة في السيرة النبوية :

فقد نوه « دينه » عن أهمية الهجرة بقوله : وقد تعجب لأول وهلة لذلك الاختيار ولكن دهشتنا تزول إذا ما علمنا أنه لم يكن في حياة الرسول حادث أعظم شأنًا وأجل أثرًا في ذبوع الإسلام وانتشاره بين ربوع العالم من حادث الهجرة . فلو لبث محمد بمكة حتى ولو كتب له في النهاية الانتصار على أعدائه

ولا ريب أن معظم هذه الدراسات تهدف إلى تشويه شخصية الرسول وتجريده من النبوة وربما منحته صفات إنسانية عامة كالبطولة والعبقرية والعظمة . .

أما كتاب : محمد ، الذي ألفه القسيس ( اسكنلر ديبون ) فهو أقدم منه فقد ألفه عام ١٢٥٨م وكان الناس يعدونه تاريخاً صحيحاً للرسول مع أنه ليس كذلك (١) ولم يعرف عن مؤلفه بأنه من المؤرخين المستشرقين .

(ج) ومن التحقيقات في التراث الإسلامي شملت : أصول السيرة النبوية ، ومراجعتها القديمة ، فقد حقق المستشرق الدكتور مارسدن جونز . وهو انكليزي تولى إدارة معهد اللغات الشرقية في الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، كتاب : المغازي للواقدي السابق الذكر ، ونشرته مطبعة جامعة اكسفورد ١٩٦٦م ، وقد صنفته على طريقه التراجم التي كان لها الأثر الأكبر في التأليف التاريخي فيما بعد .

فقد صنف على غرار تلميذه وكاتبه محمد بن سعد كتاب : الطبقات ، ونقل عنه كثيراً . ويقول جونز : والكاتب الوحيد الذي عاصر الواقدي في التأليف عن الطبقات هو الهيثم بن عدي ، وعلى ذلك فإن الواقدي يعتبر من الرواد الذين أرسوا دعائم الرجال (٢) . ويضم خمساً وثلاثين صفحة مقدمة عن الواقدي ومصادر كتابه ، وعشر صفحات مراجع له من مطبوع ومخطوط ، ومئة وتسعين صفحة فهراس .

---

(١) كتاب أوربا والإسلام ص ٤٠ الحاشية

(٢) انظر معجم الادباء : ١٩-٣١٠ ومقدمة المغازي ١٥-١ .

وهذه أول محاولة في تاريخ الجزيرة لتنظيم الجماعة العربية تنظيماً غير مألوف من قبل ، قائماً على أساس الدين لا أساس الدم كما كان في الماضي ، ومرتبطاً بالله الواحد الفرد ممثل الوحدة السياسية . . ولم يكن لهذا المجتمع الجليد كهنوت أو زعامة دينية ذات رتب أو بلاط مركزي للدين كالمجلس البابوي في النصرانية .

#### (د) من البعد العربي إلى أبعاد عالمية :

١ - يقول ( ديسون ) الفرنسي في كتابه : ماذا يجب أن نعرف عن محمد والإسلام : وبهجرة النبي إلى المدينة ينقل الإسلام من دين مستضعف إلى دين تؤيده عصبية قوية وتحميه سيوف ماضية وقلوب جريئة وأفئدة تغمرها الحماسة تريد أن يعلو هذا الدين الجزيرة كلها . وأن يعم هذا الخير العرب كلهم من أقصى الجزيرة إلى أقصاها ، لقد كان رجالات المدينة فرقة وأحزاباً ، فوحد الإسلام بينهم « وأقر العدل في ربوعهم والإنصاف في مواطنهم فلم لا يتوفر هذا الخير على الجزيرة كلها . . ؟ لم لا يناها مثل ما نالهم فتصبح الجزيرة قوة ويصبح العرب شيئاً خطيراً . . ؟ إلى أن يقول : فاتبعته معظم الجزيرة العربية ، وبلغ الدعوة إلى أكثر ملوك الأرض ، ذلك أن الإسلام لم يكن ديناً للعرب « وإنما هو دين الإنسانية من أقصى الأرض إلى أقصاها . .

٢ - ويتطالع « توماس كارليل » الانكليزي مؤلف كتاب الأبطال إلى قرن واحد بعد الهجرة النبوية ويصف امتداد الإسلام في الدنيا فيقول : وما هو إلا قرن بعد هذا الحادث حتى أصبح

ولا ريب أن معظم هذه الدراسات تهدف إلى تشويه شخصية الرسول وتجريده من النبوة وربما منحته صفات إنسانية عامة كالبطولة والعبقرية والعظمة . .

أما كتاب : محمد ، الذي ألفه القسيس ( اسكنلر ديبون ) فهو أقدم منه فقد ألفه عام ١٢٥٨م وكان الناس يعدونه تاريخاً صحيحاً للرسول مع أنه ليس كذلك (١) ولم يعرف عن مؤلفه بأنه من المؤرخين المستشرقين .

(ج) ومن التحقيقات في التراث الإسلامي شملت : أصول السيرة النبوية ، ومراجعتها القديمة ، فقد حقق المستشرق الدكتور مارسدن جونز . وهو انكليزي تولى إدارة معهد اللغات الشرقية في الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، كتاب : المغازي للواقدي السابق الذكر ، ونشرته مطبعة جامعة اكسفورد ١٩٦٦م ، وقد صنفته على طريقه التراجم التي كان لها الأثر الأكبر في التأليف التاريخي فيما بعد .

فقد صنف على غرار تلميذه وكاتبه محمد بن سعد كتاب : الطبقات ، ونقل عنه كثيراً . ويقول جونز : والكاتب الوحيد الذي عاصر الواقدي في التأليف عن الطبقات هو الهيثم بن عدي ، وعلى ذلك فإن الواقدي يعتبر من الرواد الذين أرسوا دعائم الرجال (٢) . ويضم خمساً وثلاثين صفحة مقدمة عن الواقدي ومصادر كتابه ، وعشر صفحات مراجع له من مطبوع ومخطوط ، ومئة وتسعين صفحة فهراس .

---

(١) كتاب أوروبا والإسلام ص ٤٠ الحاشية

(٢) انظر معجم الادباء : ١٩-٣١٠ ومقدمة المغازي ١٥-١ .

نواحي الجزيرة وانتشرت من بعد في معظم أقطار آسية الغربية  
وأفريقية الشمالية . . واستطاع فوق ذلك أن يضع حجر الأساس  
لامبراطورية ما لبثت أن حوت بين أطرافها المترامية أجمل  
مقاطعات العالم المتمدن في ذلك العصر .

### ثالثاً - دراسة هذه المواقف

ويستطيع الباحث بعد تتبعه المواقف الاستشرافية الإيجابية  
والمعتدلة أن يستلهم معاني وعواطف شتى ، وأهدافاً ومنطلقات  
مستورة وواضحة ، يعرضها على موازين نقدية تقويمية لتأخذ  
مكاتها بين الحقائق العلمية والتاريخية ، والمجالات العاطفية  
والانفعالية . وليس من عمل الدارس أن يتجه بانفعالاته السطحية  
المقترنة بالإعجاب أو بالتحقير الفسوريين إلى رفض العمل  
الاستشرافي ، أو قبوله من غير نقد ولا تمحيص . كما أنه  
ليس من شأنه أن يسرد أقوالاً معتدلة ، ويذكر مواقف منصفة  
على سبيل الأخبار وإن كان أحياناً يؤلف فيما بينها ، ويجمع  
معانيها ضمن فصول متماثلة ، ثم يربط فصولها ضمن روابط  
متناسكة متجانسة .

وقد نبهت في مقلمة فقراتي وأثناءها وبعدها إلى شيء من  
التحليل الدرسى الموضوعى الذي يمكن اعتباره جزئيات دراسية ،  
وسوانح ترصد هنا وهناك .

ولا جرم أن البحث يستلزم نظرة شاملة ، وأفكاراً كلية  
جامعة يمكنها أن تفسر أحداثاً لا في عمل المستشرقين في شخصية  
الرسول وحسب وإنما تنسحب إلى جميع أعمالهم الفكرية في  
دراسات شخصيات الإسلام وأبطاله .

ولا ريب أن معظم هذه الدراسات تهدف إلى تشويه شخصية الرسول وتجريده من النبوة وربما منحته صفات إنسانية عامة كالبطولة والعبقرية والعظمة . .

أما كتاب : محمد ، الذي ألفه القسيس ( اسكنلر ديبون ) فهو أقدم منه فقد ألفه عام ١٢٥٨م وكان الناس يعدونه تاريخاً صحيحاً للرسول مع أنه ليس كذلك (١) ولم يعرف عن مؤلفه بأنه من المؤرخين المستشرقين .

(ج) ومن التحقيقات في التراث الإسلامي شملت : أصول السيرة النبوية ، ومراجعتها القديمة ، فقد حقق المستشرق الدكتور مارسدن جونز . وهو انكليزي تولى إدارة معهد اللغات الشرقية في الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، كتاب : المغازي للواقدي السابق الذكر ، ونشرته مطبعة جامعة اكسفورد ١٩٦٦م ، وقد صنفته على طريقه التراجم التي كان لها الأثر الأكبر في التأليف التاريخي فيما بعد .

فقد صنف على غرار تلميذه وكاتبه محمد بن سعد كتاب : الطبقات ، ونقل عنه كثيراً . ويقول جونز : والكاتب الوحيد الذي عاصر الواقدي في التأليف عن الطبقات هو الهيثم بن عدي ، وعلى ذلك فإن الواقدي يعتبر من الرواد الذين أرسوا دعائم الرجال (٢) . ويضم خمساً وثلاثين صفحة مقدمة عن الواقدي ومصادر كتابه ، وعشر صفحات مراجع له من مطبوع ومخطوط ، ومئة وتسعين صفحة فهراس .

---

(١) كتاب أوربا والإسلام ص ٤٠ الحاشية

(٢) انظر معجم الادباء : ١٩-٣١٠ ومقدمة المغازي ١٥-١ .



تأليف هذه العناصر في شخصية متكاملة منسجمة تؤهلها لحمل الأمانة الإسلامية إلى الناس .

وقد تأثر بالمنهج الاستشراقي في دراسة الشخصية النبوية كتاب مسلمون منهم العقاد ، والزيات ، والمازني « وهيك . . ومن بعدهم على تفاوت فردي فيما بينهم ، وعلى اقتراحهم من الحق وبعدهم عنه ، ولكن مع هذا فإن أصول هذا المنهج سبق إليها المسلمون في كتب التراجم والرجال .

٣ - تقدير المستشرقين وإعجابهم بأبعاد شخصية الرسول المتعددة ومدى آثارها في عالم الفكر والواقع في العصور الوسطى والحديثة « وهو إعجاب بشخصية بشرية وعبقورية إنسانية ، وتقدير لحقيقة النبوة عند بعضهم يكشف عن تحررهم من رواسب الطائفية والتطرف ، وربما دفعهم ذلك إلى استكناه الأسرار النبوية في تأثير شخصية الرسول على الآخرين ، وتوحيد العرب والمسلمين أمة متميزة رائدة « في قيادة الإنسانية المتخلفة إلى ميادين حضارية راقية ، وتوظيف صفاته الشريفة كمثل أعلى بالصورة الحية في شخصيات أتباعه المسلمين .

وإن اهتمام المستشرقين بهذه المواقف من سيرة الرسول العطرة لا يلنو منه اهتمام يمكن أن يساويه في دراسة أي موضوع إسلامي آخر « بل وإن هذه الدراسة لتفوق حجماً ونوعاً دراسة أية شخصية إنسانية أخرى .

#### ٤ - البعد الإنساني والحضاري

إن هذه المواقف الإيجابية دفعت كثيراً من المستشرقين إلى بذل جهود فكرية ومادية ، وإنفاق أزمنة طويلة ومضنية ،

العبرية والسريانية . . ففضى مجمع فينا ١٣١١م برئاسة البابا ( اكلتس )  
الخامس أن يؤسس في باريز وأكسفورد وبولون . . دروس  
عربية وعبرانية ليتسنى لهم تدريس الطب في كتب العرب . وفي  
سنة ١٢٥٤ أنشئت أول مدرسة عربية في إشبيلية من أرض  
الأندلس (١) .

ويكاد المؤرخون أن يجمعوا على أن الاستشراق انتشر في  
أوروبا بصفة جدية بعد فترة عهد الإصلاح الديني .

وفي كتاب : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار  
يتابع مؤلفه (٢) القول عن نشأة الاستشراق فيقول :

ولما كان القرن السادس عشر هو مسرح الإصلاح الديني  
في الغرب كانت نهايته بداية اتصال الغرب المسيحي بالشرق  
الإسلامي اتصالا اقتصادياً سواء في كشف موارد الثروة فيه أو في  
استغلالها ونقلها إلى الغرب في صورة تبادل تجاري أو في أية  
صورة أخرى ، حتى وصل منذ النصف الثاني من القرن التاسع  
عشر وحتى الربع الأول من القرن العشرين إلى ما يصل إليه نفوذ قوي  
على ضعيف . . لهذا فمنذ أن باشر النفوذ الغربي سلطته في رقعة  
الشرق الإسلامي من بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر  
أخذ يعمل على تخلف المسلمين وعلى التنفيس عن الحقد الصليبي .

---

(١) من مقال محمد كردى على - مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق  
مج ٢٣ ص ٢٤٧

(٢) الدكتور محمد البهى فى رسالة المبشرون والمستشرقون ص ١١ كذلك  
مقال الدكتور مصطفى السباعى : مع المستشرقين وجها لوجه .

إن هذه الخدع الفكرية والحيل الاستشراقية جديرة أن ينتبه إليها المثقفون ، فقد تظاهر بعضهم بالإسلام وترياً بزي العلماء حين زار العالم الإسلامي كما فعل جولدنسهر ، وتقدم آخرون ببحوث مجمعة لينخرطوا بين المجمعين فتصبح آراؤهم موضع القبول والرضا ، وأثبتت الدراسات أن ربع أعضاء المجامع العلمية في القاهرة ودمشق وبغداد وبيروت من هؤلاء المستشرقين ، والأزمة الفكرية التي اختلقها ( مرجليوث ) في اصطناع الشعر الجاهلي ، والفساد العقائدي الذي نشره ( لوي ماسينيون ) حول القرآن وعامية العربية في القاهرة وغيرها ما تزال آثارها ماثلة للعيان .

فلا يفرح مسلم من ثناء مستشرق على الرسول ويعد هذا كسباً للعلم والتاريخ فإن هذا قد يكون مرحلة من مراحل التغريب في العقيدة والفكر وأسلوباً من أساليب المكر والخدعة .

ونحن لا ننسى أن ( زويمر ولامانس ) مثلاً قد وصفا الرسول بالقلعة الفاتكة على الاقناع والتأثير على الآخرين ، وأن عبقرية محمد كان لها مجالها الإنساني ، لأن هذين المستشرقين وأمثالهما يريدون أن يصلوا بالقاريء إلى تجريد الرسول من النبوة ، ومن مزية القرآن أنه وحي من عند الله تعالى ، حتى أن معظم من وصف الرسول بالقيادة المتفوقة والعبقرية الفذة والإصلاح الاجتماعي إنما يسعون إلى قصر البشرية على الرسول ، وقصر الرسول على البشرية ، ووضعه في مجال الآدمية ليس غير . وأحياناً يبرزون صفة قيادية للرسول في فصل أو عدد من الفصول ولكنهم يجردونه منها في فصل آخر . كما فعل ( در منغم ) في كتابه : حياة محمد .

ولا ريب أن معظم هذه الدراسات تهدف إلى تشويه شخصية الرسول وتجريده من النبوة وربما منحته صفات إنسانية عامة كالبطولة والعبقرية والعظمة . .

أما كتاب : محمد ، الذي ألفه القسيس ( اسكنلر ديبون ) فهو أقدم منه فقد ألفه عام ١٢٥٨م وكان الناس يعدونه تاريخاً صحيحاً للرسول مع أنه ليس كذلك (١) ولم يعرف عن مؤلفه بأنه من المؤرخين المستشرقين .

(ج) ومن التحقيقات في التراث الإسلامي شملت : أصول السيرة النبوية ، ومراجعتها القديمة ، فقد حقق المستشرق الدكتور مارسدن جونز . وهو انكليزي تولى إدارة معهد اللغات الشرقية في الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، كتاب : المغازي للواقدي السابق الذكر ، ونشرته مطبعة جامعة اكسفورد ١٩٦٦م ، وقد صنفته على طريقه التراجم التي كان لها الأثر الأكبر في التأليف التاريخي فيما بعد .

فقد صنف على غرار تلميذه وكاتبه محمد بن سعد كتاب : الطبقات ، ونقل عنه كثيراً . ويقول جونز : والكاتب الوحيد الذي عاصر الواقدي في التأليف عن الطبقات هو الهيثم بن عدي ، وعلى ذلك فإن الواقدي يعتبر من الرواد الذين أرسوا دعائم الرجال (٢) . ويضم خمساً وثلاثين صفحة مقدمة عن الواقدي ومصادر كتابه ، وعشر صفحات مراجع له من مطبوع ومخطوط ، ومئة وتسعين صفحة فهراس .

---

(١) كتاب أوروبا والاسلام ص ٤٠ الحاشية

(٢) انظر معجم الادباء : ١٩-٣١٠ ومقدمة المغازي ١٥-١ .

الحقائق من الدراسات الموضوعية لا من أفكار مسبقة ورواسب موروثية ، وأما الموازين الخاصة : فهي الوسائل التي تتأتى للباحث من خلال دراساته الطويلة لفرع من فروع الثقافة الإسلامية مثل : فقد الحديث - القراءات - فقه اللغة ، ولا بد أن تكون هذه الموازين قواماً لأصالة علمية وصلة خاصة ( روحية ومادية ) معاً بالمادة التي تخصص بها ، وبعبارة أخرى لا بد أن تكون للباحث مميزات خاصة كما هي للناقد حتى يكون العمل الفكري مستقيماً . . ثم يقول :

فالانحياز التقويمي لا يقبل ، كما لا يرفض قولاً أو رأياً حتى يعرضه على حقائق الإسلام وأصول النقد التي لا تتعارض مع مفاهيمه ومنطلقاته ، فما قبله الإسلام وضعه العلماء في موضعه » وما رفضه الإسلام والأصول النقدية نبهوا إلى أخطائه وأخطاره وردوده غير آسفين عليه وهذا موقف معروف لعلمائنا الأقدمين في الفقه والحديث والتفسير والتاريخ و اللغة . . فمن حق المعتدل بآرائه أن ينعت بأنه معتدل الرأي ، ومن حق المنصف أن لا يساء إليه ، ومن حق المتجني أن يوصم بميسم الانحراف والخلط والتكذيب . فإذا قرأت مقلمة « مفتاح كنوز السنة » لأحمد محمود شاكر ، وجدت إكباراً وثناء للعمل الذي قام به ( فنسبك ) ولكنك إذا قرأت موضوعاً للمستشرق نفسه في دائرة المعارف الإسلامية وجدت أحمد محمود شاكر وغيره معلقاً ومعقياً ومصححاً ومقوماً فهذا شيء وذاك شيء آخر .

وإذا قرأت في كتاب « أوروبا والإسلام » للدكتور عبدالحليم وجدت أيضاً الانحياز نفسه ، فالرأي المصيب والقول الحق يضعهما موضعهما من القبول ، أما الرأي الزائف والفكرة المشوهة

ولا ريب أن معظم هذه الدراسات تهدف إلى تشويه شخصية الرسول وتجريده من النبوة وربما منحته صفات إنسانية عامة كالبطولة والعبقرية والعظمة . .

أما كتاب : محمد ، الذي ألفه القسيس ( اسكنلر ديبون ) فهو أقدم منه فقد ألفه عام ١٢٥٨م وكان الناس يعدونه تاريخاً صحيحاً للرسول مع أنه ليس كذلك (١) ولم يعرف عن مؤلفه بأنه من المؤرخين المستشرقين .

(ج) ومن التحقيقات في التراث الإسلامي شملت : أصول السيرة النبوية ، ومراجعتها القديمة ، فقد حقق المستشرق الدكتور مارسدن جونز . وهو انكليزي تولى إدارة معهد اللغات الشرقية في الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، كتاب : المغازي للواقدي السابق الذكر ، ونشرته مطبعة جامعة اكسفورد ١٩٦٦م ، وقد صنفته على طريقه التراجم التي كان لها الأثر الأكبر في التأليف التاريخي فيما بعد .

فقد صنف على غرار تلميذه وكاتبه محمد بن سعد كتاب : الطبقات ، ونقل عنه كثيراً . ويقول جونز : والكاتب الوحيد الذي عاصر الواقدي في التأليف عن الطبقات هو الهيثم بن عدي ، وعلى ذلك فإن الواقدي يعتبر من الرواد الذين أرسوا دعائم الرجال (٢) . ويضم خمساً وثلاثين صفحة مقدمة عن الواقدي ومصادر كتابه ، وعشر صفحات مراجع له من مطبوع ومخطوط ، ومئة وتسعين صفحة فهراس .

---

(١) كتاب أوروبا والاسلام ص ٤٠ الحاشية

(٢) انظر معجم الادباء : ١٩-٣١٠ ومقدمة المغازي ١٥-١ .

## الباب الثانى :

مواقف المستشرقين السلبية والمغرضة

أولا : من شبهات المستشرقين ومطاعنهم

ثانيا - من أخطائهم المقصودة وغير المقصودة

ثالثا : من تحبيطاتهم فى دراساتهم وتعارضها

ولا ريب أن معظم هذه الدراسات تهدف إلى تشويه شخصية الرسول وتجريده من النبوة وربما منحته صفات إنسانية عامة كالبطولة والعبقرية والعظمة . .

أما كتاب : محمد ، الذي ألفه القسيس ( اسكنلر ديبون ) فهو أقدم منه فقد ألفه عام ١٢٥٨م وكان الناس يعدونه تاريخاً صحيحاً للرسول مع أنه ليس كذلك (١) ولم يعرف عن مؤلفه بأنه من المؤرخين المستشرقين .

(ج) ومن التحقيقات في التراث الإسلامي شملت : أصول السيرة النبوية ، ومراجعتها القديمة ، فقد حقق المستشرق الدكتور مارسدن جونز . وهو انكليزي تولى إدارة معهد اللغات الشرقية في الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، كتاب : المغازي للواقدي السابق الذكر ، ونشرته مطبعة جامعة اكسفورد ١٩٦٦م ، وقد صنفته على طريقه التراجم التي كان لها الأثر الأكبر في التأليف التاريخي فيما بعد .

فقد صنف على غرار تلميذه وكاتبه محمد بن سعد كتاب : الطبقات ، ونقل عنه كثيراً . ويقول جونز : والكاتب الوحيد الذي عاصر الواقدي في التأليف عن الطبقات هو الهيثم بن عدي ، وعلى ذلك فإن الواقدي يعتبر من الرواد الذين أرسوا دعائم الرجال (٢) . ويضم خمساً وثلاثين صفحة مقدمة عن الواقدي ومصادر كتابه ، وعشر صفحات مراجع له من مطبوع ومخطوط ، ومئة وتسعين صفحة فهراس .

---

(١) كتاب أوربا والإسلام ص ٤٠ الحاشية

(٢) انظر معجم الادباء : ١٩-٣١٠ ومقدمة المغازي ١٥-١ .



لدى العلماء والباحثين المسلمين ، وكانت حركة فكرية إسلامية نشطة في القرن التاسع عشر والقرن العشرين تناهض تلك الشبهات والمطاعن التي عكف على افترائها المستشرقون فترة طويلة .

ومع أنه يصعب الفصل بين الشبهة والطعن في الفكر الاستشراقي فإن القول الحق : أن الشبهة ترمي إلى غرض بارز أو خفي : هو الافتراء على الإسلام ونبي الإسلام .

ولا ريب أن علماءنا وباحثينا قد قدموا دفوعاً علمية سليمة ضد المطاعن التي لونها المستشرقون بألوان الخداع اللغوي أو الفكري أو المنهجي .

وكانت هذه الدفوع على جميع المستويات الفكرية المتعددة : فمعظم الموضوعات التي تناولها المستشرقون عن الرسول وغيره في دائرة المعارف الإسلامية كان يواكبها تعليقات وتعقيبات مدروسة ومحضرة ، وأحياناً مقالات ختامية تتحدث عن الوجهة الإسلامية ، كما فعل أحمد محمود شاكر ، والدكتور محمد البهي والشيخ محمد عرفة ، والدكتور محمد يوسف مومني وغيرهم . ومثلها أيضاً في الكتب المترجمة إلى العربية حيث ضمنت حواش وتعليقات على كثير من الشبهات التي يراد لها أن تسود في الفكر العربي الإسلامي ، ومثل هذا ما حدث في كتب محمد ، والرسول ، حياة محمد . .

وفي نطاق أوسع كتبت مقالات عن الاستشراق والمستشرقين في مجلات عربية وإسلامية تناولت قضايا الإسلام من وجهة النظر الاستشراقية ، كما فعل العقاد في مجلات الأزهر والهلal وسبقه شكيب أرسلان في مجلتي ( الفتح والمنار ) وعاصره محب الدين الخطيب في مجلتي الأنصار والفتح . وفي نطاق البحث المستفيض

ولكن من هؤلاء المستشرقين من لا يكتفي بعزو ظاهرة الوحي إلى المسلمين ومصادرهم الأصلية ، وإنما يمر بها إلى مرحلة أخرى وهي إثبات النبوة بالأدلة العقلية التي استوحى بعضهم معظمهما من دراسات إسلامية متخصصة ، كما استتجها الآخرون من مسلمات وموازنات وحقائق فكرية خالصة ، وبينما نجد أن المستشرقين المسلمين أكثر حماسة وأوضح بياناً وأوعب حجة بدافع من عقيدتهم و يقينهم الديني فإننا نجد أيضاً مستشرقين لم يدخلوا في الإسلام ، حملهم الإنصاف وقول الحق على مشاركة أولئك في الحديث عن دلائل النبوة ، ولكن بحماسة أقل وأخطاء أكثر .

وأن ما يكتبه مثلاً ( آتين دينه ) الذي أسلم وتسمى ( بناصر الدين ) ، و ( رينيه جنيو ) الذي أسلم أيضاً وتسمى بـ ( عبد الواحد يحيى ) و ( ليوبولد فايس ) الذي تسمى بـ ( محمد أسد ) وغيرهم لا يمكن أن يكون بمثل الجرأة والصراحة والصدق والتفصيل التي كتب بها سائر المستشرقين المعتدلين من أمثال : ( توماس كارليل ، وتولستوي ، واللورد هيدلي ) وغيرهم مع تحفظنا من الأغلاط والعثرات التي قد وقع فيها هؤلاء وأولئك أحياناً .

وقد عرضت بعض المؤلفات الاستشراقية والعربية الإسلامية إلى هذه الظاهرة بأساليب متنوعة وأحجام مختلفة ، ولعل من أبرزها : محمد صلى الله عليه وسلم : لثوماس كارليل ، ومحمد رسول الله : لآتين دينه ، والرسول ، حياة محمد : لبدلي ، وحضارة العرب : لغوستاف لوبون ، ومحمد رسول الله : لمحمد رضا ومحمد الرسالة والرسول : لنظمي لوقا ، وهل محمد عبقرى

دعك من أولئك المذيعين المفحشين الذين يروون غلهم  
بالشتائم والسباب ، ودعك من الجهالة التي تحكمهم والحمد الذي  
يدفعهم إلى التطاول والبداءة .

دعك من هؤلاء وهؤلاء وتأمل في أعمال عمالقة المستشرقين  
الذين جروا وراء روايتهم القديمة ، واندفعوا من منطلقات مغرية  
وغفلوا عن أمانة العلم ومسؤولية الحقيقة وقول الحق .

لقد تخبّطت دراساتهم « وتناقضت أقوالهم ، ووقعوا في أخطاء  
وخطيئات كثيرة ومتباينة حتى أنه لم تبحث قضية تتصل بالإسلام  
أو بالرسول من جانب إلا ونقضه باحث آخر منهم . ولم يثبت  
مستشرق جانباً فيهما إلا ونفاه آخر وهكذا . .

ولذا لا بد من وصف هذه المواقف على تفصيل يفسر  
الأعمال والمنطلقات التي طرحوها حول السيرة النبوية العطرة .

ويمكن وصفها كما يلي :

- ١ - شبهات المستشرقين ومطاعنهم .
- ٢ - أغلاطهم وأخطاؤهم المقصودة وغير المقصودة .
- ٣ - من تخبّطاتهم وتناقضاتهم .

ولا ريب أن معظم هذه الدراسات تهدف إلى تشويه شخصية الرسول وتجريده من النبوة وربما منحته صفات إنسانية عامة كالبطولة والعبقرية والعظمة . .

أما كتاب : محمد ، الذي ألفه القسيس ( اسكنلر ديبون ) فهو أقدم منه فقد ألفه عام ١٢٥٨م وكان الناس يعدونه تاريخاً صحيحاً للرسول مع أنه ليس كذلك (١) ولم يعرف عن مؤلفه بأنه من المؤرخين المستشرقين .

(ج) ومن التحقيقات في التراث الإسلامي شملت : أصول السيرة النبوية ، ومراجعتها القديمة ، فقد حقق المستشرق الدكتور مارسدن جونز . وهو انكليزي تولى إدارة معهد اللغات الشرقية في الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، كتاب : المغازي للواقدي السابق الذكر ، ونشرته مطبعة جامعة اكسفورد ١٩٦٦م ، وقد صنفته على طريقه التراجم التي كان لها الأثر الأكبر في التأليف التاريخي فيما بعد .

فقد صنف على غرار تلميذه وكاتبه محمد بن سعد كتاب : الطبقات ، ونقل عنه كثيراً . ويقول جونز : والكاتب الوحيد الذي عاصر الواقدي في التأليف عن الطبقات هو الهيثم بن عدي ، وعلى ذلك فإن الواقدي يعتبر من الرواد الذين أرسوا دعائم الرجال (٢) . ويضم خمساً وثلاثين صفحة مقدمة عن الواقدي ومصادر كتابه ، وعشر صفحات مراجع له من مطبوع ومخطوط ، ومئة وتسعين صفحة فهراس .

---

(١) كتاب أوربا والإسلام ص ٤٠ الحاشية

(٢) انظر معجم الادباء : ١٩-٣١٠ ومقدمة المغازي ١٥-١ .

## من شبهات المستشرقين ومطاعنهم

- ١ - منشأ الشبهات والمطاعن وأسبابها .
  - ٢ - طبيعة الشبهات والمطاعن ونوعيتها .
  - ٣ - أغراض الشبهات والمطاعن وأهدافها .
  - ٤ - محاور الشبهات والمطاعن ومركزاتها .
  - ٥ - أمثلة منها :
- (أ) شبهات آدمية .
  - (ب) شبهات نبوية .
  - (ج) شبهات شرعية .

ولا ريب أن معظم هذه الدراسات تهدف إلى تشويه شخصية الرسول وتجريده من النبوة وربما منحته صفات إنسانية عامة كالبطولة والعبقرية والعظمة . .

أما كتاب : محمد ، الذي ألفه القسيس ( اسكنلر ديبون ) فهو أقدم منه فقد ألفه عام ١٢٥٨م وكان الناس يعدونه تاريخاً صحيحاً للرسول مع أنه ليس كذلك (١) ولم يعرف عن مؤلفه بأنه من المؤرخين المستشرقين .

(ج) ومن التحقيقات في التراث الإسلامي شملت : أصول السيرة النبوية ، ومراجعتها القديمة ، فقد حقق المستشرق الدكتور مارسدن جونز . وهو انكليزي تولى إدارة معهد اللغات الشرقية في الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، كتاب : المغازي للواقدي السابق الذكر ، ونشرته مطبعة جامعة اكسفورد ١٩٦٦م ، وقد صنفته على طريقه التراجم التي كان لها الأثر الأكبر في التأليف التاريخي فيما بعد .

فقد صنف على غرار تلميذه وكاتبه محمد بن سعد كتاب : الطبقات ، ونقل عنه كثيراً . ويقول جونز : والكاتب الوحيد الذي عاصر الواقدي في التأليف عن الطبقات هو الهيثم بن عدي ، وعلى ذلك فإن الواقدي يعتبر من الرواد الذين أرسوا دعائم الرجال (٢) . ويضم خمساً وثلاثين صفحة مقدمة عن الواقدي ومصادر كتابه ، وعشر صفحات مراجع له من مطبوع ومخطوط ، ومئة وتسعين صفحة فهراس .

---

(١) كتاب أوروبا والاسلام ص ٤٠ الحاشية

(٢) انظر معجم الادباء : ١٩-٣١٠ ومقدمة المغازي ١٥-١ .

والاستعمارية تقدماً ، و تكريماً واتسمت عروضه ، بأفاق عالمية وإنسانية تعقد لها المؤتمرات الاستشرافية العديدة .

وربما اتخذ بعض الطاعنين منهم مناصب رسمية ليتمكنوا من القيام بمهمتين متداخلتين : تكريس الاستعمار المادي ، وتغريب الفكر العربي الإسلامي ، ومن ثم اتخذوا للقيام بهاتين المهمتين أعواناً من العرب والمسلمين يبررون لأولئك الطاعنين مواقفهم الفكرية والمادية ، وقد يكونون من قادة الفكر والعلم والسياسة .

كما حدث للاستعمار الهولندي في أندونيسيا والاستعمار البريطاني والفرنسي في البلاد العربية ، وبخاصة حملة نابليون على مصر « وحملة الفرنسيين على الجزائر والمغرب العربي .

## ١ - منشأ شبهات المستشرقين وأسبابها :

يعزو البحث الاستشراقي منشأ الشبهات النبوية إلى الأسباب العامة في نشأة الاستشراق الذي أشرت إلى عمومياته خلال البحث الماضي وبخاصة ( نشأة الاستشراق وارتباطاته ) ، وإلى أسباب خاصة يتدرج بعضها في أسبابها العامة .

ومن الجدير بالذكر أن قضايا الإسلام التي انتظمتها شبهات المستشرقين ومطاعنهم قد نشأت لأسباب متقاربة إن لم تكن متماثلة وهي أسباب عامة نشأت عنها تلك المطاعن جملة وتفصيلاً ، ومنها :

العبرية والسريانية . . ففضى مجمع فينا ١٣١١م برئاسة البابا ( اكلتس )  
الخامس أن يؤسس في باريز وأكسفورد وبولون . . دروس  
عربية وعبرانية ليتسنى لهم تدريس الطب في كتب العرب . وفي  
سنة ١٢٥٤ أنشئت أول مدرسة عربية في إشبيلية من أرض  
الأندلس (١) .

ويكاد المؤرخون أن يجمعوا على أن الاستشراق انتشر في  
أوروبا بصفة جدية بعد فترة عهد الإصلاح الديني .

وفي كتاب : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار  
يتابع مؤلفه (٢) القول عن نشأة الاستشراق فيقول :

ولما كان القرن السادس عشر هو مسرح الإصلاح الديني  
في الغرب كانت نهايته بداية اتصال الغرب المسيحي بالشرق  
الإسلامي اتصالا اقتصادياً سواء في كشف موارد الثروة فيه أو في  
استغلالها ونقلها إلى الغرب في صورة تبادل تجاري أو في أية  
صورة أخرى ، حتى وصل منذ النصف الثاني من القرن التاسع  
عشر وحتى الربع الأول من القرن العشرين إلى ما يصل إليه نفوذ قوي  
على ضعيف . . لهذا فمنذ أن باشر النفوذ الغربي سلطته في رقعة  
الشرق الإسلامي من بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر  
أخذ يعمل على تخلف المسلمين وعلى التنفيس عن الحقد الصليبي .

---

(١) من مقال محمد كردى على - مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق  
مج ٢٣ ص ٢٤٧

(٢) الدكتور محمد البهى فى رسالة المبشرون والمستشرقون ص ١١ كذلك  
مقال الدكتور مصطفى السباعى : مع المستشرقين وجها لوجه .



منها الإرساليات التي استقدمت إلى الشرق ، ويظهر أن أمريكا سبقت غيرها في هذا المضمار ، واستقرت في بيروت والقاهرة واستانبول ودمشق وغيرها ، ومنها مناهج كرومر ، وليوتن « ولافتيمري ، ودنلوب ، وداركور ، وزويمر ، وهانوتو ، ولورانس » وجلوب من بعد ، وهي المناهج التي وضعت ووصفت من بعد بأعمال التغريب ، وأشار إليها هاملتون جب ومعه أربعة من المستشرقين في بحث مستفيض في كتاب : وجهة الإسلام ، الذي ظهر عام ١٩٣٠ م (١)

### (ب) سبب استعماري مادي :

فقد اعتمد الاستعمار على جهود المستشرقين الفكرية والعقائدية وأقنعوه بتشويهات لا صلة لها بالإسلام ولا بنبیه « وأقنع المبشرون زعماء الاستعمار بأن المسيحية ستكون قاعدة الاستعمار الغربي في الشرق ، وبذلك سهل الاستعمار للمبشرين مهمتهم وبسط عليهم حمايته ، وزودهم بالمال والسلطان ، وهذا هو السبب في أن الاستشراق قام في أول أمره على أكتاف المبشرين والرهبان ثم اتصل بالاستعمار » (٢) .

وقد اتخذ الاستشراق ، وهو الاستعمار الفكري ، طريقين

---

(١) انظر شبهات التغريب ص ٢٦ والإسلام والثقافات العربية — دعاء التغريب .

(٢) انظر الرسالة السابقة ص ١٢

ولكن من هؤلاء المستشرقين من لا يكتفي بعزو ظاهرة الوحي إلى المسلمين ومصادرهم الأصلية ، وإنما يمر بها إلى مرحلة أخرى وهي إثبات النبوة بالأدلة العقلية التي استوحى بعضهم معظمهما من دراسات إسلامية متخصصة ، كما استتجها الآخرون من مسلمات وموازنات وحقائق فكرية خالصة ، وبينما نجد أن المستشرقين المسلمين أكثر حماسة وأوضح بياناً وأوعب حجة بدافع من عقيدتهم و يقينهم الديني فإننا نجد أيضاً مستشرقين لم يدخلوا في الإسلام ، حملهم الإنصاف وقول الحق على مشاركة أولئك في الحديث عن دلائل النبوة ، ولكن بحماسة أقل وأخطاء أكثر .

وأن ما يكتبه مثلاً ( آتين دينه ) الذي أسلم وتسمى ( بناصر الدين ) ، و ( رينيه جنيو ) الذي أسلم أيضاً وتسمى بـ ( عبد الواحد يحيى ) و ( ليوبولد فايس ) الذي تسمى بـ ( محمد أسد ) وغيرهم لا يمكن أن يكون بمثل الجرأة والصراحة والصدق والتفصيل التي كتب بها سائر المستشرقين المعتدلين من أمثال : ( توماس كارليل ، وتولستوي ، واللورد هيدلي ) وغيرهم مع تحفظنا من الأغلاط والعرات التي قد وقع فيها هؤلاء وأولئك أحياناً .

وقد عرضت بعض المؤلفات الاستشراقية والعربية الإسلامية إلى هذه الظاهرة بأساليب متنوعة وأحجام مختلفة ، ولعل من أبرزها : محمد صلى الله عليه وسلم : لثوماس كارليل ، ومحمد رسول الله : لآتين دينه ، والرسول ، حياة محمد : لبدلي ، وحضارة العرب : لغوستاف لوبون ، ومحمد رسول الله : لمحمد رضا ومحمد الرسالة والرسول : لنظمي لوقا ، وهل محمد عبقرى

واحتكرت تلك المؤسسات الفكرية التجارية مطبوعات الثقافة الإسلامية ، وصارت تغدق الأموال على المستشرقين ليقوموا على تحقيقها ويشرفوا على طباعتها ونشرها ، ومن ثم ليكسبوا من ورائها أرباحاً فاحشة .

وكانت تلك المؤسسات ترمي إلى غرضين اثنين : أولهما : تشويه الإسلام وشخصياته في العالم العربي والغربي ، وتوعز إلى المستشرقين بالبحث عن شبه ومطاعن تروج لهم بضاعتهم (١) ، وثانيهما : الكسب غير المشروع الذي كانوا يلتمهونه عن طريق الاحتكارات والاستغلال .

#### (د) أسباب معاشية وشخصية :

وهو فرع من الأسباب السابقة ، « ويبدو أن فريقاً من الناس دخلوا ميدان الاستشراق من باب البحث عن الرزق عندما ضاقت بهم سبل العيش المادية ، أو دخلوه هارين عندما قعدت بهم إمكانياتهم الفكرية عن الوصول إلى مستوى العلماء في العلوم الأخرى ، أو دخلوه تخلصاً من مسؤولياتهم الدينية المباشرة في مجتمعاتهم المسيحية ، أقبل هؤلاء على الاستشراق تبرئة لذمتهم الدينية أمام إخوانهم في الدين ، وتغطية لعجزهم الفكري ،

---

(١) انظر : شبهات التفريب : ٩١ وما بعده .

ولا ريب أن معظم هذه الدراسات تهدف إلى تشويه شخصية الرسول وتجريده من النبوة وربما منحته صفات إنسانية عامة كالبطولة والعبقرية والعظمة . .

أما كتاب : محمد ، الذي ألفه القسيس ( اسكنلر ديبون ) فهو أقدم منه فقد ألفه عام ١٢٥٨م وكان الناس يعدونه تاريخاً صحيحاً للرسول مع أنه ليس كذلك (١) ولم يعرف عن مؤلفه بأنه من المؤرخين المستشرقين .

(ج) ومن التحقيقات في التراث الإسلامي شملت : أصول السيرة النبوية ، ومراجعتها القديمة ، فقد حقق المستشرق الدكتور مارسدن جونز . وهو انكليزي تولى إدارة معهد اللغات الشرقية في الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، كتاب : المغازي للواقدي السابق الذكر ، ونشرته مطبعة جامعة اكسفورد ١٩٦٦م ، وقد صنفته على طريقه التراجم التي كان لها الأثر الأكبر في التأليف التاريخي فيما بعد .

فقد صنف على غرار تلميذه وكاتبه محمد بن سعد كتاب : الطبقات ، ونقل عنه كثيراً . ويقول جونز : والكاتب الوحيد الذي عاصر الواقدي في التأليف عن الطبقات هو الهيثم بن عدي ، وعلى ذلك فإن الواقدي يعتبر من الرواد الذين أرسوا دعائم الرجال (٢) . ويضم خمساً وثلاثين صفحة مقدمة عن الواقدي ومصادر كتابه ، وعشر صفحات مراجع له من مطبوع ومخطوط ، ومئة وتسعين صفحة فهراس .

---

(١) كتاب أوروبا والاسلام ص ٤٠ الحاشية

(٢) انظر معجم الادباء : ١٩-٣١٠ ومقدمة المغازي ١٥-١ .

ونشوء الكراهية والحقد ، وسيطرة الصهيونية على العالم . . ودور  
المستشرقين اليهود كان أخطر في طرح شبهات ومنطاعن ترتبط  
بشعور الحقد باستعلاء التلمود على الوحي الإلهي ، وأن محمداً  
عليه الصلاة والسلام قد أخذ تعاليمه من التوراة ، وطعون يهودية  
استشراقية أخرى تحاول أن تنال من القرآن والسنة والعقيدة  
والشريعة ، وعلى رأس هؤلاء المستشرقين اليهود برنارد لويس ،  
ورونسون ، وجاك بيرك ، م. بيرجر ، وفنسك ، وجولد  
تسهير ، ونولدكه .

#### ( هـ ) أسباب علمية وثقافية :

ويبدو أن بعض الأسباب الشخصية المزاجية قد كان لها  
أثرها فقد « تهيأ » عند بعض الناس - الفراغ والمال واتخذوا  
الاستشراق وسيلة لإشباع رغباتهم الخاصة في السفر ، أو في  
الاطلاع على ثقافات العالم القديم « (١) » .

ولكن من الثابت أن فريقاً من المستشرقين المعتدلين قاموا  
على تحقيق المصادر الأولى للسيرة النبوية كسيرة ابن هشام ،  
والمغازي للواقدي ، والكامل لابن الأثير ، وتاريخ الطبري . .  
وقد أغنوا هذه المصادر بالتعليقات والحواشي والفهارس المتعددة ،  
وترجموا كثيراً منها إلى لغاتهم الوطنية ليستعين الباحثون بها  
ويرجعوا إليها .

---

(١) الرسالة السابقة ص ١٢ .

ولا ريب أن معظم هذه الدراسات تهدف إلى تشويه شخصية الرسول وتجريده من النبوة وربما منحته صفات إنسانية عامة كالبطولة والعبقرية والعظمة . .

أما كتاب : محمد ، الذي ألفه القسيس ( اسكنلر ديبون ) فهو أقدم منه فقد ألفه عام ١٢٥٨م وكان الناس يعدونه تاريخاً صحيحاً للرسول مع أنه ليس كذلك (١) ولم يعرف عن مؤلفه بأنه من المؤرخين المستشرقين .

(ج) ومن التحقيقات في التراث الإسلامي شملت : أصول السيرة النبوية ، ومراجعتها القديمة ، فقد حقق المستشرق الدكتور مارسدن جونز . وهو انكليزي تولى إدارة معهد اللغات الشرقية في الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، كتاب : المغازي للواقدي السابق الذكر ، ونشرته مطبعة جامعة اكسفورد ١٩٦٦م ، وقد صنفته على طريقه التراجم التي كان لها الأثر الأكبر في التأليف التاريخي فيما بعد .

فقد صنف على غرار تلميذه وكاتبه محمد بن سعد كتاب : الطبقات ، ونقل عنه كثيراً . ويقول جونز : والكاتب الوحيد الذي عاصر الواقدي في التأليف عن الطبقات هو الهيثم بن عدي ، وعلى ذلك فإن الواقدي يعتبر من الرواد الذين أرسوا دعائم الرجال (٢) . ويضم خمساً وثلاثين صفحة مقدمة عن الواقدي ومصادر كتابه ، وعشر صفحات مراجع له من مطبوع ومخطوط ، ومئة وتسعين صفحة فهراس .

---

(١) كتاب أوروبا والاسلام ص ٤٠ الحاشية

(٢) انظر معجم الادباء : ١٩-٣١٠ ومقدمة المغازي ١٥-١ .

الثقافة العربية الإسلامية وبخاصة التاريخ الإسلامي . وفي طليعته  
سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام .

## ( ٢ ) طبيعة المطاعن والشبهات :

وطبيعة المطاعن والشبهات تستوعب نوعية معينة منها وتتلاحم  
في نواح متعددة : فهي فكرية ، ودينية ، وتاريخية ، وحياتية .  
فهي أولا فكرية :

( أ ) لأنها من عمل الفكر الإنساني ونتاجه ، بل لأنه أريد  
لها أن تكون عملا فكرياً واصطنعت لها وسائل ذهنية تقوم عليها .  
( ب ) وتناقش الذهن الإنساني في أنخص خصائصه ، وأدق  
أبعاده حيث تطرح مشكلاتها « وتلمس لها الأسباب والدوافع .  
( ج ) وتحرص على زلزلة الفكر الإسلامي ، وربما بليلة  
الشخصية النبوية في القيادة والنبوة باعتبارها المثل الأعلى .

( د ) وتدفع جل الأفكار العربية وغير العربية حول الرسول  
إلى التردد والتشكيك « وأحياناً تدفع بها إلى الرفض والإعراض .  
( هـ ) وتوهن من ابتكار أفكار مؤيدة وداعمة للحق ،  
تقوى أبعاد الشبهات بأفكار مغرضة متجنية ثانوية .

( و ) وأعظم من ذلك كله هو أن الإسلام الذي يقوم على  
الفكر قبل كل شيء ، ومفاهيمه الذهنية قد حملتها شخصية  
الرسول إلى الناس دعوة وجهاداً ، فأية شبهة في شخصية الرسول

العبرية والسريانية . . ففضى مجمع فينا ١٣١١م برئاسة البابا ( اكلتس )  
الخامس أن يؤسس في باريز وأكسفورد وبولون . . دروس  
عربية وعبرانية ليتسنى لهم تدريس الطب في كتب العرب . وفي  
سنة ١٢٥٤ أنشئت أول مدرسة عربية في إشبيلية من أرض  
الأندلس (١) .

ويكاد المؤرخون أن يجمعوا على أن الاستشراق انتشر في  
أوروبا بصفة جديـة بعد فترة عهد الإصلاح الديني .

وفي كتاب : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار  
يتابع مؤلفه (٢) القول عن نشأة الاستشراق فيقول :

ولما كان القرن السادس عشر هو مسرح الإصلاح الديني  
في الغرب كانت نهايته بداية اتصال الغرب المسيحي بالشرق  
الإسلامي اتصالا اقتصادياً سواء في كشف موارد الثروة فيه أو في  
استغلالها ونقلها إلى الغرب في صورة تبادل تجاري أو في أية  
صورة أخرى ، حتى وصل منذ النصف الثاني من القرن التاسع  
عشر وحتى الربع الأول من القرن العشرين إلى ما يصل إليه نفوذ قوي  
على ضعيف . . لهذا فمنذ أن باشر النفوذ الغربي سلطته في رقعة  
الشرق الإسلامي من بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر  
أخذ يعمل على تخلف المسلمين وعلى التنفيس عن الحقد الصليبي .

---

(١) من مقال محمد كردى على - مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق  
مج ٢٣ ص ٢٤٧

(٢) الدكتور محمد البهى فى رسالة المبشرون والمستشرقون ص ١١ كذلك  
مقال الدكتور مصطفى السباعى : مع المستشرقين وجها لوجه .



وهي ثالثاً : تاريخية :

(أ) لأنها منطلق الشبهات التي تتصل أحداثها التاريخية بحياته سواء كان ذلك قبل الإسلام وبعده ، بل ومنطلق الشبهات الأخرى في بداية التاريخ ونهايته .

(ب) وتبعد التاريخ عن منهجه الموضوعي السليم من حيث أنها تظهر دراسات كيفية وذاتية لا دراسات تاريخية علمية منهجية ، مصدرية .

(ج) الشبهات والمطاعن تدور حول افتراضات وترددات تاريخية ، مع أن شخصية الرسول واضحة المعالم التاريخية من ولادته حتى وفاته .

(د) والحقيقة التاريخية تتحول إلى افتراء وضلال ، فتتعدم المفاصلة المحدودة بين الحقيقة والشبهة « وبين التحليل والمطعن » وبين التاريخ والخرافة .

(هـ) وإذا كان التاريخ طريق الإنسانية إلى الله كما يقول (أرنولد توينبي) في كتابه المعروف (دراسة التاريخ) « والبالغ سبعة آلاف صفحة ، فأى فجوة تحدث لو طعن في تاريخ الرسول ؟

(و) وإذا كان التاريخ « تتبع الحضارات الإنسانية وتكملها وسقوطها » ، كما يرى (ول ديورنت) في كتابه (قصة الحضارة) « فأى تحقير للحضارات إذا دس على حضارة الإسلام دسائس ؟

ولا ريب أن معظم هذه الدراسات تهدف إلى تشويه شخصية الرسول وتجريده من النبوة وربما منحته صفات إنسانية عامة كالبطولة والعبقرية والعظمة . .

أما كتاب : محمد ، الذي ألفه القسيس ( اسكنلر ديبون ) فهو أقدم منه فقد ألفه عام ١٢٥٨م وكان الناس يعدونه تاريخاً صحيحاً للرسول مع أنه ليس كذلك (١) ولم يعرف عن مؤلفه بأنه من المؤرخين المستشرقين .

(ج) ومن التحقيقات في التراث الإسلامي شملت : أصول السيرة النبوية ، ومراجعتها القديمة ، فقد حقق المستشرق الدكتور مارسدن جونز . وهو انكليزي تولى إدارة معهد اللغات الشرقية في الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، كتاب : المغازي للواقدي السابق الذكر ، ونشرته مطبعة جامعة اكسفورد ١٩٦٦م ، وقد صنفته على طريقه التراجم التي كان لها الأثر الأكبر في التأليف التاريخي فيما بعد .

فقد صنف على غرار تلميذه وكاتبه محمد بن سعد كتاب : الطبقات ، ونقل عنه كثيراً . ويقول جونز : والكاتب الوحيد الذي عاصر الواقدي في التأليف عن الطبقات هو الهيثم بن عدي ، وعلى ذلك فإن الواقدي يعتبر من الرواد الذين أرسوا دعائم الرجال (٢) . ويضم خمساً وثلاثين صفحة مقدمة عن الواقدي ومصادر كتابه ، وعشر صفحات مراجع له من مطبوع ومخطوط ، ومئة وتسعين صفحة فهراس .

---

(١) كتاب أوروبا والاسلام ص ٤٠ الحاشية

(٢) انظر معجم الادباء : ١٩-٣١٠ ومقدمة المغازي ١٥-١ .

من التوحيد والأخلاق والإيمان بالله، ودفع هذه القلوب عارية أمام عاصفة هوجاء تحمل معها السموم عن طريق التعليم والصحافة والكتاب والمسرحية الفيلم والأزياء والملابس . . ثم يقول : ومن ثم خرجت هذه المؤسسات جميعاً ذلك الجيل الذي حمل دعوة الهدم ، وسار بها تحت اسم التقدم والحضارة ، وعمد إلى متابعة المستشرقين والمبشرين في تحريف التاريخ الإسلامي وتشويه مبادئ الإسلام وثقافته . وانتفاص الدور الذي لعبه في تاريخ العالم = مع خلق شعور بالنقص في نفوس المسلمين (١) .

### ٣ - أغراض المطاعن والشبهات :

وإذا صرح التبشير والاستعمار بأغراضهما النفوذ والاستعلائي والفكري في المسلمين وأسسوا لهما النوادي الاجتماعية والأدبية والصحية فإن الاستشراق يغلف أغراضه بلباس العلم والمعرفة ، ويضم جميع قضايا الإسلام = وشخصياته ، وفي طليعتهم محمد عليه الصلاة والسلام ضمن أغراض واحدة ، تنكشف بعض أبعادها في قضية وتختفي في قضية أخرى وهكذا ، ومن هذه الأغراض :

#### أولاً : الحيلولة بين الشعوب النصرانية وبين الإسلام :

فقد عمل المستشرقون على تشويه الإسلام وحجب محاسنه

---

(١) كتاب : شبهات التغريب ص ١٧

العبرية والسريانية . . ففضى مجمع فينا ١٣١١م برئاسة البابا ( اكلتس )  
الخامس أن يؤسس في باريز وأكسفورد وبولون . . دروس  
عربية وعبرانية ليتسنى لهم تدريس الطب في كتب العرب . وفي  
سنة ١٢٥٤ أنشئت أول مدرسة عربية في إشبيلية من أرض  
الأندلس (١) .

ويكاد المؤرخون أن يجمعوا على أن الاستشراق انتشر في  
أوروبا بصفة جديـة بعد فترة عهد الإصلاح الديني .

وفي كتاب : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار  
يتابع مؤلفه (٢) القول عن نشأة الاستشراق فيقول :

ولما كان القرن السادس عشر هو مسرح الإصلاح الديني  
في الغرب كانت نهايته بداية اتصال الغرب المسيحي بالشرق  
الإسلامي اتصالا اقتصادياً سواء في كشف موارد الثروة فيه أو في  
استغلالها ونقلها إلى الغرب في صورة تبادل تجاري أو في أية  
صورة أخرى ، حتى وصل منذ النصف الثاني من القرن التاسع  
عشر وحتى الربع الأول من القرن العشرين إلى ما يصل إليه نفوذ قوي  
على ضعيف . . لهذا فمنذ أن باشر النفوذ الغربي سلطته في رقعة  
الشرق الإسلامي من بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر  
أخذ يعمل على تخلف المسلمين وعلى التنفيس عن الحقد الصليبي .

---

(١) من مقال محمد كردى على - مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق  
مج ٢٣ ص ٢٤٧

(٢) الدكتور محمد البهى فى رسالة المبشرون والمستشرقون ص ١١ كذلك  
مقال الدكتور مصطفى السباعى : مع المستشرقين وجها لوجه .

المقومات الأساسية للكيان الفردي والاجتماعي والنفسي والعقلي للمسلمين ، ومن شأن هذا أن يفتح الباب إلى الاستسلام أمام الاستعمار وثقافته وفكره ، والتأثير في نفوس المسلمين وزخرفة عقائدهم بما يفتح للتبشير المسيحي طريقاً إلى تحويل بعض ضعاف العقيدة إلى ملاحدة وأتباع (١) .

وإذا كان محمد رسول الله والموحى إليه بالإسلام والقرآن ، صاحب الحكم والسلطان في دولته فإن أغراض المستشرقين طرح مطاعنهم واقتراءاتهم يمكن أن تشمل العقيدة ، والإسلام ، والقرآن ، والتاريخ والجهاد والحكم والتشريع وغيرها ، وإنما تم طعنهم بها عن طريق طعنهم بشخصية الرسول أو بسمة من سماته العظيمة .

#### رابعاً : تكريس التخلف العربي الإسلامي :

والإبقاء على ضعف البلاد العربية والإسلامية وتأخرها ثم لمهام المسلمين أن التخلف والضعف نتيجة من نتائج اتباعهم الإسلام واقتدائهم برسول الله صلى الله عليه وسلم واختلقوا لذلك شبهات لا حصر لها تشمل التصور الإسلامي ، وعباداته ، ونظمه ، وتشريعه ، ومقوماته وتاريخه .

ولا ريب أن من نتائج هذا ذوبان الشخصية الإسلامية واحتواء الذات العربية حين تمكنهم قواهم من القضاء على مقومات كيان

---

(١) الإسلام في وجه التفريب ص ٢٧٠ - ٢٧١ ونقله كتاب

أساليب الغزو الفكري ص ٢١ - ٢٢ .

ولا ريب أن معظم هذه الدراسات تهدف إلى تشويه شخصية الرسول وتجريده من النبوة وربما منحته صفات إنسانية عامة كالبطولة والعبقرية والعظمة . .

أما كتاب : محمد ، الذي ألفه القسيس ( اسكنلر ديبون ) فهو أقدم منه فقد ألفه عام ١٢٥٨م وكان الناس يعدونه تاريخاً صحيحاً للرسول مع أنه ليس كذلك (١) ولم يعرف عن مؤلفه بأنه من المؤرخين المستشرقين .

(ج) ومن التحقيقات في التراث الإسلامي شملت : أصول السيرة النبوية ، ومراجعتها القديمة ، فقد حقق المستشرق الدكتور مارسدن جونز . وهو انكليزي تولى إدارة معهد اللغات الشرقية في الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، كتاب : المغازي للواقدي السابق الذكر ، ونشرته مطبعة جامعة اكسفورد ١٩٦٦م ، وقد صنفته على طريقه التراجم التي كان لها الأثر الأكبر في التأليف التاريخي فيما بعد .

فقد صنف على غرار تلميذه وكاتبه محمد بن سعد كتاب : الطبقات ، ونقل عنه كثيراً . ويقول جونز : والكاتب الوحيد الذي عاصر الواقدي في التأليف عن الطبقات هو الهيثم بن عدي ، وعلى ذلك فإن الواقدي يعتبر من الرواد الذين أرسوا دعائم الرجال (٢) . ويضم خمساً وثلاثين صفحة مقدمة عن الواقدي ومصادر كتابه ، وعشر صفحات مراجع له من مطبوع ومخطوط ، ومئة وتسعين صفحة فهراس .

---

(١) كتاب أوربا والإسلام ص ٤٠ الحاشية

(٢) انظر معجم الادباء : ١٩-٣١٠ ومقدمة المغازي ١٥-١ .

وأصالتنا لما هزمنا أحد ، إن وجودنا خلال فترة الاستعمار ، وما بعدها كان في إطار من الأصالة إسماء ، ولكنه لم يكن تطبيقاً ولا نظاماً (١) .

#### خامساً : مرحلة السنة النبوية وتعطيلها :

فأعمال الرسول وتوجيهاته وقيادته كانت بنظرهم صالحة لفترة الجاهلية ، ولإصلاح مفاسدها وإبطال جهالتها ، وتلك المرحلة انتهى دورها وأتمت غرضها . . وليس من الإصلاح الخلقي والاجتماعي والعائلي أن تنسحب توجيهات الرسول إلى العصر الحاضر ، فستان بين العصرين ، وبخاصة إذ استطاعوا أن يتقنوا العربي المسلم ببعض الافتراءات عن السنة النبوية « فقد كتب (جوينبل) يطعن في الحديث النبوي وتناقضه : ومع الزمن ازداد ما روى عن النبي ( صلى الله عليه وسلم ) من قول أو فعل شيئاً فشيئاً في عدده وفي غزارته . . وعملت كل فرقة على تأييد رأيها . . ومن استطاع أن يرد رأيه إلى أثر من آثار النبي فهو على الحق من غير شك ، ولهذا كثرت الأحاديث الموضوعية المتناقضة أشد التناقض في سنة محمد ( صلى الله عليه وسلم ) (٢) .

ويرد المرحوم أحمد شاكر الافتراء السابق بتعليق مطول . ومنه : أما أنه وجد بعض الكذابين الوضاعين الذين افتروا

---

(١) المصدر السابق .

(٢) دائرة المعارف الإسلامية من ص ٣٣٠ - ٣٤٦ في مادة (حديث)

العبرية والسريانية . . ففضى مجمع فينا ١٣١١م برئاسة البابا ( اكلتس )  
الخامس أن يؤسس في باريز وأكسفورد وبولون . . دروس  
عربية وعبرانية ليتسنى لهم تدريس الطب في كتب العرب . وفي  
سنة ١٢٥٤ أنشئت أول مدرسة عربية في إشبيلية من أرض  
الأندلس (١) .

ويكاد المؤرخون أن يجمعوا على أن الاستشراق انتشر في  
أوروبا بصفة جديده بعد فترة عهد الإصلاح الديني .

وفي كتاب : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار  
يتابع مؤلفه (٢) القول عن نشأة الاستشراق فيقول :

ولما كان القرن السادس عشر هو مسرح الإصلاح الديني  
في الغرب كانت نهايته بداية اتصال الغرب المسيحي بالشرق  
الإسلامي اتصالا اقتصادياً سواء في كشف موارد الثروة فيه أو في  
استغلالها ونقلها إلى الغرب في صورة تبادل تجاري أو في أية  
صورة أخرى ، حتى وصل منذ النصف الثاني من القرن التاسع  
عشر وحتى الربع الأول من القرن العشرين إلى ما يصل إليه نفوذ قوي  
على ضعيف . . لهذا فمنذ أن باشر النفوذ الغربي سلطته في رقعة  
الشرق الإسلامي من بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر  
أخذ يعمل على تخلف المسلمين وعلى التنفيس عن الحقد الصليبي .

---

(١) من مقال محمد كردى على - مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق  
مج ٢٣ ص ٢٤٧

(٢) الدكتور محمد البهى فى رسالة المبشرون والمستشرقون ص ١١ كذلك  
مقال الدكتور مصطفى السباعى : مع المستشرقين وجها لوجه .



• فأما المحور الأول • فسيان أولئك المستشرقون الذين قالوا •  
 إن محمداً ( صلى الله عليه وسلم ) مصاح اجتماعي ، وعقري  
 فذ • وبطل من أبطال التاريخ ، وقائد من قادة الإنسانية أم  
 وصفوه بأقذع الصفات • وأعنف الملامح من خداع ، ونهم ،  
 وجبن ، وقسوة وسفك للدماء ، واتباع لتعاليم الكتب السماوية  
 السابقة وغيرها .

أقول : سيان من نظروا إلى شخصية الرسول نظرة إيجابية  
 ومن نظروا إليها نظرة سلبية ، ومن وزنوها بميزان الاعتدال  
 والنصفة • ومن وزنوها بميزان التشويه والأغراض ، فهم متفقون  
 جميعاً على أن محمداً ( صلى الله عليه وسلم ) رجل الجزيرة الأول  
 ليس غير • والفكر الإسلامي وإن كان لا يتوقع من الفئة الأولى  
 أن يؤمنوا بمحمد رسول الله كما يؤمن به المسلمون نبياً ورسولاً .  
 فإن الفكر الإسلامي أيضاً لا يتوقع من أعداء الإسلام ونبية  
 إلا ما طرحته الفئة الثانية من مطاعن وشبهات وإقذاع .

ولكن من الحق أن يقال : إن فئة ثالثة من المستشرقين وهم  
 الذين حملهم قول الحق والصراحة بالحقيقة والإنصاف في حمل  
 الأمانة الفكرية على الدخول في الإسلام والالتزام به قولاً وفعلاً ،  
 حتى أصبح الكثير منهم دعاة إلى الإيمان بالإسلام ونبية في  
 المجالات الفكرية جميعها . وما دام الحديث محدوداً بمطاعن  
 المستشرقين وشبهاتهم فإن أية شبهة لهم بدءاً من الدوافع للنبوة

ولا ريب أن معظم هذه الدراسات تهدف إلى تشويه شخصية الرسول وتجريده من النبوة وربما منحته صفات إنسانية عامة كالبطولة والعبقرية والعظمة . .

أما كتاب : محمد ، الذي ألفه القسيس ( اسكنلر ديبون ) فهو أقدم منه فقد ألفه عام ١٢٥٨م وكان الناس يعدونه تاريخاً صحيحاً للرسول مع أنه ليس كذلك (١) ولم يعرف عن مؤلفه بأنه من المؤرخين المستشرقين .

(ج) ومن التحقيقات في التراث الإسلامي شملت : أصول السيرة النبوية ، ومراجعتها القديمة ، فقد حقق المستشرق الدكتور مارسدن جونز . وهو انكليزي تولى إدارة معهد اللغات الشرقية في الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، كتاب : المغازي للواقدي السابق الذكر ، ونشرته مطبعة جامعة اكسفورد ١٩٦٦م ، وقد صنفته على طريقه التراجم التي كان لها الأثر الأكبر في التأليف التاريخي فيما بعد .

فقد صنف على غرار تلميذه وكاتبه محمد بن سعد كتاب : الطبقات ، ونقل عنه كثيراً . ويقول جونز : والكاتب الوحيد الذي عاصر الواقدي في التأليف عن الطبقات هو الهيثم بن عدي ، وعلى ذلك فإن الواقدي يعتبر من الرواد الذين أرسوا دعائم الرجال (٢) . ويضم خمساً وثلاثين صفحة مقدمة عن الواقدي ومصادر كتابه ، وعشر صفحات مراجع له من مطبوع ومخطوط ، ومئة وتسعين صفحة فهراس .

---

(١) كتاب أوربا والإسلام ص ٤٠ الحاشية

(٢) انظر معجم الادباء : ١٩-٣١٠ ومقدمة المغازي ١٥-١ .

تهدف إلى الإصلاح الفردي والاجتماعي معاً .

والأخلاق والقيم التي عدّها بعضهم أنها الإسلام كله من حيث أنه وصايا ومواعظ مجرداً من المناهج التربوية والنظم الحياتية بأن فيها قيماً كلية إنسانية : كالحرية وكرامة الإنسان ومسؤوليته ، والحفاظ على حياته . . مما انفرد به الإسلام عن غيره . والنظم : اقتصادية ، وقضائية ، وسياسية ، وأسرية واجتماعية ودولية ، جانب ألمعي في الإسلام الذي حكم الأرض بحضارته في الفترة السابقة . وفيه قدرات ذاتية حيوية متنامية أن تحكم الأرض من جديد .

أقول : هذا الإسلام - مهما كان عظيماً في العقيدة والعبادة والأخلاق والتشريع - فإنه بنظرهم وفي مستوى دراستهم ، ومدى بحثهم - نتاج إنساني يمكن أن يصفوه بأي وصف إلا صفة النبوة والرسالة .

ومن هذين المحورين تنطلق مطاعنهم وتنداعى شبهاتهم في جوانب السيرة النبوية جديعها وسأذكر أمثلة محدودة من شبهاتهم ومطاعنهم تاركاً سائرهما إلى مناسبة أخرى إن شاء الله .

ويستوي في ذلك من يذكر للإسلام محامده السابقة وغيرها ومن يتوخى مثالب موهومة له كالهمجية والطلاق ، وتكريس الرقيق ، وهضم المرأة حقوقها ، وفقدانه المعاني الروحية ، إلى غير ذلك من المطاعن التي لا تتفق مع مبادئه وتشريعاته .

العبرية والسريانية . . ففضى مجمع فينا ١٣١١م برئاسة البابا ( اكلتس )  
الخامس أن يؤسس في باريز وأكسفورد وبولون . . دروس  
عربية وعبرانية ليتسنى لهم تدريس الطب في كتب العرب . وفي  
سنة ١٢٥٤ أنشئت أول مدرسة عربية في إشبيلية من أرض  
الأندلس (١) .

ويكاد المؤرخون أن يجمعوا على أن الاستشراق انتشر في  
أوروبا بصفة جدية بعد فترة عهد الإصلاح الديني .

وفي كتاب : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار  
يتابع مؤلفه (٢) القول عن نشأة الاستشراق فيقول :

ولما كان القرن السادس عشر هو مسرح الإصلاح الديني  
في الغرب كانت نهايته بداية اتصال الغرب المسيحي بالشرق  
الإسلامي اتصالا اقتصادياً سواء في كشف موارد الثروة فيه أو في  
استغلالها ونقلها إلى الغرب في صورة تبادل تجاري أو في أية  
صورة أخرى ، حتى وصل منذ النصف الثاني من القرن التاسع  
عشر وحتى الربع الأول من القرن العشرين إلى ما يصل إليه نفوذ قوي  
على ضعيف . . لهذا فمنذ أن باشر النفوذ الغربي سلطته في رقعة  
الشرق الإسلامي من بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر  
أخذ يعمل على تخلف المسلمين وعلى التنفيس عن الحقد الصليبي .

---

(١) من مقال محمد كردى على - مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق  
مج ٢٣ ص ٢٤٧

(٢) الدكتور محمد البهى فى رسالة المبشرون والمستشرقون ص ١١ كذلك  
مقال الدكتور مصطفى السباعى : مع المستشرقين وجها لوجه .

فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس » (١) .

وروى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة أنه مر بقوم بين أيديهم شاة مصلية ، فدعوه ، فأبى أن يأكل ، وقال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير » (٢) وعنه أيضاً عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم منذ قدم المدينة من طعام البر ثلاث ليال تباعاً حتى قبض (٣) .

ومن جهة ثانية ان لامانس « لا يذكر شيئاً عن صوم الرسول شهر رمضان ، وأنه كان أكثر ما يصوم في غيره الاثنين والخميس ، وكان يصوم حتى يظن أنه لا يفطر . . » وكان يواصل الصوم في رمضان ، أي يصل الليل بالنهار في الصوم يومين أو أياماً ، ليوفر ساعات ليله ونهاره على العبادة ، وكان ينهى أصحابه عن الوصال ، فيقال له : انك تواصل ، فيقول : لست كهيتكم اني أبيت عند ربي فيطعمني ويسقيني (٤) والمراد من اطعام الله وسقيه ، ما يغذيه به من المعارف ، وما يفيضه على قلبه من لذة المناجاة (٥) .

---

(١) أورده ابن حجر في الفتح ٥٢٨-٩ طباعة محب الدين الخطيب .

(٢) (٥٤١٥) باب : ما كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يأكلون ٩٠-٥٤٩

(٣) - (٥٤١٦) بنفس الباب .

(٤) انظر أحاديث الوصال في صحيح البخاري (١٩٦٥) و (١٩٦٦)

٢٠٥-٢٠٦

(٥) من رسالة عن سيدنا محمد للشيخ محمد الخضر حسين .

وأخرج البخاري في صحيحه عن أنس رضي الله عنه قال :  
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر من الشهر حتى يظن  
 أن لا يصوم منه ، ويصوم منه حتى يظن أن لا يفطر منه شيئاً ،  
 وكان لا تشاء أن تراه من الليل مصلياً إلا رأيته ، ولا نائماً إلا  
 رأيته (١) وللبخاري أيضاً عن عائشة قالت : لم يكن النبي صلى الله  
 عليه وسلم يصوم شهراً أكثر من شعبان ، وكان يصوم شعبان  
 كله ، وكان يقول خذوا من العمل ما تطيقون ، فإن الله لا يمل  
 حتى تملوا . . (٢) .

أبعد هذا يمكن لدعي أن يفترى على الرسول بالتهمة ؟

### (ب) شبهة الجبن والهلع في الغزوات :

وهي شبهة لم يعرف أحد من المؤرخين قديماً أو حديثاً أنه  
 افتراها على الرسول عليه الصلاة والسلام ، وقد شذ عن هذا  
 الإجماع المستشرق القس (لامانس) فقد وصف الرسول بها  
 وأراد أن يعمم الحكم على العرب قاطبة فقال : زعموا أن العربي  
 يتسم بالشجاعة ، بل لقد عللوا النجاح في الفتوح الإسلامية الأولى  
 بما امتاز به العربي من صفات ومزايا ، ولكنني أتردد كل التردد  
 في قبول هذا الرأي المبالغ فيه كل المبالغة . . ان شجاعة العرب  
 إنما هي من نوع غير سام . . (٣) .

(٢) - (١٩٧٠) ٤-٢١٢

(١) - (١١٤١) ٢٢-٢٣

(٢) نقله كتاب أوربا ص ٩٧ - ٩٨

ويقدم الدكتور عبد الحليم الحديث عن شجاعة الرسول  
 فيقول : لقد كان يقود الجيوش في الغزوات . . ولم تطر نفسه  
 شعاعاً في أية واحدة منها ، ولا يوم أحد ، وقد ابتلي المؤمنون ،  
 وزلزلوا زلزالاً شديداً ، ولم تهله كثرة الجيوش المعادية في غزوة  
 الخندق يوم أن زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر . . ولم  
 ترعه النبال كالطر يوم حنين . . ومع ذلك فإن ( لامانس ) يصفه  
 بعدم الشجاعة . .

وروى البخاري في صحيحه بمسنده عن أنس رضي الله عنه  
 قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس ، وأشجع  
 الناس ، وأجود الناس ، ولقد فرغ أهل المدينة « فكان النبي  
 صلى الله عليه وسلم أسبقهم على فرس ، وقال : وجدناه بجرأ (١) .  
 وروى البخاري أيضاً عن جبير بن مطعم في مقله صلى الله  
 عليه وسلم من حنين قوله : ثم لا تجلوني بخيلا ولا كذوباً ولا  
 جباناً (٢) .

وكان الرسول يتعوذ من الجبن ، فقد روى البخاري في  
 صحيحه بمسنده عن عمرو بن ميمون الأزدي « وعن أنس قال :  
 كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم اني أعوذ بك من  
 العجز والكسل والجبن والمهرم . . (٣) .

---

(١) (٢٨٢٠) باب الشجاعة ٢٥-٢٥ ، وقوله بهرا : أى واسع  
 الجرى .

(٢) (٢٨١٢) بنفس الباب .

(٣) (٢٨٢٢) و (٢٨٢٣) باب من يتعوذ من الجبن ٦/٣٥-٣٦ .

ويعلق الشيخ محمد الخضر حسين على هذا القول فيقول :  
« كذلك الداعي إلى الحق ولا سيما المعهود إلينا بإبلاغه وتنفيذه ،  
لا بد من أن يكون شجاعاً ، رابط الجأش ، على قدر شدة  
المدعويين وصعوبة مراسهم ، وعلى قدر عظم الحق ومخالفته للملهم »  
وعاداتهم وأهوالهم ، فإذا أودع الله تعالى قلب سيدنا محمد صلى الله  
عليه وسلم ، شجاعة وسكينة في مواضع الخطوب ، فلا جرم  
أن يكون نصيبه من هذه المزية أعظم نصيب ، إذ لا أشد من  
مراسي الأمة التي ابتداء بأقذارها وهي الأمة العربية « وفي دعوة  
الإسلام على ملهم وذم لعبوداتهم » وإبطال كثير من عاداتهم ،  
وصرف لهم عن أهوائهم (١) .

ولذا فكيف تثبت مثل هذه الشبهة وقد كان رسول الله بطل  
الأبطال « وفي مقدمة الشجعان .

### (ج) شبهة النومة :

وهي الشبهة التي يخالف فيها صريح القرآن والسنة ، وحقائق  
التاريخ ، وصفات الرسول المشهورة . فإن لامانس يقول : كان  
محمد نوما . . وهو لا شك يجهل أو يتجاهل أن روح النقد عند  
العرب تبلغ حد الإفراط ، وأن هؤلاء لو رأوا ما يكذب خبر  
القرآن من أن الرسول كان يقضي جزءاً كبيراً من الليل في العبادة

---

(١) من رسالة عن سيدنا محمد ، ونقله كتاب أوربا والاسلام ص ٩٧



لما استمروا على متابعتة وتصديقه ، ولما احتفظ هو بثقتهم (١) .  
أما القرآن فيقول الله تعالى :

« إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثَيِّ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ ،  
وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ » (٢) .

وأما الحديث ، فقد أخرج البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان يقوم حتى تفتطر قدماه (٣) .

وأخرج البخاري في صحيحه أيضاً ، عن المغيرة رضي الله عنه قال : ان كان النبي صلى الله عليه وسلم ليقوم — أو ليصلي — حتى تتورم قدماه — أو ساقاه فيقال له ، فيقول : أفلا أكون عبداً شكوراً . . . (٤) .

ويقول ابن حجر ناقلاً ومعلقاً على هذا الحديث قال القرطبي :  
ظن من سأل عن سبب تحمله المشقة في العبادة أنه إنما يعبد الله خوفاً من الذنوب وطلباً للمغفرة والرحمة « فمن تحقق أنه غفر له لا يحتاج إلى ذلك ، فأفادهم أن هناك طريقاً للعبادة وهو الشكر على المغفرة ، وإيصال النعمة لمن لا يستحق عليه فيها شيئاً ، فيتعين كثرة الشكر على ذلك . . ثم يقول ابن حجر : وفيه ،

---

(١) ونقله : أوربا والاسلام ص ٩٩ (٢) المزمّل : ٢٠  
(٢) باب قيام النبي صلى الله عليه وسلم الليل : ١٤-٢ ، ومعنى  
تفتطر : أى تشقق .  
(٤) (١١٣٠) بنفس الباب ، ومعنى : ترم : من الورم وهو الانتفاخ .

العبرية والسريانية . . ففضى مجمع فينا ١٣١١م برئاسة البابا ( اكلتس )  
الخامس أن يؤسس في باريز وأكسفورد وبولون . . دروس  
عربية وعبرانية ليتسنى لهم تدريس الطب في كتب العرب . وفي  
سنة ١٢٥٤ أنشئت أول مدرسة عربية في إشبيلية من أرض  
الأندلس (١) .

ويكاد المؤرخون أن يجمعوا على أن الاستشراق انتشر في  
أوروبا بصفة جدية بعد فترة عهد الإصلاح الديني .

وفي كتاب : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار  
يتابع مؤلفه (٢) القول عن نشأة الاستشراق فيقول :

ولما كان القرن السادس عشر هو مسرح الإصلاح الديني  
في الغرب كانت نهايته بداية اتصال الغرب المسيحي بالشرق  
الإسلامي اتصالاً اقتصادياً سواء في كشف موارد الثروة فيه أو في  
استغلالها ونقلها إلى الغرب في صورة تبادل تجاري أو في أية  
صورة أخرى ، حتى وصل منذ النصف الثاني من القرن التاسع  
عشر وحتى الربع الأول من القرن العشرين إلى ما يصل إليه نفوذ قوي  
على ضعيف . . لهذا فمنذ أن باشر النفوذ الغربي سلطته في رقعة  
الشرق الإسلامي من بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر  
أخذ يعمل على تخلف المسلمين وعلى التنفيس عن الحقد الصليبي .

---

(١) من مقال محمد كردى على - مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق  
مج ٢٣ ص ٢٤٧

(٢) الدكتور محمد البهى فى رسالة المبشرون والمستشرقون ص ١١ كذلك  
مقال الدكتور مصطفى السباعى : مع المستشرقين وجها لوجه .

## ٢ - شبهات نبوية

(أ) اسم الرسول :

يقول ( درمنغم ) (١) : وهنا نذكر أن الاسم الأصلي للنبي هو ( قثم ) فلم يلبث هذا الاسم أن علل عنه بعد ولادته بوقت قصير أو حين بعثته إلى ( محمد ) الذي هو لقب نبوي أكثر من أن يكون اسماً ، والنبي كان يكنى لزمن طويل بأبي القاسم على الخصوص . . حتى أن ( لامانس وغيره ) يعدان اسم الرسول لغزاً من الألغاز التي لم تحل . ويعلل ( هوار ) في كتابه : تاريخ العرب (٢) : أن كلمة ( محمد ) نعت ذو معنى خاص ، لذلك يؤكدون أنه لقب ليس إلا . .

ويعلق مترجم كتاب ( درمنغم ) (٣) على هذه القرية بقوله : هذا من أغرب ما انتهى إليه المستشرقون ، وأول من ذهب إلى ذلك ( سبرنجر ) مستنداً إلى ما جاء في باب « تسمية الرسول » من السيرة الحلبية نقلاً عن ( الامتاع ) من « أنه لما مات ( قثم ) ابن عبد المطلب قبل مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين ، وهو ابن تسع سنين ، وجد عليه أبوه وجداً شديداً ، فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم سماه ( قثم ) حتى أخبرته أمه آمنة أنها أمرت في منامها أن تسميه محمداً فسماه محمداً

(٢) ١ - ٩٠

(١) في كتابه : ص ١٢

(٣) نقله كتاب أوربا والاسلام ص ١٠٣ وبعض الردود الآتية لينية .

ولا ريب أن معظم هذه الدراسات تهدف إلى تشويه شخصية الرسول وتجريده من النبوة وربما منحته صفات إنسانية عامة كالبطولة والعبقرية والعظمة . .

أما كتاب : محمد ، الذي ألفه القسيس ( اسكنلر ديبون ) فهو أقدم منه فقد ألفه عام ١٢٥٨م وكان الناس يعدونه تاريخاً صحيحاً للرسول مع أنه ليس كذلك (١) ولم يعرف عن مؤلفه بأنه من المؤرخين المستشرقين .

(ج) ومن التحقيقات في التراث الإسلامي شملت : أصول السيرة النبوية ، ومراجعتها القديمة ، فقد حقق المستشرق الدكتور مارسدن جونز . وهو انكليزي تولى إدارة معهد اللغات الشرقية في الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، كتاب : المغازي للواقدي السابق الذكر ، ونشرته مطبعة جامعة اكسفورد ١٩٦٦م ، وقد صنفته على طريقه التراجم التي كان لها الأثر الأكبر في التأليف التاريخي فيما بعد .

فقد صنف على غرار تلميذه وكاتبه محمد بن سعد كتاب : الطبقات ، ونقل عنه كثيراً . ويقول جونز : والكاتب الوحيد الذي عاصر الواقدي في التأليف عن الطبقات هو الهيثم بن عدي ، وعلى ذلك فإن الواقدي يعتبر من الرواد الذين أرسوا دعائم الرجال (٢) . ويضم خمساً وثلاثين صفحة مقدمة عن الواقدي ومصادر كتابه ، وعشر صفحات مراجع له من مطبوع ومخطوط ، ومئة وتسعين صفحة فهراس .

---

(١) كتاب أوروبا والاسلام ص ٤٠ الحاشية

(٢) انظر معجم الادباء : ١٩-٣١٠ ومقدمة المغازي ١٥-١ .

في اللسان « مع ذلك : القم : المجتمع الخلق » وقيل الجامع الكامل ، وفي الحديث : أتاني ملك فقال : أنت قم وخلقك قيم « فلا أدري ماذا يقول المستشرقون عن هذا الحديث الذي يدل على أن كلمة « قم » جاءت في معرض خطاب الملك للرسول بعد البعثة . »

ومع تقديرنا لرد هذه الشبهة فإن الحديث الذي أورده لم تذكره صحاح المصنفات في الحديث الثمانية أو التسعة ولكن الذي جاء في ( ابن ماجه ) بسنده قال : قالت أم الفضل : يا رسول الله : رأيت كأن في بيتي عضواً من أعضائك قال : خير أ رأيت ، تلد فاطمة غلاماً فترضيه ، فولدت حسيناً أو حسناً ، فأرضعته بلبن قم . قالت : فجئت به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فوضعت في حجره فبال ، فضربت كتفه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أوجعت ابني رحمك الله (١) .

(ب) أمية الرسول :

يقول باريه (٢) :

... والآية الأخيرة :

« وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِيَدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا»

(١) كتاب تعبیر الرؤيا (٢٩٢٣) واسناده ثقات الا انه منقطع

(٢) مادة : امی . دائرة المعارف ٦٤٥-٢ وما بعده

العبرية والسريانية . . ففضى مجمع فينا ١٣١١م برئاسة البابا ( اكلتس )  
الخامس أن يؤسس في باريز وأكسفورد وبولون . . دروس  
عربية وعبرانية ليتسنى لهم تدريس الطب في كتب العرب . وفي  
سنة ١٢٥٤ أنشئت أول مدرسة عربية في إشبيلية من أرض  
الأندلس (١) .

ويكاد المؤرخون أن يجمعوا على أن الاستشراق انتشر في  
أوروبا بصفة جدية بعد فترة عهد الإصلاح الديني .

وفي كتاب : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار  
يتابع مؤلفه (٢) القول عن نشأة الاستشراق فيقول :

ولما كان القرن السادس عشر هو مسرح الإصلاح الديني  
في الغرب كانت نهايته بداية اتصال الغرب المسيحي بالشرق  
الإسلامي اتصالاً اقتصادياً سواء في كشف موارد الثروة فيه أو في  
استغلالها ونقلها إلى الغرب في صورة تبادل تجاري أو في أية  
صورة أخرى ، حتى وصل منذ النصف الثاني من القرن التاسع  
عشر وحتى الربع الأول من القرن العشرين إلى ما يصل إليه نفوذ قوي  
على ضعيف . . لهذا فمنذ أن باشر النفوذ الغربي سلطته في رقعة  
الشرق الإسلامي من بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر  
أخذ يعمل على تخلف المسلمين وعلى التنفيس عن الحقد الصليبي .

---

(١) من مقال محمد كردى على - مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق  
مج ٢٣ ص ٢٤٧

(٢) الدكتور محمد البهى فى رسالة المبشرون والمستشرقون ص ١١ كذلك  
مقال الدكتور مصطفى السباعى : مع المستشرقين وجهها لوجه .

والكتابة بل ترميهم بعلوم معرفتهم بالكتب المنزلة .  
وعلى ما في أقوال المستشرقين من تعارض وتناقض حول  
هذه القضية فإن هذه الشبهة يمكن ردها بما يلي :

١ - ان كلمة « الأمي » وصف الله بها نبيه صلى الله عليه  
وسلم في آيتين في سورة الأعراف ، وهي مكية ، ولم يكن للنبي  
صلى الله عليه وسلم صلة باليهود حتى يمكن الكاتب أن يزعم  
أن الكلمة أطلقها اليهود في ذلك الوقت على الوثنيين ، ومقابلتها  
بالعبرية والآرامية لا يعني أبداً أنها من وضع اليهود لا أصلاً ولا  
اشتقاقاً ولم تكن دخيلة عليها .

٢ - ان كلمة « الأمي » جاءت في ست آيات من القرآن :  
الأعراف : ١٥٧ و ١٥٨ ، وآل عمران : ٢٠ و ٧٥ ، والجمعة :  
٢ ، والبقرة : ٧٨ ، وسياقها كلها يدل على أن المراد بها هو من  
لا يعرف القراءة والكتابة كما هو المعنى المعروف في لغة العرب ،  
وبذلك فسرهما أئمة اللغة العارفون بها ، فمن ذلك قول الطبري  
في تفسيره (١) : أن الأمي عند العرب هو الذي لا يكتب . .  
وقال أبو حيان الأندلسي في تفسيره (٢) « الأمي » الذي لا يقرأ  
في كتاب ولا يكتب ، نسب إلى الأم ، لأنه ليس من شغل النساء .  
أما القرآن فقد صرح بأمره في قوله :

« وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ  
بِيَمِينِكْ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ » (٣) .

---

(١) ٢٩٦-١ (٢) المحيط : ٢٦٩-١ - (٣) العنكبوت : (٤٨)

العبرية والسريانية . . ففضى مجمع فينا ١٣١١م برئاسة البابا ( اكلتس )  
الخامس أن يؤسس في باريز وأكسفورد وبولون . . دروس  
عربية وعبرانية ليتسنى لهم تدريس الطب في كتب العرب . وفي  
سنة ١٢٥٤ أنشئت أول مدرسة عربية في إشبيلية من أرض  
الأندلس (١) .

ويكاد المؤرخون أن يجمعوا على أن الاستشراق انتشر في  
أوروبا بصفة جدية بعد فترة عهد الإصلاح الديني .

وفي كتاب : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار  
يتابع مؤلفه (٢) القول عن نشأة الاستشراق فيقول :

ولما كان القرن السادس عشر هو مسرح الإصلاح الديني  
في الغرب كانت نهايته بداية اتصال الغرب المسيحي بالشرق  
الإسلامي اتصالاً اقتصادياً سواء في كشف موارد الثروة فيه أو في  
استغلالها ونقلها إلى الغرب في صورة تبادل تجاري أو في أية  
صورة أخرى ، حتى وصل منذ النصف الثاني من القرن التاسع  
عشر وحتى الربع الأول من القرن العشرين إلى ما يصل إليه نفوذ قوي  
على ضعيف . . لهذا فمنذ أن باشر النفوذ الغربي سلطته في رقعة  
الشرق الإسلامي من بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر  
أخذ يعمل على تخلف المسلمين وعلى التنفيس عن الحقد الصليبي .

---

(١) من مقال محمد كردى على - مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق  
مج ٢٣ ص ٢٤٧

(٢) الدكتور محمد البهى فى رسالة المبشرون والمستشرقون ص ١١ كذلك  
مقال الدكتور مصطفى السباعى : مع المستشرقين وجها لوجه .



والانبهار والإعجاز بين كلام الله وبين ذروة البلاغة الإنسانية في كلام الرسول عليه الصلاة والسلام ، وحين تحدى القرآن البشر عامة والعرب خاصة أن يأتوا بمثله أو بمثل سورة من سوره ، كان محمد صلى الله عليه وسلم أول البشر والعرب الذين وقع عليهم التحدي القرآني . حتى أن الرسول نفسه كان ينهى عن كتابة حديثه في حياته لمن يخشى عليهم اختلاط القرآن بالحديث . ثم هل يصح لمؤلف أن يعاتب نفسه أشد العتاب بفعل ما هو أولى ويعلن ذلك للناس ؟ وهل عجز العرب - وهم أهل البيان - أن يفرقوا بين حديث الرسول وكلام الله ؟

وكيف يتأتى لمفكر ذواق بالبيان مدرك لأسرار العربية أن يجحد وحي الله وقد شهد بنبوته العالم قديمه وحديثه ؟

يقول أنور الجندي ناقلاً (١) وأخطر ما يقول هؤلاء أن القرآن انطباع في نفس محمد نشأ عن تأثير البيئة التي عاش فيها أو أن القرآن فيض من العقل الباطن وليس وحياً إلهياً اعتماداً على القول بعبقرية محمد وألمعيته وصفاء نفسه .

ولا ريب أن هدف إثارة هذه الشبهة محاولة قطع الصلة بين المسلمين وبين القرآن « فإنه إن كان من كلام محمد كان من عمل البشر ، وبذلك فقد معناه الأسمى ، وتفرق المسلمون وانتهى أمر الاجتماع عليه » .

---

(١) في كتابه : شبهات التغريب ص ٢٨٤ وأماكن أخرى

العبرية والسريانية . . ففضى مجمع فينا ١٣١١م برئاسة البابا ( اكلتس )  
الخامس أن يؤسس في باريز وأكسفورد وبولون . . دروس  
عربية وعبرانية ليتسنى لهم تدريس الطب في كتب العرب . وفي  
سنة ١٢٥٤ أنشئت أول مدرسة عربية في إشبيلية من أرض  
الأندلس (١) .

ويكاد المؤرخون أن يجمعوا على أن الاستشراق انتشر في  
أوروبا بصفة جدية بعد فترة عهد الإصلاح الديني .

وفي كتاب : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار  
يتابع مؤلفه (٢) القول عن نشأة الاستشراق فيقول :

ولما كان القرن السادس عشر هو مسرح الإصلاح الديني  
في الغرب كانت نهايته بداية اتصال الغرب المسيحي بالشرق  
الإسلامي اتصالا اقتصادياً سواء في كشف موارد الثروة فيه أو في  
استغلالها ونقلها إلى الغرب في صورة تبادل تجاري أو في أية  
صورة أخرى ، حتى وصل منذ النصف الثاني من القرن التاسع  
عشر وحتى الربع الأول من القرن العشرين إلى ما يصل إليه نفوذ قوي  
على ضعيف . . لهذا فمنذ أن باشر النفوذ الغربي سلطته في رقعة  
الشرق الإسلامي من بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر  
أخذ يعمل على تخلف المسلمين وعلى التنفيس عن الحقد الصليبي .

---

(١) من مقال محمد كردى على - مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق  
مج ٢٣ ص ٢٤٧

(٢) الدكتور محمد البهى فى رسالة المبشرون والمستشرقون ص ١١ كذلك  
مقال الدكتور مصطفى السباعى : مع المستشرقين وجها لوجه .

وقد تناول هذه الشبهة بالتفنيد العديد من الباحثين المسلمين والمستشرقين ، وردوها من وجهتي علم النفس وعلم التاريخ ، وبينوا بطلانها من دراسة الظواهر النفسية والتحليلات الصحية والمرضية للشخصية الإنسانية « وأن نبوغ الإنسان وتفوقه وآثاره الفكرية ونتاجه الذهني المتساميين لا يمكن أن يتدفقا من نفسية مريضة بالصرع أو الغشيان ، كما لا يمكن أن تتشابه حالات الوحي وصفاته مع الحالات العصبية المرضية ، وقد فصل الدكتور هيكل الحديث (١) عن هذه النقطة بقوله : ان مباحث المستشرقين دلتهم على أن النبي كان يصاب بالصرع وأن أعراضه كانت تبدو عليه « إذ كان يغيب عن صوابه ويسيل منه العرق وتغريه التشنجات وتخرج من فمه الرغوة حتى إذا أفاق من نوبته تلا على المؤمنين به ما يقول : انه وحي الله إليه ، في حين أنه لم يكن هذا الوحي إلا أثراً من نوبات الصرع : ويرد « هيكل » ذلك بقوله : وتصور ما كان يبدو على محمد « صلى الله عليه وسلم » في ساعات الوحي على هذا النحو خاطيء من الناحية العلمية أفحش الخطأ « فنوبة الصرع لا تكرر عند من تصيبه أي ذكر لما مر به أثناءها بل هو ينسى هذه الفترة من حياته بعد إفاقته من نوبته نسياناً تاماً ، ولا يذكر شيئاً مما صنع أو حل به خلالها « ذلك لأن حركة الشعور والتفكير تتعطل فيه تمام التعطيل ، هذه أعراض الصرع

---

(١) كتابه حياة محمد - ٤٠ وهناك مأخذ على هذا الكتاب لا مجال لإيرادها الآن .

ولا ريب أن معظم هذه الدراسات تهدف إلى تشويه شخصية الرسول وتجريده من النبوة وربما منحته صفات إنسانية عامة كالبطولة والعبقرية والعظمة . .

أما كتاب : محمد ، الذي ألفه القسيس ( اسكنلر ديبون ) فهو أقدم منه فقد ألفه عام ١٢٥٨م وكان الناس يعدونه تاريخاً صحيحاً للرسول مع أنه ليس كذلك (١) ولم يعرف عن مؤلفه بأنه من المؤرخين المستشرقين .

(ج) ومن التحقيقات في التراث الإسلامي شملت : أصول السيرة النبوية ، ومراجعتها القديمة ، فقد حقق المستشرق الدكتور مارسدن جونز . وهو انكليزي تولى إدارة معهد اللغات الشرقية في الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، كتاب : المغازي للواقدي السابق الذكر ، ونشرته مطبعة جامعة اكسفورد ١٩٦٦م ، وقد صنفته على طريقه التراجم التي كان لها الأثر الأكبر في التأليف التاريخي فيما بعد .

فقد صنف على غرار تلميذه وكاتبه محمد بن سعد كتاب : الطبقات ، ونقل عنه كثيراً . ويقول جونز : والكاتب الوحيد الذي عاصر الواقدي في التأليف عن الطبقات هو الهيثم بن عدي ، وعلى ذلك فإن الواقدي يعتبر من الرواد الذين أرسوا دعائم الرجال (٢) . ويضم خمساً وثلاثين صفحة مقدمة عن الواقدي ومصادر كتابه ، وعشر صفحات مراجع له من مطبوع ومخطوط ، ومئة وتسعين صفحة فهراس .

---

(١) كتاب أوربا والإسلام ص ٤٠ الحاشية

(٢) انظر معجم الادباء : ١٩-٣١٠ ومقدمة المغازي ١٥-١ .

في كيفية الوحي التي اعتمد بعضهم فيها على الأحاديث الصحيحة والسيرة النبوية الموثوقة .

#### ( هـ ) جحود المعجزات النبوية الأخرى :

وإذا كانت ظاهرة الوحي خارقة من خوارق العادات والنواميس الكونية ، وقد ثبتت صورها بالسنة النبوية الصحيحة « فلماذا لا تثبت صحة الخوارق والمعجزات الباقية حين تتحقق روايتها وتصح أحاديثها ؟

« كما أن المسلم لا يصح له أن يتصور أن المعجزة الوحيدة في حياته صلى الله عليه وسلم ، إنما هي القرآن ، ما دام أنه لا ينكر أن له عليه الصلاة والسلام سيرة يحاول أن يفهم من خلالها ، أما ان كان ينكر وجود هذه السيرة فإن عليه أن ينكر معجزة القرآن أيضاً ، إذ لم تبلغنا معجزات رسول الله المختلفة إلا من حيث بلغتنا منه معجزة القرآن ، والإقدام على تأويل هذا وتسليم ذلك طبق ما يستهوي ، ويتفق مع العرض ، اسفاف غريب في تصنع البحث والفهم ، لا يقدم عليه من كان كريماً على نفسه معتزاً بعقله ( ١ ) .

« ذلك لأن هذه الخوارق سميت كذلك لخرقها لما هو مألوف أمام الناس ، وما كان للألف أو العادة أن يكون مقياساً علمياً لما هو ممكن وغير ممكن ، وهيهات أن يقضي العلم يوماً ما بأن

---

(١) فقه السيرة : الدكتور سعيد رمضان البوطي ص ١٠

العبرية والسريانية . . ففضى مجمع فينا ١٣١١م برئاسة البابا ( اكلتس )  
الخامس أن يؤسس في باريز وأكسفورد وبولون . . دروس  
عربية وعبرانية ليتسنى لهم تدريس الطب في كتب العرب . وفي  
سنة ١٢٥٤ أنشئت أول مدرسة عربية في إشبيلية من أرض  
الأندلس (١) .

ويكاد المؤرخون أن يجمعوا على أن الاستشراق انتشر في  
أوروبا بصفة جدية بعد فترة عهد الإصلاح الديني .

وفي كتاب : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار  
يتابع مؤلفه (٢) القول عن نشأة الاستشراق فيقول :

ولما كان القرن السادس عشر هو مسرح الإصلاح الديني  
في الغرب كانت نهايته بداية اتصال الغرب المسيحي بالشرق  
الإسلامي اتصالاً اقتصادياً سواء في كشف موارد الثروة فيه أو في  
استغلالها ونقلها إلى الغرب في صورة تبادل تجاري أو في أية  
صورة أخرى ، حتى وصل منذ النصف الثاني من القرن التاسع  
عشر وحتى الربع الأول من القرن العشرين إلى ما يصل إليه نفوذ قوي  
على ضعيف . . لهذا فمنذ أن باشر النفوذ الغربي سلطته في رقعة  
الشرق الإسلامي من بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر  
أخذ يعمل على تخلف المسلمين وعلى التنفيس عن الحقد الصليبي .

---

(١) من مقال محمد كردى على - مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق  
مج ٢٣ ص ٢٤٧

(٢) الدكتور محمد البهى فى رسالة المبشرون والمستشرقون ص ١١ كذلك  
مقال الدكتور مصطفى السباعى : مع المستشرقين وجهها لوجه .

من البواعث المحبوبة التي توحى إلى الشعراء وأهل الفن . . ثم يذكر صوراً فارسية عجيبة الشكل . .

ويعلق المحقق أحمد محمود شاكر على هذه الشبهة فيقول (١) في حديث الإسراء والمعراج أن النبي صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به أتى بدابة ( دون البغل وفوق الحمار أبيض ، يضع خطوه عند أقصى طرفه ) وهي أحاديث لا شك في صحتها عند أهل العلم بالحديث ، بل هي في جملتها متواترة قطعية الثبوت ، وهذا الوصف ليس من أقوال المفسرين كما يزعم الكاتب . .

ثم يقول : وقد كان لكاتب المقال مندوحة أن يتحاشى الألفاظ الجحافة في تعبيره إذ يزعم أنه ( في الأساطير للدلالة على حيوان خرافي ) وليس من الأساطير ما ثبت عند علماء المسلمين بالتواتر الذي لا شك عند المسلمين في صحته واليقين به ، وهذا البراق . . من أمور الغيب التي أخبرنا بها النبي صلى الله عليه وسلم بما وراء هذه المادة التي في متناول الحس البشري ، ثم يورد أمثلة بشرية ممكنة في علم الفلك لم تكن في علم الإنسان من قبل .

ثم يقول : وقد تعرض الكاتب للإشارة إلى الإسراء والمعراج وعبر عنهما بأنهما رؤيا للنبي صلى الله عليه وسلم ، ولكن الأحاديث الصحيحة المتواترة صريحة في أنهما لم يكونا في عالم

---

(١) المصدر السابق وانظر أيضاً مادة : «إسراء» في دائرة المعارف ١١٠/٢ للمستشرق شينكر الذي لا ينفي الإسراء والمعراج بالروح والجسد ولا يشبهه .

ولا ريب أن معظم هذه الدراسات تهدف إلى تشويه شخصية الرسول وتجريده من النبوة وربما منحته صفات إنسانية عامة كالبطولة والعبقرية والعظمة . .

أما كتاب : محمد ، الذي ألفه القسيس ( اسكنلر ديبون ) فهو أقدم منه فقد ألفه عام ١٢٥٨م وكان الناس يعدونه تاريخاً صحيحاً للرسول مع أنه ليس كذلك (١) ولم يعرف عن مؤلفه بأنه من المؤرخين المستشرقين .

(ج) ومن التحقيقات في التراث الإسلامي شملت : أصول السيرة النبوية ، ومراجعتها القديمة ، فقد حقق المستشرق الدكتور مارسدن جونز . وهو انكليزي تولى إدارة معهد اللغات الشرقية في الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، كتاب : المغازي للواقدي السابق الذكر ، ونشرته مطبعة جامعة اكسفورد ١٩٦٦م ، وقد صنفته على طريقه التراجم التي كان لها الأثر الأكبر في التأليف التاريخي فيما بعد .

فقد صنف على غرار تلميذه وكاتبه محمد بن سعد كتاب : الطبقات ، ونقل عنه كثيراً . ويقول جونز : والكاتب الوحيد الذي عاصر الواقدي في التأليف عن الطبقات هو الهيثم بن عدي ، وعلى ذلك فإن الواقدي يعتبر من الرواد الذين أرسوا دعائم الرجال (٢) . ويضم خمساً وثلاثين صفحة مقدمة عن الواقدي ومصادر كتابه ، وعشر صفحات مراجع له من مطبوع ومخطوط ، ومئة وتسعين صفحة فهراس .

---

(١) كتاب أوروبا والاسلام ص ٤٠ الحاشية

(٢) انظر معجم الادباء : ١٩-٣١٠ ومقدمة المغازي ١٥-١ .



ومع أن معجزات الرسول من انشقاق القمر ، وحنين الجذع ، وتكثير الطعام ، ونبع الماء . . ثبتت بالأحاديث الصحيحة ، وأحياناً المتواترة بعدد طرق إسنادها ، فإن إنكار مستشرق أو إغفاله من هذه الروايات الصحيحة لا يضعف شيئاً من إيمان المؤمن بها ولا يحيل العقل الإنساني وقوعها . مع أن التحقيق التاريخي الحديث كشف عن ثبوت بعضها كحادثة إنشقاق القمر . . .

يقول ( دينيه ) ( ١ ) أن نبي الإسلام هو الوحيد من أصحاب الديانات الذي لم يعتمد في تمام رسالته على المعجزات ، وليست عملته الكبرى إلا بلاغة التنزيل الحكيم ، وفي ذلك يقول الله تعالى :

« وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ » ( ٢ ) .

و ( دينيه ) على زعمه يعارض ( رينان ) الذي يمدح عيسى عليه السلام ويقول عنه وعن معجزاته : ولعل أكبر معجزات عيسى أنه لم يفعل منها شيئاً ، ثم هو يقول : باستحالة أمثال هذه المعجزات لمخالفتها لقواعد التاريخ وأصول علم النفس . وتأثر بعض الباحثين المسلمين من المدرسة العقلية بهذا الرأي فقال ( ٣ )

---

( ١ ) في كتابه : أشعة خاصة بنور الاسلام ، وقد سبق له أن ذكر مثله في كتابه : محمد رسول الله ( ٢ ) الاسراء : ٥٩  
( ٢ ) العقاد في كتابه : حقائق الاسلام وأباطيل خصومه : ص ٥٨ وما بعد .

العبرية والسريانية . . ففضى مجمع فينا ١٣١١م برئاسة البابا ( اكلتس )  
الخامس أن يؤسس في باريز وأكسفورد وبولون . . دروس  
عربية وعبرانية ليتسنى لهم تدريس الطب في كتب العرب . وفي  
سنة ١٢٥٤ أنشئت أول مدرسة عربية في إشبيلية من أرض  
الأندلس (١) .

ويكاد المؤرخون أن يجمعوا على أن الاستشراق انتشر في  
أوروبا بصفة جدية بعد فترة عهد الإصلاح الديني .

وفي كتاب : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار  
يتابع مؤلفه (٢) القول عن نشأة الاستشراق فيقول :

ولما كان القرن السادس عشر هو مسرح الإصلاح الديني  
في الغرب كانت نهايته بداية اتصال الغرب المسيحي بالشرق  
الإسلامي اتصالاً اقتصادياً سواء في كشف موارد الثروة فيه أو في  
استغلالها ونقلها إلى الغرب في صورة تبادل تجاري أو في أية  
صورة أخرى ، حتى وصل منذ النصف الثاني من القرن التاسع  
عشر وحتى الربع الأول من القرن العشرين إلى ما يصل إليه نفوذ قوي  
على ضعيف . . لهذا فمنذ أن باشر النفوذ الغربي سلطته في رقعة  
الشرق الإسلامي من بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر  
أخذ يعمل على تخلف المسلمين وعلى التنفيس عن الحقد الصليبي .

---

(١) من مقال محمد كردى على - مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق  
مج ٢٣ ص ٢٤٧

(٢) الدكتور محمد البهى فى رسالة المبشرون والمستشرقون ص ١١ كذلك  
مقال الدكتور مصطفى السباعى : مع المستشرقين وجها لوجه .

القادر على خرقها على النحو الذي كشفت عنه الكثير من المواقف مع الأنبياء . . . وفي مقدمة المعجزات معجزة القرآن ، فهي معجزة قائمة أبد الدهر ، تمتاز عن معجزات الرسل والأنبياء بأنها باقية ، ومعجزة القرآن إنما تمثل في مطابقتها الدائمة لحقائق الماضي والحاضر والمستقبل . . . (١) .

### ٣ - شبهات شرعية

ومنها ما يتعلق بالعبادات : كالصلاة والصوم والزكاة والحج ، وما يتعلق بالمعاملات كأنواع التعامل الإسلامي ، ومنها ما يتعلق بالحكم والجهد . وسأقتصر على :

#### ١ - في الحج :

١ - يقول ( در منغم ) (٢) : أبى محمد ( صلى الله عليه وسلم ) شعائر الحج كما كانت عليه قريش في العهد الجاهلي ، خلافاً لآمال أهل المدينة ، فأراد بذلك اجتذاب قريش إلى الإسلام والارتقاء بهم إلى ما فيه سمو الروح وتقريبهم من تعاليم الكتاب المقدس . . .

وهذه شبهة تحمل في طياتها شبهات متتابعة تأخذ الواحدة منها برقاب الأخرى ، ولو لم ينسب المستشرق أعمال الحج إلى

---

(١) أنور الجندي في : شبهات التغريب ص ٢٦٤ ويلاحظ أنه أخفى الإشارة عن سائر المعجزات المادية للرسول عليه الصلاة والسلام .  
(٢) من كتابه : حياة محمد ٣٦٧

العبرية والسريانية . . ففضى مجمع فينا ١٣١١م برئاسة البابا ( اكلتس )  
الخامس أن يؤسس في باريز وأكسفورد وبولون . . دروس  
عربية وعبرانية ليتسنى لهم تدريس الطب في كتب العرب . وفي  
سنة ١٢٥٤ أنشئت أول مدرسة عربية في إشبيلية من أرض  
الأندلس (١) .

ويكاد المؤرخون أن يجمعوا على أن الاستشراق انتشر في  
أوروبا بصفة جدية بعد فترة عهد الإصلاح الديني .

وفي كتاب : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار  
يتابع مؤلفه (٢) القول عن نشأة الاستشراق فيقول :

ولما كان القرن السادس عشر هو مسرح الإصلاح الديني  
في الغرب كانت نهايته بداية اتصال الغرب المسيحي بالشرق  
الإسلامي اتصالاً اقتصادياً سواء في كشف موارد الثروة فيه أو في  
استغلالها ونقلها إلى الغرب في صورة تبادل تجاري أو في أية  
صورة أخرى ، حتى وصل منذ النصف الثاني من القرن التاسع  
عشر وحتى الربع الأول من القرن العشرين إلى ما يصل إليه نفوذ قوي  
على ضعيف . . لهذا فمنذ أن باشر النفوذ الغربي سلطته في رقعة  
الشرق الإسلامي من بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر  
أخذ يعمل على تخلف المسلمين وعلى التنفيس عن الحقد الصليبي .

---

(١) من مقال محمد كردى على - مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق  
مج ٢٣ ص ٢٤٧

(٢) الدكتور محمد البهى فى رسالة المبشرون والمستشرقون ص ١١ كذلك  
مقال الدكتور مصطفى السباعى : مع المستشرقين وجهها لوجه .

فترع زري . . فقلت : أخبرني عن حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بيده فعقد تسعاً فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما كان يوم التروية توجهوا إلى منى فأهلوا بالحج وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر « ثم مكث قليلاً حتى طلعت الشمس وأمر بقبة من شعر تضرب له بنمرة ، فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا تشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام ، كما كانت قريش تصنع في الجاهلية ، فأجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فترل بها حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له فأتى بطن الوادي فخطب الناس . . . » (١) .

ومن التعليقات الاستنتاجية : « هذا الحديث فيه إبطال ما أدخلته الجاهلية على الحج مما ليس في شريعة إبراهيم عليه السلام ، وهو أن قريشاً كانت في الجاهلية تقف بالمشعر الحرام وهو جبل في المزدلفة يقال له ( قزح ) ، لأن المزدلفة من الحرم » وعرفة من الحل ، ويقولون : نحن سكان الحرم فلا نخرج منه فظننت قريش أن النبي صلى الله عليه وسلم يقف في المشعر الحرام على عادتهم ولا يتجاوزه ، فتجاوزه النبي إلى عرفة لأن الله أمره بذلك في قوله :

---

(١) شرح مسلم ١٨١-٨ ، وأبو داود ١٨٧-٢ ، والترمذي ٣-٢١

وأخرج البخاري في صحيحه عن أنس رضي الله عنه قال :  
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر من الشهر حتى يظن  
 أن لا يصوم منه ، ويصوم منه حتى يظن أن لا يفطر منه شيئاً ،  
 وكان لا تشاء أن تراه من الليل مصلياً إلا رأيته ، ولا نائماً إلا  
 رأيته (١) وللبخاري أيضاً عن عائشة قالت : لم يكن النبي صلى الله  
 عليه وسلم يصوم شهراً أكثر من شعبان ، وكان يصوم شعبان  
 كله ، وكان يقول خذوا من العمل ما تطيقون ، فإن الله لا يمل  
 حتى تملوا . . (٢) .

أبعد هذا يمكن لدعي أن يفترى على الرسول بالتهمة ؟

### (ب) شبهة الجبن والهلع في الغزوات :

وهي شبهة لم يعرف أحد من المؤرخين قديماً أو حديثاً أنه  
 افتراها على الرسول عليه الصلاة والسلام ، وقد شذ عن هذا  
 الإجماع المستشرق القس (لامانس) فقد وصف الرسول بها  
 وأراد أن يعمم الحكم على العرب قاطبة فقال : زعموا أن العربي  
 يتسم بالشجاعة ، بل لقد عللوا النجاح في الفتوح الإسلامية الأولى  
 بما امتاز به العربي من صفات ومزايا ، ولكنني أتردد كل التردد  
 في قبول هذا الرأي المبالغ فيه كل المبالغة . . ان شجاعة العرب  
 إنما هي من نوع غير سام . . (٣) .

(٢) - (١٩٧٠) ٤ - ٢١٢

(١) - (١١٤١) ٢٢ - ٢٣

(٢) نقله كتاب أوربا ص ٩٧ - ٩٨

وليس الفعل عادة سامية ، كذلك كان إهمال العناية بالبدن ظاهرة معروفة بين الشعوب السامية في الأحوال الدينية ، وربما كانت عادة الصيام مرتبطة بغيرها من عادات الجاهلية فيما يشبه الإحرام .

والرد السابق صالح في هذا الموضوع ، ويمكن إضافة توضيحية كما يلي : الإسلام شريعة الله وهو ذو شخصية مستقلة عن الشرائع الأخرى ومتميز عنها « وغير متأثر بواحدة منها ، وإذا وجد تشابه بين نسك إسلامي وعمل سابق تحققنا من نسبته إلى شريعة سماوية فالإسلام لا يمانع أن يقر النسك الإسلامي على أنه من دواعي الفطرة الإنسانية . مثلاً : فالغسل والتخضيب ولبس الأبيض وغيرها من الفطرة وهي بما لا ينكره الإسلام طاملاً لئلا مبنية على دعامة الوحيد الخالص . على أن دعوى وثنية أو سامية مناسك وتشابها مع مناسك الحج التي يفترضها المستشرق لم يقيم عليها دليل تاريخي موثوق إلا ما كان يتصل بعبادة إبراهيم عليه السلام وإهمال البدن الذي عرف بين الشعوب السامية لا يقره الإسلام لا في الحج ولا خارج الحج ، فالوضوء والغسل والطهارة من عبادات المسلم في كل حين .

(ج) الجهاد (١) :

الجهاد قتال وإخضاع :

فأكثر المستشرقين يعرض الجهاد على أنه سيف الإسلام

---

(١) انظر مثلاً مستقيضا عن الجهاد للكاتب : مجلة التضامن

عدد المحرم ١٣٩٩

العبرية والسريانية . . ففضى مجمع فينا ١٣١١م برئاسة البابا ( اكلتس )  
الخامس أن يؤسس في باريز وأكسفورد وبولون . . دروس  
عربية وعبرانية ليتسنى لهم تدريس الطب في كتب العرب . وفي  
سنة ١٢٥٤ أنشئت أول مدرسة عربية في إشبيلية من أرض  
الأندلس (١) .

ويكاد المؤرخون أن يجمعوا على أن الاستشراق انتشر في  
أوروبا بصفة جديده بعد فترة عهد الإصلاح الديني .

وفي كتاب : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار  
يتابع مؤلفه (٢) القول عن نشأة الاستشراق فيقول :

ولما كان القرن السادس عشر هو مسرح الإصلاح الديني  
في الغرب كانت نهايته بداية اتصال الغرب المسيحي بالشرق  
الإسلامي اتصالا اقتصادياً سواء في كشف موارد الثروة فيه أو في  
استغلالها ونقلها إلى الغرب في صورة تبادل تجاري أو في أية  
صورة أخرى ، حتى وصل منذ النصف الثاني من القرن التاسع  
عشر وحتى الربع الأول من القرن العشرين إلى ما يصل إليه نفوذ قوي  
على ضعيف . . لهذا فمنذ أن باشر النفوذ الغربي سلطته في رقعة  
الشرق الإسلامي من بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر  
أخذ يعمل على تخلف المسلمين وعلى التنفيس عن الحقد الصليبي .

---

(١) من مقال محمد كردى على - مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق  
مج ٢٣ ص ٢٤٧

(٢) الدكتور محمد البهى فى رسالة المبشرون والمستشرقون ص ١١ كذلك  
مقال الدكتور مصطفى السباعى : مع المستشرقين وجهها لوجه .



وقد عقب المرحوم أحمد محمد شاكر على ما مضى بقوله :  
 من المفهوم أن كاتب المقال يكتب متأثراً بعقيدته في الإسلام  
 وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأما المسلمون والمنصفون  
 فإنهم إذا فهموا القرآن حق فهمه وعرفوا مقاصد الإسلام وروحه  
 ودرسوا سنة الرسول وسيرته علموا أن التشريع الإسلامي في  
 الجهاد تشريع دقيق ولم يكن عن تطور أو ارتجال في الرأي وإنما  
 هو وحي من عند الله ليجعل هذا الدين دين الإنسانية كلها ويظهره  
 على الدين كله كما وعد الله وسيكون كما وعد :  
 « وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ » (١) .

وتصوير الجهاد الإسلامي على هذا الوجه الاستشراقي  
 التبشيري شوه الفتوحات الإسلامية وأهداف الجهاد التي قصد  
 إليها الإسلام « قصداً » يقول ( كرين ) ( ٢ ) :

ويمتدح شيوخ المسلمين بصفة عامة لإكراه أي شخص على  
 واجبات الجهاد . ويعلق المرحوم أحمد محمد شاكر قائلاً :  
 وأما الإسلام وعلماء الإسلام فإنهما بريئان من إكراه غير المسلم  
 على الدخول في الإسلام .

وهناك جهاد بالكلمة والدعوة « وجهاد بالعلم وطلبه ونشره ،  
 وجهاد بالمال كسبه وإنفاقه ، وجهاد النفس أهواءها مما يدخل  
 ضمن مفهوم الجهاد بمعناه العام كما هو معروف ومشهور .

---

(١) ص : ٨٨

(٢) دائرة المعارف الإسلامية ٩-٧٤هـ

العبرية والسريانية . . ففضى مجمع فينا ١٣١١م برئاسة البابا ( اكلتس )  
الخامس أن يؤسس في باريز وأكسفورد وبولون . . دروس  
عربية وعبرانية ليتسنى لهم تدريس الطب في كتب العرب . وفي  
سنة ١٢٥٤ أنشئت أول مدرسة عربية في إشبيلية من أرض  
الأندلس (١) .

ويكاد المؤرخون أن يجمعوا على أن الاستشراق انتشر في  
أوروبا بصفة جدية بعد فترة عهد الإصلاح الديني .

وفي كتاب : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار  
يتابع مؤلفه (٢) القول عن نشأة الاستشراق فيقول :

ولما كان القرن السادس عشر هو مسرح الإصلاح الديني  
في الغرب كانت نهايته بداية اتصال الغرب المسيحي بالشرق  
الإسلامي اتصالاً اقتصادياً سواء في كشف موارد الثروة فيه أو في  
استغلالها ونقلها إلى الغرب في صورة تبادل تجاري أو في أية  
صورة أخرى ، حتى وصل منذ النصف الثاني من القرن التاسع  
عشر وحتى الربع الأول من القرن العشرين إلى ما يصل إليه نفوذ قوي  
على ضعيف . . لهذا فمنذ أن باشر النفوذ الغربي سلطته في رقعة  
الشرق الإسلامي من بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر  
أخذ يعمل على تخلف المسلمين وعلى التنفيس عن الحقد الصليبي .

---

(١) من مقال محمد كردى على - مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق  
مج ٢٣ ص ٢٤٧

(٢) الدكتور محمد البهى فى رسالة المبشرون والمستشرقون ص ١١ كذلك  
مقال الدكتور مصطفى السباعى : مع المستشرقين وجها لوجه .

## ثانيا : من أغلاطهم وأخطائهم

١ - تصنيف أغلاطهم وعواملها

٢ - أمثلة منها :

- من حياته قبل البعثة
- في بدء الوحي
- في أول دعوته
- في بعض أعماله وتوجيهاته
- في عقيدته في الله
- في هجرته
- في زواجه
- في بعثته
- في بعض غزواته والفتوحات الإسلامية

العبرية والسريانية . . ففضى مجمع فينا ١٣١١م برئاسة البابا ( اكلتس )  
الخامس أن يؤسس في باريز وأكسفورد وبولون . . دروس  
عربية وعبرانية ليتسنى لهم تدريس الطب في كتب العرب . وفي  
سنة ١٢٥٤ أنشئت أول مدرسة عربية في إشبيلية من أرض  
الأندلس (١) .

ويكاد المؤرخون أن يجمعوا على أن الاستشراق انتشر في  
أوروبا بصفة جدية بعد فترة عهد الإصلاح الديني .

وفي كتاب : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار  
يتابع مؤلفه (٢) القول عن نشأة الاستشراق فيقول :

ولما كان القرن السادس عشر هو مسرح الإصلاح الديني  
في الغرب كانت نهايته بداية اتصال الغرب المسيحي بالشرق  
الإسلامي اتصالاً اقتصادياً سواء في كشف موارد الثروة فيه أو في  
استغلالها ونقلها إلى الغرب في صورة تبادل تجاري أو في أية  
صورة أخرى ، حتى وصل منذ النصف الثاني من القرن التاسع  
عشر وحتى الربع الأول من القرن العشرين إلى ما يصل إليه نفوذ قوي  
على ضعيف . . لهذا فمنذ أن باشر النفوذ الغربي سلطته في رقعة  
الشرق الإسلامي من بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر  
أخذ يعمل على تخلف المسلمين وعلى التنفيس عن الحقد الصليبي .

---

(١) من مقال محمد كردى على - مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق  
مج ٢٣ ص ٢٤٧

(٢) الدكتور محمد البهى فى رسالة المبشرون والمستشرقون ص ١١ كذلك  
مقال الدكتور مصطفى السباعى : مع المستشرقين وجها لوجه .

ثم يورد (محمد كرد علي) أمثلة من الأغلاط التاريخية لا صلة  
لكثير منها في بحثنا غير مثالين :

١ - في كتابه : فلسفة التاريخ ( لتوز ) :

يقول المؤلف : ان خلفاء الغرب (يعني بني أمية في الأندلس)  
ساروا على مذهب (علي) ، رابع خلفاء محمد (أي كانوا علويين)  
والغالب أنه نقل هذا عن (جيون) في كتابه : عظمة المملكة  
الرومانية وانحطاطها .

ويقول (تونر) ان علياً كان وزير محمد وهو شاب ، لم  
يتجاوز الرابعة عشرة من سنه .

٢ - في كتاب : التاريخ السليم للأمة الفرنسية : سينوبوس :

يقول ان صاحب الرسالة كان رجلاً جباناً ، وسوداوياً ، تنتابه  
عوارض من الحمى ، وتعروه نوبات عصبية ، وان المسلمين  
اعتادوا منذ القرن العاشر أن يغالوا ببلاغة القرآن . .

وبعد أن يورد كتباً أخرى ، وأغلاطها يقول : فكثيراً  
ما وددت لو قام بعض أرباب الكفاءة منا فنشروا في القاهرة  
أو دمشق أو بغداد مجلة تعني برد ما ينشر من هذا القبيل في الكتب  
والمجلات الافرنجية ، تدفع به هذه الأباطيل المقصودة عن تاريخنا  
ومقدسائنا . . (١) . ويمكن تصنيف أغلاط المستشرقين إلى :

---

(١) المصدر السابق

العبرية والسريانية . . ففضى مجمع فينا ١٣١١م برئاسة البابا ( اكلتس )  
الخامس أن يؤسس في باريز وأكسفورد وبولون . . دروس  
عربية وعبرانية ليتسنى لهم تدريس الطب في كتب العرب . وفي  
سنة ١٢٥٤ أنشئت أول مدرسة عربية في إشبيلية من أرض  
الأندلس (١) .

ويكاد المؤرخون أن يجمعوا على أن الاستشراق انتشر في  
أوروبا بصفة جدية بعد فترة عهد الإصلاح الديني .

وفي كتاب : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار  
يتابع مؤلفه (٢) القول عن نشأة الاستشراق فيقول :

ولما كان القرن السادس عشر هو مسرح الإصلاح الديني  
في الغرب كانت نهايته بداية اتصال الغرب المسيحي بالشرق  
الإسلامي اتصالا اقتصادياً سواء في كشف موارد الثروة فيه أو في  
استغلالها ونقلها إلى الغرب في صورة تبادل تجاري أو في أية  
صورة أخرى ، حتى وصل منذ النصف الثاني من القرن التاسع  
عشر وحتى الربع الأول من القرن العشرين إلى ما يصل إليه نفوذ قوي  
على ضعيف . . لهذا فمنذ أن باشر النفوذ الغربي سلطته في رقعة  
الشرق الإسلامي من بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر  
أخذ يعمل على تخلف المسلمين وعلى التنفيس عن الحقد الصليبي .

---

(١) من مقال محمد كردى على - مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق  
مج ٢٣ ص ٢٤٧

(٢) الدكتور محمد البهى فى رسالة المبشرون والمستشرقون ص ١١ كذلك  
مقال الدكتور مصطفى السباعى : مع المستشرقين وجها لوجه .

فإن روجع في عثراته ، وبينت له أغلاطه لم يمار في الجدل  
ولم يشتد في الخصومة بل عاد إلى الحق لأن العودة إليه فضيلة  
علمية يتصف بها العلماء والثققات .

أما المستشرقون فغالباً ما يوقعون أنفسهم في أخطاء مقصودة  
منكرة حتى يتبينوا مداها لدى المثقفين المسلمين . فإذا انتبهوا  
لها ونبهوا أصحابها إليها اعتذروا حيناً واستمروا على خطئهم  
حيناً آخر ، وإلاّ فأخطاؤهم تصبح حقائق ، وأغلاطهم تغدو  
مسلمات علمية يستشهد بها في النوادي العلمية والأدبية .

وقد بين بعض الباحثين العرب شيئاً من هذه الأخطاء من  
أمثال : الرافعي ، والعقاد ، وكرد علي ، والجندي ، وقطب «  
وغيرهم . ولعل من أوائل من تصدى لأخطائهم بمقالات مطولة :  
الأب أنستاس الكرمل ، في مجلة المجمع العلمي العربي في الثلاثينات  
وابراهيم اليازجي الذي انتقد معجم ( دوزي ) في العربية (١) .  
وبالإضافة إلى ذلك فقد كان بعض المستشرقين يكشفون عن  
أخطاء زملائهم في التاريخ واللغة والشرعة والفنون والآداب .  
وقد سقت شيئاً من أخطائهم وتصويباتها من قبل .

ويبدو أن معظم الأخطاء المقصودة إنما هي شبهات ومطاعن ،  
وتتدخل مع تحقيقاتهم وتخريفاتهم ، فليست هناك حدود فاصلة  
بين هذه الأمور .

---

(١) انظر آداب العربية : لويس شيخو ص ٢٤

وأخرج البخاري في صحيحه عن أنس رضي الله عنه قال :  
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر من الشهر حتى يظن  
 أن لا يصوم منه ، ويصوم منه حتى يظن أن لا يفطر منه شيئاً ،  
 وكان لا تشاء أن تراه من الليل مصلياً إلا رأيته ، ولا نائماً إلا  
 رأيته (١) وللبخاري أيضاً عن عائشة قالت : لم يكن النبي صلى الله  
 عليه وسلم يصوم شهراً أكثر من شعبان ، وكان يصوم شعبان  
 كله ، وكان يقول خذوا من العمل ما تطيقون ، فإن الله لا يمل  
 حتى تملوا . . (٢) .

أبعد هذا يمكن لدعي أن يفترى على الرسول بالتهمة ؟

### (ب) شبهة الجبن والهلع في الغزوات :

وهي شبهة لم يعرف أحد من المؤرخين قديماً أو حديثاً أنه  
 افتراها على الرسول عليه الصلاة والسلام ، وقد شذ عن هذا  
 الإجماع المستشرق القس (لامانس) فقد وصف الرسول بها  
 وأراد أن يعمم الحكم على العرب قاطبة فقال : زعموا أن العربي  
 يتسم بالشجاعة ، بل لقد عللوا النجاح في الفتوح الإسلامية الأولى  
 بما امتاز به العربي من صفات ومزايا ، ولكنني أتردد كل التردد  
 في قبول هذا الرأي المبالغ فيه كل المبالغة . . ان شجاعة العرب  
 إنما هي من نوع غير سام . . (٣) .

(٢) - (١٩٧٠) ٤-٢١٢

(١) - (١١٤١) ٢٢-٢٣

(٢) نقله كتاب أوربا ص ٩٧ - ٩٨



والصواب الذي في (البداية والنهاية) من رواية البيهقي بسنده عن علي بن أبي طالب ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما هممت بشيء مما كان أهل الجاهلية يهتمون به من النساء إلا ليلتين ، كلتاها عصمني الله عز وجل فيهما ، قلت : ليلة لبعض فتيان مكة ، ونحن في رعاء أهلها ، فقلت لصاحبي : أبصر لي غنمي حتى أدخل مكة ، أسمر فيها كما يسمر الفتيان ؟ فقال : بلى . قال : فدخلت حتى جئت أول دار من دور مكة ، سمعت عزفاً بالغرايل والمزامير ، فقلت : ما هذا ؟ قالوا : تزوج فلان فلانة فجلست أنظر ، وضرب الله على أذني ، فوالله ما أيقظني إلا مسُّ الشمس .. ثم قلت له ليلة أخرى : أبصر لي غنمي . . (١) . ولفظ (الكامل لابن الأثير) : . . . ما هممت بشيء مما كان في الجاهلية يعملونه غير مرتين ، كل ذلك يحول الله بيني وبينه ، ثم ما هممت به حتى أكرمني برسالته . . (٢) . وكذلك في الطبري بألفاظ قريبة (٣) .

٣ - وفي تعبه : أنه قرب شاة يضاء للعزى (٤) ، ولكن ابن هشام في السيرة ينفي أي دنس في تعبه : يقول : فشب رسول الله ، والله تعالى يكلؤه ويحفظه ويحوطه من أقدار الجاهلية ، لما يريد به من كرامته ورسالته (٥) .

أما (ابن كثير) فيروي عن البيهقي بسنده عن زيد بن حارثة

---

(١) ٢٨٧-٢ (٢) ٢٨-٢ (٣) ٢٧٩-٢  
(٤) در منعم ص ٧٥ (٥) ١٩٤-١

العبرية والسريانية . . ففضى مجمع فينا ١٣١١م برئاسة البابا ( اكلتس )  
الخامس أن يؤسس في باريز وأكسفورد وبولون . . دروس  
عربية وعبرانية ليتسنى لهم تدريس الطب في كتب العرب . وفي  
سنة ١٢٥٤ أنشئت أول مدرسة عربية في إشبيلية من أرض  
الأندلس (١) .

ويكاد المؤرخون أن يجمعوا على أن الاستشراق انتشر في  
أوروبا بصفة جديده بعد فترة عهد الإصلاح الديني .

وفي كتاب : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار  
يتابع مؤلفه (٢) القول عن نشأة الاستشراق فيقول :

ولما كان القرن السادس عشر هو مسرح الإصلاح الديني  
في الغرب كانت نهايته بداية اتصال الغرب المسيحي بالشرق  
الإسلامي اتصالا اقتصادياً سواء في كشف موارد الثروة فيه أو في  
استغلالها ونقلها إلى الغرب في صورة تبادل تجاري أو في أية  
صورة أخرى ، حتى وصل منذ النصف الثاني من القرن التاسع  
عشر وحتى الربع الأول من القرن العشرين إلى ما يصل إليه نفوذ قوي  
على ضعيف . . لهذا فمنذ أن باشر النفوذ الغربي سلطته في رقعة  
الشرق الإسلامي من بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر  
أخذ يعمل على تخلف المسلمين وعلى التنفيس عن الحقد الصليبي .

---

(١) من مقال محمد كردى على - مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق  
مج ٢٣ ص ٢٤٧

(٢) الدكتور محمد البهى فى رسالة المبشرون والمستشرقون ص ١١ كذلك  
مقال الدكتور مصطفى السباعى : مع المستشرقين وجها لوجه .

\* والصواب : أن الرسول عمل قبل البعثة برعي الغنم وبالتجارة .  
 أما تجارته على الصورة التي رسمها هؤلاء فهي غير معروفة من  
 سيرته ، فلم يخرج الرسول إلى اليمن وفارس ، ووصل أطراف  
 دمشق ، ولم يدخلها ، ورحلته معدودة . ولعل هؤلاء يقصدون  
 من تكثير خروج الرسول من مكة أمرين : الأول : إطلاعه على  
 الديانات السابقة والحالية واتصاله بأربابها . والثاني : حنكته  
 ودهاؤه ومواهبه التجارية التي اكتسبها ليكون قادراً على سياسة  
 الناس .

هـ - تعلمه من الآخرين : فقد ذكر (بدي) أن الرسول  
 كان يجالس (بحيرا) ويتعلم منه طويلا ، يقول : فراح الراهب  
 يحادث العربي الصغير وكأنما يحدث رفيقاً من رفقاته ، فأخبره  
 بعقيدة عيسى ، وسفه عبادة الأصنام ، وأرهب محمد السمع  
 إلى ما ينطق الرجل به (١) ، وفي موضع آخر يقول : وكان  
 على محمد أن يتلقى نزراً يسيراً من التعلم المدرسي ، ولكنه كان  
 يحصل أكثر من أي طالب يمضي سحابة يومه في حجرة الدرس (٢)  
 وكذلك يتحدث هو وغيره عن تأثيرات نصرانية ونسطورية عن  
 طريق سوق عكاظ ، وخطب قس بن ساعدة (٣) والصواب :  
 أن الرسول لم يثبت عنه أنه رأى الكتاب المقدس أو قرأ فيه وذلك  
 على الرغم من تشابه بينه وبين القرآن في بعض القصص القرآني .

(١) من كتابه ص ٥٠ (٢) المصدر السابق ص ٤٨

(٣) المصدر السابق ص ٤٨

العبرية والسريانية . . ففضى مجمع فينا ١٣١١م برئاسة البابا ( اكلتس )  
الخامس أن يؤسس في باريز وأكسفورد وبولون . . دروس  
عربية وعبرانية ليتسنى لهم تدريس الطب في كتب العرب . وفي  
سنة ١٢٥٤ أنشئت أول مدرسة عربية في إشبيلية من أرض  
الأندلس (١) .

ويكاد المؤرخون أن يجمعوا على أن الاستشراق انتشر في  
أوروبا بصفة جدية بعد فترة عهد الإصلاح الديني .

وفي كتاب : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار  
يتابع مؤلفه (٢) القول عن نشأة الاستشراق فيقول :

ولما كان القرن السادس عشر هو مسرح الإصلاح الديني  
في الغرب كانت نهايته بداية اتصال الغرب المسيحي بالشرق  
الإسلامي اتصالاً اقتصادياً سواء في كشف موارد الثروة فيه أو في  
استغلالها ونقلها إلى الغرب في صورة تبادل تجاري أو في أية  
صورة أخرى ، حتى وصل منذ النصف الثاني من القرن التاسع  
عشر وحتى الربع الأول من القرن العشرين إلى ما يصل إليه نفوذ قوي  
على ضعيف . . لهذا فمنذ أن باشر النفوذ الغربي سلطته في رقعة  
الشرق الإسلامي من بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر  
أخذ يعمل على تخلف المسلمين وعلى التنفيس عن الحقد الصليبي .

---

(١) من مقال محمد كردى على - مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق  
مج ٢٣ ص ٢٤٧

(٢) الدكتور محمد البهى فى رسالة المبشرون والمستشرقون ص ١١ كذلك  
مقال الدكتور مصطفى السباعى : مع المستشرقين وجها لوجه .

في أنها ذهبت إلى ابن عمها العربي النسب ، ولم تذهب إلى رجل أعجمي يدعى ( سرجيوس ) ( ١ ) .

٧ - وفي بدء دعوته ، يقول ( أرفنج ) : وقد وجه محمد همه إلى رجالات قريش من بني هاشم ( ٢ ) ثم يقول : بدأ محمد الدعوة جهراً ( ٣ ) .

وصوابه : كما جاء في ( الكامل ) لابن الأثير : فكان يذكر ذلك سرّاً لمن يطمئن إليه من أهله ، فكان أول من آمن به وصدقه من خلق الله تعالى خديجة بنت خويلد زوجته ( ٤ ) وفي تاريخ ( الطبري ) : فجعل رسول الله يذكر ما أنعم الله عليه وعلى العباد من النبوة سرّاً إلى من يطمئن إليه من أهله ( ٥ ) وللطبري أيضاً من حديث عمرو بن عبسة قال : أتيت رسول الله وهو نازل بعكاظ ، قلت : يا رسول الله ، من تبعك على هذا الأمر ؟ قال : اتبعني عليه رجلان : حر وعبد : أبو بكر وبلال ، قال : فأسلمت ( ٦ ) وفي الطبري أيضاً : قال آخرون : كان أول من آمن واتبع النبي من الرجال زيد بن حارثة مولاه ( ٧ ) وفي رواية أخرى : أن علياً كان السابق للإسلام .

إذاً بدأ رسول الله دعوته السرية بأهله وأصدقائه الذين كان

---

( ١ ) دائرة المعارف : ٥٧٤-٩ ( ٢ ) في كتابه ص ٥٣

( ٣ ) المصدر السابق ص ٦٢

( ٤ ) ٥٠-٢ ( ٥ ) ٣٠٦-٢ ( ٦ ) المصدر السابق ٣١٤-٢

( ٧ ) المصدر السابق ٣١٦-٢

العبرية والسريانية . . ففضى مجمع فينا ١٣١١م برئاسة البابا ( اكلتس )  
الخامس أن يؤسس في باريز وأكسفورد وبولون . . دروس  
عربية وعبرانية ليتسنى لهم تدريس الطب في كتب العرب . وفي  
سنة ١٢٥٤ أنشئت أول مدرسة عربية في إشبيلية من أرض  
الأندلس (١) .

ويكاد المؤرخون أن يجمعوا على أن الاستشراق انتشر في  
أوروبا بصفة جدية بعد فترة عهد الإصلاح الديني .

وفي كتاب : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار  
يتابع مؤلفه (٢) القول عن نشأة الاستشراق فيقول :

ولما كان القرن السادس عشر هو مسرح الإصلاح الديني  
في الغرب كانت نهايته بداية اتصال الغرب المسيحي بالشرق  
الإسلامي اتصالا اقتصادياً سواء في كشف موارد الثروة فيه أو في  
استغلالها ونقلها إلى الغرب في صورة تبادل تجاري أو في أية  
صورة أخرى ، حتى وصل منذ النصف الثاني من القرن التاسع  
عشر وحتى الربع الأول من القرن العشرين إلى ما يصل إليه نفوذ قوي  
على ضعيف . . لهذا فمنذ أن باشر النفوذ الغربي سلطته في رقعة  
الشرق الإسلامي من بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر  
أخذ يعمل على تخلف المسلمين وعلى التنفيس عن الحقد الصليبي .

---

(١) من مقال محمد كردى على - مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق  
مج ٢٣ ص ٢٤٧

(٢) الدكتور محمد البهى فى رسالة المبشرون والمستشرقون ص ١١ كذلك  
مقال الدكتور مصطفى السباعى : مع المستشرقين وجها لوجه .

مصبيتان ، ولزم بيته وأقل الخروج ، ونالت منه قريش ما لم تكن تنال ولا تطمع فيه (١) .

٩ - وفي منبر الرسول عليه الصلاة والسلام يقول ( درمنغم )  
فصار يقف عند الوعظ على واحدة من درج هذا الموطيء الذي  
كان كرسيّاً ومنبراً وعرشاً في آن واحد حاملاً بيده حربة صغيرة ،  
أو عصاً مرصعة بالذهب والعاج فيرسم بها بعض نقاط خطبته ،  
وكان بلال الحبشي . . يقف في أسفل المنبر حاملاً سيفاً بسيطاً  
ذا مقبض فضي ، وما كان محمد ليتخذ هذا الأسلوب مع بساطته  
إلا في أواخر عمره ، أي بعد أن تم له من النصر ما تم ، ليؤثر  
في العرب . .

\* والصباب : أن الرسول لم يتخذ كرسيّاً ولا عرشاً بل كان  
يجلس مع صحابته حتى لا يميزه القادم من بينهم ، وكان لا يتخذ  
عصاً مرصعة بالذهب ولا يحمل سيفاً مقبضه فضي ، لأن استعمال  
الذهب والفضة محرم في الإسلام ولم تذكر كتب الصحاح شيئاً  
مما وصف به منبر الرسول عليه الصلاة والسلام .

١٠ - وفي تسروله عليه الصلاة والسلام : ذكرت دائرة  
المعارف الإسلامية في مادة ( سروال ) أن الرسول كان يتخذ  
السراويل وأيدت ذلك بأحاديث منها : سئل الرسول عليه الصلاة  
والسلام « وإنك لتلبس السراويل ؟ قال : أجل في السفر

---

(١) المصدر السابق : ٣-١٣٤

العبرية والسريانية . . ففضى مجمع فينا ١٣١١م برئاسة البابا ( اكلتس )  
الخامس أن يؤسس في باريز وأكسفورد وبولون . . دروس  
عربية وعبرانية ليتسنى لهم تدريس الطب في كتب العرب . وفي  
سنة ١٢٥٤ أنشئت أول مدرسة عربية في إشبيلية من أرض  
الأندلس (١) .

ويكاد المؤرخون أن يجمعوا على أن الاستشراق انتشر في  
أوروبا بصفة جدية بعد فترة عهد الإصلاح الديني .

وفي كتاب : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار  
يتابع مؤلفه (٢) القول عن نشأة الاستشراق فيقول :

ولما كان القرن السادس عشر هو مسرح الإصلاح الديني  
في الغرب كانت نهايته بداية اتصال الغرب المسيحي بالشرق  
الإسلامي اتصالا اقتصادياً سواء في كشف موارد الثروة فيه أو في  
استغلالها ونقلها إلى الغرب في صورة تبادل تجاري أو في أية  
صورة أخرى ، حتى وصل منذ النصف الثاني من القرن التاسع  
عشر وحتى الربع الأول من القرن العشرين إلى ما يصل إليه نفوذ قوي  
على ضعيف . . لهذا فمنذ أن باشر النفوذ الغربي سلطته في رقعة  
الشرق الإسلامي من بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر  
أخذ يعمل على تخلف المسلمين وعلى التنفيس عن الحقد الصليبي .

---

(١) من مقال محمد كردى على - مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق  
مج ٢٣ ص ٢٤٧

(٢) الدكتور محمد البهى فى رسالة المبشرون والمستشرقون ص ١١ كذلك  
مقال الدكتور مصطفى السباعى : مع المستشرقين وجها لوجه .



يتكلم عن أولية الآذان ، وهو إنما يتكلم عن أولية التسبيح الذي يفعل في الليل على المآذن (١) .

١٢ - وفي عقيدته يقول ( ماكلونالد ) في مادة « الله » ناقلا عن ( كريمرو هوتسمان ) وغيرهما أخطاء كثيرة وفاحشة ومنها :

(أ) أن محمداً وصف الله بأوصاف هي في الأفراد ذم : كالجبار ، والمتكبر .

والحقيقة أن معناها مما يليق بجلال الله ، فمعنى الجبار : الذي جبر خلقه على ما أراد ، والمتكبر : أي المترفع عن ظلم عباده .

(ب) قالوا أن محمداً وصف الله بعبارات وصفات متناقضة : \* والصواب : أن التناقض الذي زعموه لم يبينوه ، ولعلمهم يريدون مثل عفو وغفور ، إلى جانب وصفه ، شديد العقاب ، والمنتقم ، ولكن هذه لا تناقض فيها لأنها تختلف باختلاف متعلقها « فهو غفور عمن تفتضي الحكمة العفو عنه ، وهو منتقم شديد العقاب لمن تفتضي الحكمة بعقابه فهو مثل قوله « مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ » (٢) .

---

(١) انظر المادة والتعليق عليها مفصلاً في دائرة المعارف : ٤٥٦-١

(٢) انظر المادة وتعليقاتها في دائرة المعارف الاسلامية ٥٦٤-٢

ولا ريب أن معظم هذه الدراسات تهدف إلى تشويه شخصية الرسول وتجريده من النبوة وربما منحته صفات إنسانية عامة كالبطولة والعبقرية والعظمة . .

أما كتاب : محمد ، الذي ألفه القسيس ( اسكنلر ديبون ) فهو أقدم منه فقد ألفه عام ١٢٥٨م وكان الناس يعدونه تاريخاً صحيحاً للرسول مع أنه ليس كذلك (١) ولم يعرف عن مؤلفه بأنه من المؤرخين المستشرقين .

(ج) ومن التحقيقات في التراث الإسلامي شملت : أصول السيرة النبوية ، ومراجعتها القديمة ، فقد حقق المستشرق الدكتور مارسدن جونز . وهو انكليزي تولى إدارة معهد اللغات الشرقية في الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، كتاب : المغازي للواقدي السابق الذكر ، ونشرته مطبعة جامعة اكسفورد ١٩٦٦م ، وقد صنفته على طريقه التراجم التي كان لها الأثر الأكبر في التأليف التاريخي فيما بعد .

فقد صنف على غرار تلميذه وكاتبه محمد بن سعد كتاب : الطبقات ، ونقل عنه كثيراً . ويقول جونز : والكاتب الوحيد الذي عاصر الواقدي في التأليف عن الطبقات هو الهيثم بن عدي ، وعلى ذلك فإن الواقدي يعتبر من الرواد الذين أرسوا دعائم الرجال (٢) . ويضم خمساً وثلاثين صفحة مقدمة عن الواقدي ومصادر كتابه ، وعشر صفحات مراجع له من مطبوع ومخطوط ، ومئة وتسعين صفحة فهراس .

---

(١) كتاب أوروبا والاسلام ص ٤٠ الحاشية

(٢) انظر معجم الادباء : ١٩-٣١٠ ومقدمة المغازي ١٥-١ .

\* والصواب : أن الرواية المذكورة غير موجودة في المصادر العربية فهي مكذوبة ، أما سراقة فقد ثبت خروجه وحده متخفياً .

١٥ - وفي بدء هجرته أيضاً : يقول ( در منغم ) حين وصوله المدينة : ودخل بيت أبي أيوب ، بينما تبني له ولزوجاته غرف حول قاعة الصلاة (١) .

١٦ - ويقول ( أرفنج ) : ولم يكن الرسول يحب زوجه سودة حبه لزوجاته الأخريات ، فقد أهمل أمرها بعد عدة سنوات (٢) .

\* والصواب : أن موضوع الحب أمر عاطفي قلبي لا يدركه الآخرون ومع هذا فإن أمر زواجه من سودة ما يشير إلى رغبة بها وحب لها .

ثم إن الرسول لم تكن له إلا زوجة واحدة حينذاك هي سودة بنت زمعة التي تزوجها الرسول بعد وفاة خديجة . ومن خبر زواجها : أن خولة بنت حكيم قالت : أرسلني محمد ابن عبد الله أخطب عليه سودة ، فقال : كفء كريم ، ماذا صاحبك ؟

قالت : تحب ذلك . . قالت عائشة : فقللنا المدينة . . فجاء رسول الله فدخل بيننا واجتمع إليه رجال من الأنصار ونساء فجاءتني أمي . . ثم قالت هؤلاء أهلك فبارك الله لك فيهم ،

---

(١) من كتابه ص ٢٠

(٢) ص ٩٥

العبرية والسريانية . . ففضى مجمع فينا ١٣١١م برئاسة البابا ( اكلتس )  
الخامس أن يؤسس في باريز وأكسفورد وبولون . . دروس  
عربية وعبرانية ليتسنى لهم تدريس الطب في كتب العرب . وفي  
سنة ١٢٥٤ أنشئت أول مدرسة عربية في إشبيلية من أرض  
الأندلس (١) .

ويكاد المؤرخون أن يجمعوا على أن الاستشراق انتشر في  
أوروبا بصفة جدية بعد فترة عهد الإصلاح الديني .

وفي كتاب : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار  
يتابع مؤلفه (٢) القول عن نشأة الاستشراق فيقول :

ولما كان القرن السادس عشر هو مسرح الإصلاح الديني  
في الغرب كانت نهايته بداية اتصال الغرب المسيحي بالشرق  
الإسلامي اتصالاً اقتصادياً سواء في كشف موارد الثروة فيه أو في  
استغلالها ونقلها إلى الغرب في صورة تبادل تجاري أو في أية  
صورة أخرى ، حتى وصل منذ النصف الثاني من القرن التاسع  
عشر وحتى الربع الأول من القرن العشرين إلى ما يصل إليه نفوذ قوي  
على ضعيف . . لهذا فمنذ أن باشر النفوذ الغربي سلطته في رقعة  
الشرق الإسلامي من بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر  
أخذ يعمل على تخلف المسلمين وعلى التنفيس عن الحقد الصليبي .

---

(١) من مقال محمد كردى على - مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق  
مج ٢٣ ص ٢٤٧

(٢) الدكتور محمد البهى فى رسالة المبشرون والمستشرقون ص ١١ كذلك  
مقال الدكتور مصطفى السباعى : مع المستشرقين وجهها لوجه .

دعوته منذ بعث إلى أن مات إلا للعرب دون غيرهم ، ويؤكد هذا الخطأ ( بروكلمان ) ( ١ ) . . بقوله : وليس من الميسور أن نقرر على وجه الدقة ما إذا كان النبي نفسه قد استشعر أنه مدعو لمثل هذه الرسالة العالمية والصواب هو : ما قاله الله عن بعثة رسوله :

« وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً » ( ٢ ) .  
 وقوله : « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » ( ٣ ) .

وقوله عليه الصلاة والسلام فيما أخرجه مسلم في صحيحه ( ٤ ) من حديث جابر رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي . كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة ، وبعثت إلى كل أحرر وأسود . . وحديث أبي هريرة ( ٥ ) « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فضلت على الأنبياء بست : أعطيت جوامع الكلم ، ونصرت بالرعب ، وأحلت لي الغنائم ، وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً ، وأرسلت إلى الخلق كافة ، وختم بي النبيون .

١٨ — وفي الفتوحات الإسلامية : فإن ( در منعم ) باطلاعه القاصر على السنة ينكر هذه الأحاديث ويعدها من تزيدات

---

( ١ ) تاريخ الشعوب الإسلامية ٧١-٧ ( ٢ ) سبأ : ٢٨  
 ( ٣ ) الانبياء : ١٠٧ ( ٤ ) ( ٥٢١ ) كتاب المساجد ومواضع الصلاة  
 ( ٥ ) مسلم ( ٥٢٢ ) كتاب المساجد ومواضع الصلاة

العبرية والسريانية . . ففضى مجمع فينا ١٣١١م برئاسة البابا ( اكلتس )  
الخامس أن يؤسس في باريز وأكسفورد وبولون . . دروس  
عربية وعبرانية ليتسنى لهم تدريس الطب في كتب العرب . وفي  
سنة ١٢٥٤ أنشئت أول مدرسة عربية في إشبيلية من أرض  
الأندلس (١) .

ويكاد المؤرخون أن يجمعوا على أن الاستشراق انتشر في  
أوروبا بصفة جدية بعد فترة عهد الإصلاح الديني .

وفي كتاب : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار  
يتابع مؤلفه (٢) القول عن نشأة الاستشراق فيقول :

ولما كان القرن السادس عشر هو مسرح الإصلاح الديني  
في الغرب كانت نهايته بداية اتصال الغرب المسيحي بالشرق  
الإسلامي اتصالاً اقتصادياً سواء في كشف موارد الثروة فيه أو في  
استغلالها ونقلها إلى الغرب في صورة تبادل تجاري أو في أية  
صورة أخرى ، حتى وصل منذ النصف الثاني من القرن التاسع  
عشر وحتى الربع الأول من القرن العشرين إلى ما يصل إليه نفوذ قوي  
على ضعيف . . لهذا فمنذ أن باشر النفوذ الغربي سلطته في رقعة  
الشرق الإسلامي من بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر  
أخذ يعمل على تخلف المسلمين وعلى التنفيس عن الحقد الصليبي .

---

(١) من مقال محمد كردى على - مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق  
مج ٢٣ ص ٢٤٧

(٢) الدكتور محمد البهى فى رسالة المبشرون والمستشرقون ص ١١ كذلك  
مقال الدكتور مصطفى السباعى : مع المستشرقين وجهها لوجه .

عن نافع بن عتبة في حديث قوم من أهل المغرب . . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تغزون جزيرة العرب ، فيفتحها الله ، ثم فارس ، فيفتحها الله ، ثم تغزون الروم ، فيفتحها الله ، ثم تغزون الدجال ، فيفتحها الله (١) .

١٩ - والجهاد شرع لفترة حياة الرسول ولم تكن آياته شاملة لأحوال أخرى (٢) . . وهو خطأ قال به معظم المستشرقين الذين يدعون إن الإسلام انتشر بالسيف ، وقد روجه الاستعمار خشية من اجتياح الإسلام العالم .

\* والصواب : إن آيات الجهاد بعضها نزلت في غزوات معينة مثل : بدر ، وأحد ، والخندق ، وأخرى كان لها صفة الدوام والاستمرار ، حتى تلك الآيات التي نزلت في غزوات معينة ، فإن العلماء يقولون : العبرة بعموم اللفظ وليس بخصوص السبب ، وكذلك أحاديث الفتوح السابقة .

ومثلها : أحاديث الحوض على الجهاد والشهادة من مثل حديث مسلم في صحيحه (٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . من مات ولم يغز ، ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من نفاق . ومنها الأحاديث التي بينت فضل الجهاد في البحر ، عن أنس بن مالك .

(١) ٢٩٠٠ - باب ما يكون من فتوحات المسلمين قبل الدجال - كتاب الفتن .

(٢) لدر منعم ص ١٩٦ . (٣) ١٩١٠ - باب ثم من مات ولم يغز . . وكذلك أحاديث - ١٩٠٨ و ١٩٠٩

العبرية والسريانية . . ففضى مجمع فينا ١٣١١م برئاسة البابا ( اكلتس )  
الخامس أن يؤسس في باريز وأكسفورد وبولون . . دروس  
عربية وعبرانية ليتسنى لهم تدريس الطب في كتب العرب . وفي  
سنة ١٢٥٤ أنشئت أول مدرسة عربية في إشبيلية من أرض  
الأندلس (١) .

ويكاد المؤرخون أن يجمعوا على أن الاستشراق انتشر في  
أوروبا بصفة جدية بعد فترة عهد الإصلاح الديني .

وفي كتاب : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار  
يتابع مؤلفه (٢) القول عن نشأة الاستشراق فيقول :

ولما كان القرن السادس عشر هو مسرح الإصلاح الديني  
في الغرب كانت نهايته بداية اتصال الغرب المسيحي بالشرق  
الإسلامي اتصالاً اقتصادياً سواء في كشف موارد الثروة فيه أو في  
استغلالها ونقلها إلى الغرب في صورة تبادل تجاري أو في أية  
صورة أخرى ، حتى وصل منذ النصف الثاني من القرن التاسع  
عشر وحتى الربع الأول من القرن العشرين إلى ما يصل إليه نفوذ قوي  
على ضعيف . . لهذا فمنذ أن باشر النفوذ الغربي سلطته في رقعة  
الشرق الإسلامي من بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر  
أخذ يعمل على تخلف المسلمين وعلى التنفيس عن الحقد الصليبي .

---

(١) من مقال محمد كردى على - مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق  
مج ٢٣ ص ٢٤٧

(٢) الدكتور محمد البهى فى رسالة المبشرون والمستشرقون ص ١١ كذلك  
مقال الدكتور مصطفى السباعى : مع المستشرقين وجهها لوجه .



يا رسول الله : خيرتنا بين أحسابنا وأموالنا بل ترد علينا نساءنا وأبناءنا فهم أحب إلينا . ثم رد الرسول ماله ، وما لبني عبد المطلب إليهم ، وردوا إلى الناس أبناءهم ونساءهم . وفي ( الكامل لابن الأثير ) : وأمر رسول الله بالسبايا والأموال فجمعت في الجعرانة ، وجعل عليها بديل بن ورقاء الخزاعي (١) ويقول القرطبي في تفسيره : وفي هذه الغزاة أمر رسول الله ألا توطأ حامل حتى تضع ولا حائل حتى تحيض حيضة ، وقال أبو حنيفة وأصحابه والشافعي ومالك والشافعي وأحمد وإسحاق وأبو ثور في قوله تعالى : إلا ما ملكت أيماكم (٢) فهن حلال لكم إذا انقضت عدتهن . ويصححه القرطبي أيضاً (٣) .

إذا فلم تكن عريضة ولا انقضاء على النساء بعد الغزوة ، وإنما كان صون للسبايا في مكان بعيد في الجعرانة يشرف عليهن بديل بن ورقاء ، ثم من أسلم من هوازن أخذ سباياه ومن لم يسلم منهم اعتبرت سباياه ملك يمين . ولا يجوز الزواج من واحدة إلا بعد استبرائها وانتهاء عدتها .

وهناك أخطاء غيرها تعمد طرحها المستشرقون حتى يطعنوا بالإسلام ونبيه . وقد يلاحظ القاريء أن بعضها أقرب إلى المطاعن والشبهات منها إلى الأغلاط والأخطاء وقد تكون الملاحظة مصيبة ولا خلاف على التسمية والتصنيف . ولكن من الثابت أن لا يراد مثل هذه الأخطاء هدفاً استشراقياً مغرضاً يشوه فيه مزايا الإسلام وسمات الرسول ونبوته .

وأخرج البخاري في صحيحه عن أنس رضي الله عنه قال :  
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر من الشهر حتى يظن  
 أن لا يصوم منه ، ويصوم منه حتى يظن أن لا يفطر منه شيئاً ،  
 وكان لا تشاء أن تراه من الليل مصلياً إلا رأيته ، ولا نائماً إلا  
 رأيته (١) وللبخاري أيضاً عن عائشة قالت : لم يكن النبي صلى الله  
 عليه وسلم يصوم شهراً أكثر من شعبان ، وكان يصوم شعبان  
 كله ، وكان يقول خذوا من العمل ما تطيقون ، فإن الله لا يمل  
 حتى تملوا . . (٢) .

أبعد هذا يمكن لدعي أن يفترى على الرسول بالتهمة ؟

### (ب) شبهة الجبن والهلع في الغزوات :

وهي شبهة لم يعرف أحد من المؤرخين قديماً أو حديثاً أنه  
 افتراها على الرسول عليه الصلاة والسلام ، وقد شذ عن هذا  
 الإجماع المستشرق القس (لامانس) فقد وصف الرسول بها  
 وأراد أن يعمم الحكم على العرب قاطبة فقال : زعموا أن العربي  
 يتسم بالشجاعة ، بل لقد عللوا النجاح في الفتوح الإسلامية الأولى  
 بما امتاز به العربي من صفات ومزايا ، ولكنني أتردد كل التردد  
 في قبول هذا الرأي المبالغ فيه كل المبالغة . . ان شجاعة العرب  
 إنما هي من نوع غير سام . . (٣) .

(٢) - (١٩٧٠) ٤-٢١٢

(١) - (١١٤١) ٢٢-٢٣

(٢) نقله كتاب أوربا ص ٩٧ - ٩٨

ثالثا - من تخطباتهم في دراساتهم وتعارضها :

١ - تخطباتهم مع أنفسهم :

(أ) أغراب (مرجليوت) وتشكيكه في نسب الرسول

(ب) مزية السيرة النبوية عند (رينان)

(ج) الوحي والامية عند (بلي)

٢ - تخطباتهم مع الآخرين :

(أ) موقف (بكر وحنين) من التاريخ والسيرة

(ب) موقف (بلي - ودرمنغم) في : اسم محمد  
والمحمدية

(ج) طرح صفات متباينة على الرسول

العبرية والسريانية . . ففضى مجمع فينا ١٣١١م برئاسة البابا ( اكلتس )  
الخامس أن يؤسس في باريز وأكسفورد وبولون . . دروس  
عربية وعبرانية ليتسنى لهم تدريس الطب في كتب العرب . وفي  
سنة ١٢٥٤ أنشئت أول مدرسة عربية في إشبيلية من أرض  
الأندلس (١) .

ويكاد المؤرخون أن يجمعوا على أن الاستشراق انتشر في  
أوروبا بصفة جدية بعد فترة عهد الإصلاح الديني .

وفي كتاب : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار  
يتابع مؤلفه (٢) القول عن نشأة الاستشراق فيقول :

ولما كان القرن السادس عشر هو مسرح الإصلاح الديني  
في الغرب كانت نهايته بداية اتصال الغرب المسيحي بالشرق  
الإسلامي اتصالاً اقتصادياً سواء في كشف موارد الثروة فيه أو في  
استغلالها ونقلها إلى الغرب في صورة تبادل تجاري أو في أية  
صورة أخرى ، حتى وصل منذ النصف الثاني من القرن التاسع  
عشر وحتى الربع الأول من القرن العشرين إلى ما يصل إليه نفوذ قوي  
على ضعيف . . لهذا فمنذ أن باشر النفوذ الغربي سلطته في رقعة  
الشرق الإسلامي من بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر  
أخذ يعمل على تخلف المسلمين وعلى التنفيس عن الحقد الصليبي .

---

(١) من مقال محمد كردى على - مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق  
مج ٢٣ ص ٢٤٧

(٢) الدكتور محمد البهى فى رسالة المبشرون والمستشرقون ص ١١ كذلك  
مقال الدكتور مصطفى السباعى : مع المستشرقين وجها لوجه .

بنفيتها ، وحينما يقول : ان القرآن وحي ثم يهدم ذلك ويجعله أعظم صنائعه . .

ومن هذه المؤلفات مثلا : ما يقال عن الإسلام ، وبعض المقالات في كتاب الإسلام والحضارة الإنسانية في الإسلام للعقاد ، وكتاب : السنة ومكانتها : للدكتور مصطفى السباعي ، وكتاب : أوروبا والإسلام ، للدكتور : عبد الحليم محمود ، وكتاب : دفاع عن العقيدة و الشريعة للشيخ محمد الغزالي ، وكتاب : المستشرقون والاسلام للدكتور الهراوي . . ودراسات متفرقة في ظلال القرآن ، والعروة الوثقى ، والمؤيد ، والزهرء ، والتعمدن الإسلامي . وغيرها .

ويمكن تصنيف تخططات المستشرقين إلى نوعين :

- ١ - تخططاتهم مع أنفسهم .
- ٢ - وتخططاتهم مع الآخرين .

١ - تخططاتهم مع أنفسهم :

وقد يبدو للباحث المنصف وجهات نظر متغايرة فيرجح بعضها على الأخرى بمرجحات علمية ، ومنطقية ، وقد يعدل عالم محقق عن رأي سابق كان قد قرره بسبب رواية عثر عليها ، أو سند اعتمد عليه ثم يترك رأيه لسبب أقوى والمرجح أصح ، وهذا أمر معروف لدى علمائنا في القضايا الاجتهادية ، فقد يكون

العبرية والسريانية . . ففضى مجمع فينا ١٣١١م برئاسة البابا ( اكلتس )  
الخامس أن يؤسس في باريز وأكسفورد وبولون . . دروس  
عربية وعبرانية ليتسنى لهم تدريس الطب في كتب العرب . وفي  
سنة ١٢٥٤ أنشئت أول مدرسة عربية في إشبيلية من أرض  
الأندلس (١) .

ويكاد المؤرخون أن يجمعوا على أن الاستشراق انتشر في  
أوروبا بصفة جديـة بعد فترة عهد الإصلاح الديني .

وفي كتاب : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار  
يتابع مؤلفه (٢) القول عن نشأة الاستشراق فيقول :

ولما كان القرن السادس عشر هو مسرح الإصلاح الديني  
في الغرب كانت نهايته بداية اتصال الغرب المسيحي بالشرق  
الإسلامي اتصالا اقتصادياً سواء في كشف موارد الثروة فيه أو في  
استغلالها ونقلها إلى الغرب في صورة تبادل تجاري أو في أية  
صورة أخرى ، حتى وصل منذ النصف الثاني من القرن التاسع  
عشر وحتى الربع الأول من القرن العشرين إلى ما يصل إليه نفوذ قوي  
على ضعيف . . لهذا فمنذ أن باشر النفوذ الغربي سلطته في رقعة  
الشرق الإسلامي من بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر  
أخذ يعمل على تخلف المسلمين وعلى التنفيس عن الحقد الصليبي .

---

(١) من مقال محمد كردى على - مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق  
مج ٢٣ ص ٢٤٧

(٢) الدكتور محمد البهى فى رسالة المبشرون والمستشرقون ص ١١ كذلك  
مقال الدكتور مصطفى السباعى : مع المستشرقين وجها لوجه .

حيث كشف عن تخططاتهم وتخطيطات أولئك العرب الباحثين الذين يسرون على نهجهم وعلى طرائق بحثهم .

\* أما في مجال السيرة النبوية :

(أ) فإن ( مرجليوت ) كتب كتاباً عن سيدنا محمد ، أتى فيه بكل غريب وباطل ، ومن مزاعمه المضحكة مثلاً : أن محمداً صلى الله عليه وسلم سافر إلى مصر ، لأن كلامه عن مصر يدل على معرفة تامة بها ، ثم يذكر في مواضع أخرى أن رحلته كانت إلى الشام وحدها مع عمه وبتجارة للسيدة خديجة زوجته . مع أن المستشرق ( نولدكه ) يرد عليه ويقول : ان محمداً لم يكن يعرف أن المطر قليل في مصر قلة مطلقة ، ولو كان سافر إليها لعلم تلك الحقيقة التي لا تخفى على أحد (١) .

و ( مرجليوت ) هو الذي يتشكك في اسم الرسول ونسبه ، ويعد ذلك لغزاً من الألغاز التاريخية في صفحة ، ثم يناقض نفسه في الصفحة التالية فيذكر أنه ابن عم علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(ب) ( ارنست رينان ) الذي اشتهر بمقاومته للنصرانية والإسلام معاً . ورأي رينان في النبي محمد متعصب ، فقد وصفه بالخداع والدجل ، ووصفه بالإصلاح والصدق حتى ذكر ( بيكافيه ) أكبر الباحثين في آثاره : بأنه رجل يقلب أوضاع الأشياء والمسائل ،

---

(١) أخذ بعضه من حاشية : أوربا والإسلام ص ٩٢

العبرية والسريانية . . ففضى مجمع فينا ١٣١١م برئاسة البابا ( اكلتس )  
الخامس أن يؤسس في باريز وأكسفورد وبولون . . دروس  
عربية وعبرانية ليتسنى لهم تدريس الطب في كتب العرب . وفي  
سنة ١٢٥٤ أنشئت أول مدرسة عربية في إشبيلية من أرض  
الأندلس (١) .

ويكاد المؤرخون أن يجمعوا على أن الاستشراق انتشر في  
أوروبا بصفة جديـة بعد فترة عهد الإصلاح الديني .

وفي كتاب : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار  
يتابع مؤلفه (٢) القول عن نشأة الاستشراق فيقول :

ولما كان القرن السادس عشر هو مسرح الإصلاح الديني  
في الغرب كانت نهايته بداية اتصال الغرب المسيحي بالشرق  
الإسلامي اتصالا اقتصادياً سواء في كشف موارد الثروة فيه أو في  
استغلالها ونقلها إلى الغرب في صورة تبادل تجاري أو في أية  
صورة أخرى ، حتى وصل منذ النصف الثاني من القرن التاسع  
عشر وحتى الربع الأول من القرن العشرين إلى ما يصل إليه نفوذ قوي  
على ضعيف . . لهذا فمنذ أن باشر النفوذ الغربي سلطته في رقعة  
الشرق الإسلامي من بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر  
أخذ يعمل على تخلف المسلمين وعلى التنفيس عن الحقد الصليبي .

---

(١) من مقال محمد كردى على - مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق  
مج ٢٣ ص ٢٤٧

(٢) الدكتور محمد البهى فى رسالة المبشرون والمستشرقون ص ١١ كذلك  
مقال الدكتور مصطفى السباعى : مع المستشرقين وجها لوجه .



غير مستوفاة ، وقال : ان أكبر ما نأخذ على ( رينان ) تعسفه في التعميمات التي تتجاوز حدود المقدمات ، والحقيقة انه اجترأ على تراكيب فضفاضة « فوق في مثل ما رمى به أولئك الذين يستهويهم وضع النظريات الكبرى بعد نظرهم نظراً غير مستوعب في كتب اللغة وفي النصوص .. (١) .

( ج ) كتاب الرسول : حياة محمد ، الذي ألفه الكولونيل ( بودلي ) صاحب كتاب : الصحاري المرحية وغيرها من الكتب في الموضوعات الشرقية ، وقد اختار اسم ( الرسول ) عنواناً لكتابه لأنه الاسم الذي يوصف به محمد في كل نداء للصلاة ، حين يهتف المؤذنون في الآفاق أن ( لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ) . . ولا ينتظر القاريء من صاحب كتاب ( الرسول ) أن يؤمن بالإسلام كما يؤمن به المسلمون لأنه على ما يبدو من كلامه ينظر إلى الأديان جميعاً نظرة المستقل عن الشعائر والمراسم التي هي مثار الخلاف بين دين ودين . إلا أنه حسن النية في تقدير فضائل الرسول والرد على ناقلديه من منكري دينه أو منكري جميع الأديان . . (٢) .

ولكن العقاد في وصفه للكتاب لم يلتفت إلى الضلالات الفكرية والشبهات التي يثيرها أثناء فصوله ، كما أنه لم يشر إلى التخبطات التي وقع فيها هو وأمثاله ممن كتبوا في السيرة النبوية .

---

(١) نقلاً من كتاب : الإسلام والثقافة العربية ص ١٧٧

(٢) من كتاب الإسلام والحضارة الإنسانية ص ١٦٤

العبرية والسريانية . . ففضى مجمع فينا ١٣١١م برئاسة البابا ( اكلتس )  
الخامس أن يؤسس في باريز وأكسفورد وبولون . . دروس  
عربية وعبرانية ليتسنى لهم تدريس الطب في كتب العرب . وفي  
سنة ١٢٥٤ أنشئت أول مدرسة عربية في إشبيلية من أرض  
الأندلس (١) .

ويكاد المؤرخون أن يجمعوا على أن الاستشراق انتشر في  
أوروبا بصفة جدية بعد فترة عهد الإصلاح الديني .

وفي كتاب : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار  
يتابع مؤلفه (٢) القول عن نشأة الاستشراق فيقول :

ولما كان القرن السادس عشر هو مسرح الإصلاح الديني  
في الغرب كانت نهايته بداية اتصال الغرب المسيحي بالشرق  
الإسلامي اتصالاً اقتصادياً سواء في كشف موارد الثروة فيه أو في  
استغلالها ونقلها إلى الغرب في صورة تبادل تجاري أو في أية  
صورة أخرى ، حتى وصل منذ النصف الثاني من القرن التاسع  
عشر وحتى الربع الأول من القرن العشرين إلى ما يصل إليه نفوذ قوي  
على ضعيف . . لهذا فمنذ أن باشر النفوذ الغربي سلطته في رقعة  
الشرق الإسلامي من بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر  
أخذ يعمل على تخلف المسلمين وعلى التنفيس عن الحقد الصليبي .

---

(١) من مقال محمد كردى على - مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق  
مج ٢٣ ص ٢٤٧

(٢) الدكتور محمد البهى فى رسالة المبشرون والمستشرقون ص ١١ كذلك  
مقال الدكتور مصطفى السباعى : مع المستشرقين وجها لوجه .

الفراغ ، وإنما وضع للتبشير والإيحاء والتذكير ، ولن يتذوقه المطالع المتصفح كما يتذوقه السامع المصباح إليه بظاهر حسه وباطن نفسه لأنه يتطلب الإيمان ، ويتحدث إلى المؤمنين .

## ٢ - تخطاتهم مع الآخرين :

ان تصنيف المستشرقين إلى معادين الإسلام ونيه ، ومعتدلين ، والحكم على معظم دراساتهم بالافتراء والتشكيك ، وعلى بعضها الآخر بالإنصاف والقبول ظاهرة من ظواهر تخطيهم وتعارضهم .

وفي جميع الموضوعات التي تناولها المستشرقون كانت مثاراً لخلافات مستحكمة ، واعتراضات قوية ، فما من قضية درست جوانبها دراسة إيجابية مبنية على أسس علمية ومنهجية إلا ويأتي مستشرق مغرض يحاول أن يهدم تلك الدراسة بأوهالا وضلالات .

وقد تنفق فئة منهم على رأي مشبوه أو قول طاعن ، بناء على مرجع مترجم في السيرة النبوية مثلاً ، وتولد القناعة لديهم بسلامة هذا الرأي والقول ، وينشر بين المثقفين ولكن دراسة أخرى تعتمد على المراجع العربية الأصيلة تفند الرأي السابق بالحجة والبرهان . فالاختلاف في الرأي شيء ، وتخطي الباحثين شيء آخر ، ذلك لأن الاختلاف في الرأي يمكن أن يوصل الباحث إلى رأي راجح ، ونتيجة مظنونة أو مستيقنة ، وربما يترك القاريء رهن الشك والتردد ليبحث هو بنفسه عن الفكرة السديدة والنتيجة المتوقعة . أما التخططات فهي لا تعتمد على دليل ،

العبرية والسريانية . . ففضى مجمع فينا ١٣١١م برئاسة البابا ( اكلتس )  
الخامس أن يؤسس في باريز وأكسفورد وبولون . . دروس  
عربية وعبرانية ليتسنى لهم تدريس الطب في كتب العرب . وفي  
سنة ١٢٥٤ أنشئت أول مدرسة عربية في إشبيلية من أرض  
الأندلس (١) .

ويكاد المؤرخون أن يجمعوا على أن الاستشراق انتشر في  
أوروبا بصفة جدية بعد فترة عهد الإصلاح الديني .

وفي كتاب : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار  
يتابع مؤلفه (٢) القول عن نشأة الاستشراق فيقول :

ولما كان القرن السادس عشر هو مسرح الإصلاح الديني  
في الغرب كانت نهايته بداية اتصال الغرب المسيحي بالشرق  
الإسلامي اتصالاً اقتصادياً سواء في كشف موارد الثروة فيه أو في  
استغلالها ونقلها إلى الغرب في صورة تبادل تجاري أو في أية  
صورة أخرى ، حتى وصل منذ النصف الثاني من القرن التاسع  
عشر وحتى الربع الأول من القرن العشرين إلى ما يصل إليه نفوذ قوي  
على ضعيف . . لهذا فمنذ أن باشر النفوذ الغربي سلطته في رقعة  
الشرق الإسلامي من بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر  
أخذ يعمل على تخلف المسلمين وعلى التنفيس عن الحقد الصليبي .

---

(١) من مقال محمد كردى على - مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق  
مج ٢٣ ص ٢٤٧

(٢) الدكتور محمد البهى فى رسالة المبشرون والمستشرقون ص ١١ كذلك  
مقال الدكتور مصطفى السباعى : مع المستشرقين وجها لوجه .

القريبة والبعيدة ، المقصودة وغير المقصودة ؟ فهذا وغيره لا يدخل في دائرة تخطيطهم ومعارضاتهم .

ذلك وجه واحد من حيث الشكل والمضمون يفرق الاختلاف في الرأي والقول بين العلماء ، والتخطيط فيهما ، وبين النقاش الموضوعي ، والنقاش الجدلي المتعصب ، وليس المجال هنا لتفصيل أكثر ، وسأعرض صوراً من تخطيطات المستشرقين بعضهم مع بعض :

#### (أ) تخطيطهم في النظرة العامة للتاريخ الإسلامي :

ان ( بكر ) يقول عن التاريخ الإسلامي ومؤلفيه : ان كتابات العرب عن الفتوحات الإسلامية مفعمة بالكاذب والأغلاط خصوصاً في مسألة التاريخ ، وترتيب زمن الحوادث ويعضده ( جين ) بقوله : ان النبوغ في التاريخ مفقود عند الشعوب الآسيوية ، لأنهم يجهلون قوانين النقد والفلسفة ، وإلى جانب هذه الأقوال المتحيزة المتشعبة بروح الحقد والكراهية يقول ( سيد بللو ، وبراون ) انه لم يكتب لغير العرب حتى اليوم ان أجادوا في وضع تاريخهم مثل اجداتهم . . (١) .

كما أشار ( نلينو ) إلى مدى دقة العرب في كتابة التاريخ ، وأنهم اتخذوا لذلك طرقاً بالغة الحيلة : أولاها ذكر السنين سنة

---

(١) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق مجلد ١١-٧٦٨ لعام ١٩٣١

العبرية والسريانية . . ففضى مجمع فينا ١٣١١م برئاسة البابا ( اكلتس )  
الخامس أن يؤسس في باريز وأكسفورد وبولون . . دروس  
عربية وعبرانية ليتسنى لهم تدريس الطب في كتب العرب . وفي  
سنة ١٢٥٤ أنشئت أول مدرسة عربية في إشبيلية من أرض  
الأندلس (١) .

ويكاد المؤرخون أن يجمعوا على أن الاستشراق انتشر في  
أوروبا بصفة جدية بعد فترة عهد الإصلاح الديني .

وفي كتاب : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار  
يتابع مؤلفه (٢) القول عن نشأة الاستشراق فيقول :

ولما كان القرن السادس عشر هو مسرح الإصلاح الديني  
في الغرب كانت نهايته بداية اتصال الغرب المسيحي بالشرق  
الإسلامي اتصالاً اقتصادياً سواء في كشف موارد الثروة فيه أو في  
استغلالها ونقلها إلى الغرب في صورة تبادل تجاري أو في أية  
صورة أخرى ، حتى وصل منذ النصف الثاني من القرن التاسع  
عشر وحتى الربع الأول من القرن العشرين إلى ما يصل إليه نفوذ قوي  
على ضعيف . . لهذا فمنذ أن باشر النفوذ الغربي سلطته في رقعة  
الشرق الإسلامي من بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر  
أخذ يعمل على تخلف المسلمين وعلى التنفيس عن الحقد الصليبي .

---

(١) من مقال محمد كردى على - مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق  
مج ٢٢ ص ٢٤٧

(٢) الدكتور محمد البهى فى رسالة المبشرون والمستشرقون ص ١١ كذلك  
مقال الدكتور مصطفى السباعى : مع المستشرقين وجها لوجه .

ذلك تماماً يرى المستشرق ( بينيه سْفله ) أن رؤى محمد كانت في بعض الأحيان أثراً لضعفه الشديد من الجوع . .

ولقد مات بحمى هاذية استمرت يومين . ويعارض هذا وذاك المستشرق ( كليمان هيار ) فيرى أنه قد ظهرت على محمد أعراض التهاب رئوي فخارت قواه بسرعة عظيمة . . (١) . أما القسيس ( باردو ) فإنه يرى أن محمداً مات مسموماً بيد امرأة يهودية . . (٢) .

ثم يعلق الدكتور عبد الحليم بعد هذا فيقول : هل نستطيع — بعد أن رأينا ما سبق — أن نعتمد على آراء المستشرقين مع أن ما ذكرناه من اختلافهم إنما هو قليل من كثير ، ويهدم بعضه بعضاً . .

### (ب) نجبطهم في مسائل تتصل بالسيرة النبوية :

فمنها : ترجمة اسم ( محمد — والمحمدية ) إلى معان متضاربة :

يقول ( بودلي ) (٣) : أصبحت لفظة محمد Nammet تستعمل بمعنى أصنام ، واشتقت كلمة Mahomerie ثم كلمة Mumery بمعنى ( مجون ) من نفس المصدر وعلى عبادة الأوثان « المحمدية Mametry يقول ( جون سلدن ) معقياً (٤) : فصارت محمد

---

(١) من كتابه تاريخ العرب ١-١٨١

(٢) علامات محمد : ما هي ، وما قيمتها ص ١٧١

(٣) المصدر السابق ١٧ (٤) المصدر السابق ١٨

العبرية والسريانية . . ففضى مجمع فينا ١٣١١م برئاسة البابا ( اكلتس )  
الخامس أن يؤسس في باريز وأكسفورد وبولون . . دروس  
عربية وعبرانية ليتسنى لهم تدريس الطب في كتب العرب . وفي  
سنة ١٢٥٤ أنشئت أول مدرسة عربية في إشبيلية من أرض  
الأندلس (١) .

ويكاد المؤرخون أن يجمعوا على أن الاستشراق انتشر في  
أوروبا بصفة جدية بعد فترة عهد الإصلاح الديني .

وفي كتاب : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار  
يتابع مؤلفه (٢) القول عن نشأة الاستشراق فيقول :

ولما كان القرن السادس عشر هو مسرح الإصلاح الديني  
في الغرب كانت نهايته بداية اتصال الغرب المسيحي بالشرق  
الإسلامي اتصالاً اقتصادياً سواء في كشف موارد الثروة فيه أو في  
استغلالها ونقلها إلى الغرب في صورة تبادل تجاري أو في أية  
صورة أخرى ، حتى وصل منذ النصف الثاني من القرن التاسع  
عشر وحتى الربع الأول من القرن العشرين إلى ما يصل إليه نفوذ قوي  
على ضعيف . . لهذا فمنذ أن باشر النفوذ الغربي سلطته في رقعة  
الشرق الإسلامي من بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر  
أخذ يعمل على تخلف المسلمين وعلى التنفيس عن الحقد الصليبي .

---

(١) من مقال محمد كردى على - مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق  
مج ٢٢ ص ٢٤٧

(٢) الدكتور محمد البهى فى رسالة المبشرون والمستشرقون ص ١١ كذلك  
مقال الدكتور مصطفى السباعى : مع المستشرقين وجها لوجه .



الرحمن ) لله تعالى ، حتى أدى بهم إلى الوثنية والشرك بأن هناك  
إلهين : الله ، والرحمن ، ولكن آخرين منهم بينوا أن مزية الإسلام  
العظمى هو التوحيد الذي اتسم بالوضوح والبساطة والنقاء . .

### ( ح ) ومنها طرح صفات متباينة عن الرسول :

يقول ( بودلي ) ( ١ ) : أن ( جورج سيل ) الذي ترجم القرآن  
ترجمة طيبة في أوائل القرن الثامن عشر ، والذي كان من الواجب  
أن يعرف محمداً معرفة أفضل صلر ترجمته بالآتي : أخبرنا  
المؤرخون أن المدن الشهيرة المميّزة على جميع المدن الأخرى  
في التجارة تنازعت فيما بينها على أيها كان لها شرف أن تكون  
مسقط رأس ( هوميروس ) ، وأن مثل هذا النزاع ليستحق الثناء  
لأنه يدل على رقي فكر رجال ذلك العصر ، ولكن لما فحصت  
شخصية محمد فحسباً دقيقاً كانت الصورة فظيعة معيبة ، حتى أنه  
لمن الغريب أن مكان منبته لم تسدل عليه سدول النسيان ، ان أي  
قطر ليخجل من انجاب هذا المجرم ؟ ! ومع ذلك فقد كان توقيف  
العرب لهذا المخاتل الكبير ؟ ! دواماً حتى أنهم لم يدعوا المكان  
الذي تنفس فيه أول ما تنفس يحيطه أية ريبة أو غموض .

وعلى الرغم من وقاحة ( سيل ) وتجرده من الفكر المنهجي  
والأسلوب الموضوعي فإن ما يدينه علمياً وضوح شخصية الرسول  
وجلاء أبعادها بدءاً من ولادته حتى وفاته ، وهو اعتراف غير

---

( ١ ) في كتابه : الرسول حياة محمد ١٥

العبرية والسريانية . . ففضى مجمع فينا ١٣١١م برئاسة البابا ( اكلتس )  
الخامس أن يؤسس في باريز وأكسفورد وبولون . . دروس  
عربية وعبرانية ليتسنى لهم تدريس الطب في كتب العرب . وفي  
سنة ١٢٥٤ أنشئت أول مدرسة عربية في إشبيلية من أرض  
الأندلس (١) .

ويكاد المؤرخون أن يجمعوا على أن الاستشراق انتشر في  
أوروبا بصفة جديـة بعد فترة عهد الإصلاح الديني .

وفي كتاب : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار  
يتابع مؤلفه (٢) القول عن نشأة الاستشراق فيقول :

ولما كان القرن السادس عشر هو مسرح الإصلاح الديني  
في الغرب كانت نهايته بداية اتصال الغرب المسيحي بالشرق  
الإسلامي اتصالا اقتصادياً سواء في كشف موارد الثروة فيه أو في  
استغلالها ونقلها إلى الغرب في صورة تبادل تجاري أو في أية  
صورة أخرى ، حتى وصل منذ النصف الثاني من القرن التاسع  
عشر وحتى الربع الأول من القرن العشرين إلى ما يصل إليه نفوذ قوي  
على ضعيف . . لهذا فمنذ أن باشر النفوذ الغربي سلطته في رقعة  
الشرق الإسلامي من بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر  
أخذ يعمل على تخلف المسلمين وعلى التنفيس عن الحقد الصليبي .

---

(١) من مقال محمد كردى على - مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق  
مج ٢٣ ص ٢٤٧

(٢) الدكتور محمد البهى فى رسالة المبشرون والمستشرقون ص ١١ كذلك  
مقال الدكتور مصطفى السباعى : مع المستشرقين وجها لوجه .

## رابعاً : التعريف ببعض مؤلفاتهم

### ١ - كتاب : محمد رسول الله :

تأليف آتين دينه وسليمان بن ابراهيم ، وترجمة الدكتور عبد الحليم محمود والدكتور محمد عبد الحليم محمود ، وقد طبع عدة مرات مع تعديلات طفيفة في هذه الطبعات ومنها طبعة ١٩٥٨م في ٤٠٧ صفحة ومنها طبعة في ٣٦٧ صفحة بما فيها المقدمة والفهرس ، دار المعارف ١٩٦٦م . ويشتمل الكتاب غير مقدمة المترجمين على ( مقدمة ) للمؤلف نفسه وعلى عشرة فصول « والفصل العاشر منه يبحث في : وثبة الإسلام ، ومستقبله ، وسبب تدهور المسلمين ، والتعصب، وتعدد الزوجات ، والحجاب .. أما الخاتمة فتتحدث عن : الإسلام والعصر الحديث ، والمسلمون ومساعدة فرنسا ، وتطلع أوروبا إلى الروحانية ، ومن سميزات الإسلام . وقد شمل مقدمة طويلة للمترجمين تقع في ٥٨ صفحة بقلم عبد الحليم محمود تعرض فيها لحياة : ناصر الدين دينيه وآرائه في الفن والدين « ونظراته للأناجيل الحالية وشكها بها ، ثم التجائه إلى العقل الذي يعجز عن تفسير ما وراء الطبيعة ، ثم دخوله في الإسلام ، كما ذكر أسماء مستشرقين آخرين أسلم بعضهم وأنصف الإسلام آخرون ، ثم ذكر موقف (دينه)من المستشرقين ) ومناهجهم التأثرية ، وبين أن الافتتان بأرائهم

ولا ريب أن معظم هذه الدراسات تهدف إلى تشويه شخصية الرسول وتجريده من النبوة وربما منحته صفات إنسانية عامة كالبطولة والعبقرية والعظمة . .

أما كتاب : محمد ، الذي ألفه القسيس ( اسكنلر ديبون ) فهو أقدم منه فقد ألفه عام ١٢٥٨م وكان الناس يعدونه تاريخاً صحيحاً للرسول مع أنه ليس كذلك (١) ولم يعرف عن مؤلفه بأنه من المؤرخين المستشرقين .

(ج) ومن التحقيقات في التراث الإسلامي شملت : أصول السيرة النبوية ، ومراجعتها القديمة ، فقد حقق المستشرق الدكتور مارسدن جونز . وهو انكليزي تولى إدارة معهد اللغات الشرقية في الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، كتاب : المغازي للواقدي السابق الذكر ، ونشرته مطبعة جامعة اكسفورد ١٩٦٦م ، وقد صنفته على طريقه التراجم التي كان لها الأثر الأكبر في التأليف التاريخي فيما بعد .

فقد صنف على غرار تلميذه وكاتبه محمد بن سعد كتاب : الطبقات ، ونقل عنه كثيراً . ويقول جونز : والكاتب الوحيد الذي عاصر الواقدي في التأليف عن الطبقات هو الهيثم بن عدي ، وعلى ذلك فإن الواقدي يعتبر من الرواد الذين أرسوا دعائم الرجال (٢) . ويضم خمساً وثلاثين صفحة مقدمة عن الواقدي ومصادر كتابه ، وعشر صفحات مراجع له من مطبوع ومخطوط ، ومئة وتسعين صفحة فهراس .

---

(١) كتاب أوروبا والاسلام ص ٤٠ الحاشية

(٢) انظر معجم الادباء : ١٩-٣١٠ ومقدمة المغازي ١٥-١ .

(أ) أبطال المعجزات النبوية المادية التي يعدها من الخوارق «  
واكتفاؤه بالمعجزة الفكرية الكبرى وهي : القرآن ، فهو يقول :  
والحق أننا نرى من بين جميع الأنبياء الذين أسسوا ديانات ،  
أن محمداً هو الوحيد الذي استطاع أن يستغنى عن مدد الخوارق  
والمعجزات المادية معتمداً فقط على بداهة رسالته ووضوحها ،  
وعلى بلاغة القرآن الإلهية ، وأن في استغناء محمد عن مدد الخوارق  
والمعجزات الأكبر معجزة على الإطلاق . .

(ب) الترامه أحياناً بالأساطير بقصد التأثير والحيوية ،  
يقول (٢) أننا مع ذلك « قد التزمنا أن لا نطرح جانباً تلك القصص  
التي تحمل طابع الأساطير الخيالية « فالأساطير ، وعلى الخصوص  
الشرقي منها ، وسيلة من وسائل التعبير لا تضارع ، أنها تصيغ  
الأشياء والحوادث بألوان قوية لا تمحى ، وتضفي على الحديث  
حيوية شديدة التأثير . .

(ج) عرض بعض قضايا السيرة وأحداثها بصور فنية  
خيالية . خذ مثلاً حديثه عن ( الأذان ) يقول : ألمح الآن شعاعاً  
وردياً يتدفق في الأفق ، والنجوم يبهت لونها ، ويطرق مسمعي  
لحن موسيقي ، يتردد صدهاء في هدأة الفجر « الله أكبر ، أشهد  
أن لا إله إلا الله . . ثم الحديث عن ( أداء الصلاة ) ، ومثله  
( أوقات الصلاة ) حيث يقول : في كل يوم كلما غيرت الشمس

العبرية والسريانية . . ففضى مجمع فينا ١٣١١م برئاسة البابا ( اكلتس )  
الخامس أن يؤسس في باريز وأكسفورد وبولون . . دروس  
عربية وعبرانية ليتسنى لهم تدريس الطب في كتب العرب . وفي  
سنة ١٢٥٤ أنشئت أول مدرسة عربية في إشبيلية من أرض  
الأندلس (١) .

ويكاد المؤرخون أن يجمعوا على أن الاستشراق انتشر في  
أوروبا بصفة جديده بعد فترة عهد الإصلاح الديني .

وفي كتاب : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار  
يتابع مؤلفه (٢) القول عن نشأة الاستشراق فيقول :

ولما كان القرن السادس عشر هو مسرح الإصلاح الديني  
في الغرب كانت نهايته بداية اتصال الغرب المسيحي بالشرق  
الإسلامي اتصالا اقتصادياً سواء في كشف موارد الثروة فيه أو في  
استغلالها ونقلها إلى الغرب في صورة تبادل تجاري أو في أية  
صورة أخرى ، حتى وصل منذ النصف الثاني من القرن التاسع  
عشر وحتى الربع الأول من القرن العشرين إلى ما يصل إليه نفوذ قوي  
على ضعيف . . لهذا فمنذ أن باشر النفوذ الغربي سلطته في رقعة  
الشرق الإسلامي من بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر  
أخذ يعمل على تخلف المسلمين وعلى التنفيس عن الحقد الصليبي .

---

(١) من مقال محمد كردى على - مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق  
مج ٢٣ ص ٢٤٧

(٢) الدكتور محمد البهى فى رسالة المبشرون والمستشرقون ص ١١ كذلك  
مقال الدكتور مصطفى السباعى : مع المستشرقين وجها لوجه .

وآتين دينه ، ترجم له الدكتور عبد الحليم محمود بإسهاب وتفصيل (١)، وفي (المستشرقون) (٢) : دينه ١٨٦١م - ١٩٢٦م ، تعلم في فرنسا وقصد الجزائر فكان يقضي في بلدة (بو سعادة) نصف السنة من كل عام ، وابتنى بها قبراً ، وأشهر إسلامه وتسمى بناصر الدين ١٩٢٧م وحج إلى بيت الله الحرام ١٩٢٨م ، ومن آثاره ، حياة العرب ، وحياة الصحراء ، وأشعة من نور الإسلام ، و الشرق في نظر الغرب .

ولم نترجم للمؤلف العربي المسلم سليمان بن ابراهيم الذي شارك (دينه) في تأليفه لأن ذلك خارج عن نطاق الموضوع .

## ٢ - كتاب : الرسول ، حياة محمد :

تأليف : ر . ف ، بودلي الانكليزي (لندن ١٩٤٦م) ترجمة محمد محمد فرج ، عبد الحميد جوده السحار ١٩٤٥م ، ويقع في ٤٣٩ صفحة مع المقتضيات ، وليس للمترجمين إلا تعليقات قليلة . والكتاب يضم أربعة وعشرين فصلاً وخاتمة بدءاً من الفصل الأول : مكة ، ونهاية بالفصل الأخير ، محمد في قومه ، أما الخاتمة فتتحدث عن شيء من سير الخلفاء الراشدين وزوجات وسراري الرسول عليه الصلاة والسلام ، ويعترف المؤلف بمساعدة فيليب حتى والدكتور خير الله في كثير من المعلومات .

وأخيراً وضع إلى جانب الفهرس العام كشفاً متمماً بأسماء

---

(١) في المقدمة ، وفي كتابه : اوريا والاسلام (٢) ١-٢٣٥

ولا ريب أن معظم هذه الدراسات تهدف إلى تشويه شخصية الرسول وتجريده من النبوة وربما منحته صفات إنسانية عامة كالبطولة والعبقرية والعظمة . .

أما كتاب : محمد ، الذي ألفه القسيس ( اسكنلر ديبون ) فهو أقدم منه فقد ألفه عام ١٢٥٨م وكان الناس يعدونه تاريخاً صحيحاً للرسول مع أنه ليس كذلك (١) ولم يعرف عن مؤلفه بأنه من المؤرخين المستشرقين .

(ج) ومن التحقيقات في التراث الإسلامي شملت : أصول السيرة النبوية ، ومراجعتها القديمة ، فقد حقق المستشرق الدكتور مارسدن جونز . وهو انكليزي تولى إدارة معهد اللغات الشرقية في الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، كتاب : المغازي للواقدي السابق الذكر ، ونشرته مطبعة جامعة اكسفورد ١٩٦٦م ، وقد صنفته على طريقه التراجم التي كان لها الأثر الأكبر في التأليف التاريخي فيما بعد .

فقد صنف على غرار تلميذه وكاتبه محمد بن سعد كتاب : الطبقات ، ونقل عنه كثيراً . ويقول جونز : والكاتب الوحيد الذي عاصر الواقدي في التأليف عن الطبقات هو الهيثم بن عدي ، وعلى ذلك فإن الواقدي يعتبر من الرواد الذين أرسوا دعائم الرجال (٢) . ويضم خمساً وثلاثين صفحة مقدمة عن الواقدي ومصادر كتابه ، وعشر صفحات مراجع له من مطبوع ومخطوط ، ومئة وتسعين صفحة فهراس .

---

(١) كتاب أوربا والإسلام ص ٤٠ الحاشية

(٢) انظر معجم الادباء : ١٩-٣١٠ ومقدمة المغازي ١٥-١ .



٣ - ثم يتحدث عن روايات غير ثابتة تنسب إلى العظماء فيقول : وفي الحقيقة أنه من الصعب في بعض الأحيان أن نقول كيف أصبحت الحقيقة حقيقة وكيف صارت الرواية رواية ، زيادة على ذلك فإن هناك في جميع الديانات كثيراً من الأمور التي ليست رواية فقط بل خرافة . ولكنه يعزف عن الخرافة كما يقول : إلا أنني ما كنت لأشوه نسق الجملة بإضافة ( وقيل ) حينما أكون متأكداً مما إذا كنت قد ابتعدت عن التاريخ . . ولا ينسي المؤلف أن يذكر مساعده : فيليب حتى والدكتور خير الله اللذين راجعا أصل الكتاب . .

والمؤلف ( بودلي ) تعلم في مدرسة القرية ثم تلقى دروساً خاصة والتحق بالجيش ١٩٠٨م وعمل في جيش العراق ثم في شرقي الأردن ( ١٩٢٢م ) ومستشاراً مالياً لسلطنة مسقط ( ١٩٢٤م ) وكان أول من قطع الربيع الخالي وكشف عن أسرارهِ المجهولة ( ١٩٣٠ - ١٩٣١م ) ثم استعفى من خدمة الحكومة وانقطع إلى الدراسة والكتابة ومن آثاره : الرسول : حياة محمد السابق ، الذي يقول عنه العقيلي (١) . .

٤ - وقد آمن في مقدمته بسلامة العقيدة الإسلامية وفضل من بعد في تفسير الزكاة والجنة والنار والقضاء والقلندر . .  
٥ - وكذلك إظهاره شخصية الرسول بتدوير الظروف والحوادث ، فيقول (٢) : وليس هناك جديد عن محمد في هذه

---

(١) المستشرقون ٢-٥٢٩ (٢) الرسول حياة محمد : ٢٠

ولا ريب أن معظم هذه الدراسات تهدف إلى تشويه شخصية الرسول وتجريده من النبوة وربما منحته صفات إنسانية عامة كالبطولة والعبقرية والعظمة . .

أما كتاب : محمد ، الذي ألفه القسيس ( اسكنلر ديبون ) فهو أقدم منه فقد ألفه عام ١٢٥٨م وكان الناس يعدونه تاريخاً صحيحاً للرسول مع أنه ليس كذلك (١) ولم يعرف عن مؤلفه بأنه من المؤرخين المستشرقين .

(ج) ومن التحقيقات في التراث الإسلامي شملت : أصول السيرة النبوية ، ومراجعتها القديمة ، فقد حقق المستشرق الدكتور مارسدن جونز . وهو انكليزي تولى إدارة معهد اللغات الشرقية في الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، كتاب : المغازي للواقدي السابق الذكر ، ونشرته مطبعة جامعة اكسفورد ١٩٦٦م ، وقد صنفته على طريقه التراجم التي كان لها الأثر الأكبر في التأليف التاريخي فيما بعد .

فقد صنف على غرار تلميذه وكاتبه محمد بن سعد كتاب : الطبقات ، ونقل عنه كثيراً . ويقول جونز : والكاتب الوحيد الذي عاصر الواقدي في التأليف عن الطبقات هو الهيثم بن عدي ، وعلى ذلك فإن الواقدي يعتبر من الرواد الذين أرسوا دعائم الرجال (٢) . ويضم خمساً وثلاثين صفحة مقدمة عن الواقدي ومصادر كتابه ، وعشر صفحات مراجع له من مطبوع ومخطوط ، ومئة وتسعين صفحة فهراس .

---

(١) كتاب أوربا والإسلام ص ٤٠ الحاشية

(٢) انظر معجم الادباء : ١٩-٣١٠ ومقدمة المغازي ١٥-١ .

المستشرقين مثل : ميور ، وسبرنجر ، ودرمنغم ، ولامنس ،  
وفيل ، وغيرهم . .

٣ - ثم يقول : ولا آخذ على ( ارفنج ) إلا أمرين : أولهما :  
طريقة تناوله مسألة تعدد زوجات الرسول . حقاً انه لم ينتقد أو  
يعرض ، لكنه حاول أن يبرز تعدد زواج الرسول وسلط عليه  
كثيراً من الأضواء ، في عناوين فصوله أو متنها . . ثم يلتمس له  
عذره ، فيقول : انه نظر إلى هذه المسألة نظرة رجل مسيحي  
عاش في أمريكا وأوروبا في القرن التاسع عشر الميلادي ، ثم يقول :  
كما آخذ على ( ارفنج ) عطفه أحياناً على اليهود ، رغم أنه يعدد  
مواقف الغدر والخيانة التي وقفوها من الرسول ، وقد قمنا بواجبنا  
نحو الرد على آراء المؤلف .

٤ - وهكذا تستبين طريقة الكاتب في سيرة الرسول وفي  
مصادره التاريخية وغير التاريخية . وهو بهذا يسلك منهجاً واحداً  
أو متقارباً مع مناهج المستشرقين المؤرخين الآخرين . وهؤلاء  
على اعتدالهم لا يمكنهم أن يمدوا الفكر العربي الإسلامي ولا حقائق  
التاريخ بمعلومات أو آراء مرجعية مقبولة . ولكنهم يضعون  
دراساتهم موضع النقد وأحياناً موضع الرد بما تشتمل عليه من  
التهافت ، وتحكم الخيال ، والاستناد إلى المراجع الخاصة غير  
الموثوقة عربية وأجنبية .

والمؤرخ ( واشنجتون ارفنج ) أمريكي ولد في نيويورك  
١٨٨٣ - ١٨٥٩م ، وكانت رحلته إلى أوروبا للعلاج مدة عامين

ولا ريب أن معظم هذه الدراسات تهدف إلى تشويه شخصية الرسول وتجريده من النبوة وربما منحته صفات إنسانية عامة كالبطولة والعبقرية والعظمة . .

أما كتاب : محمد ، الذي ألفه القسيس ( اسكنلر ديبون ) فهو أقدم منه فقد ألفه عام ١٢٥٨م وكان الناس يعدونه تاريخاً صحيحاً للرسول مع أنه ليس كذلك (١) ولم يعرف عن مؤلفه بأنه من المؤرخين المستشرقين .

(ج) ومن التحقيقات في التراث الإسلامي شملت : أصول السيرة النبوية ، ومراجعتها القديمة ، فقد حقق المستشرق الدكتور مارسدن جونز . وهو انكليزي تولى إدارة معهد اللغات الشرقية في الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، كتاب : المغازي للواقدي السابق الذكر ، ونشرته مطبعة جامعة اكسفورد ١٩٦٦م ، وقد صنفته على طريقه التراجم التي كان لها الأثر الأكبر في التأليف التاريخي فيما بعد .

فقد صنف على غرار تلميذه وكاتبه محمد بن سعد كتاب : الطبقات ، ونقل عنه كثيراً . ويقول جونز : والكاتب الوحيد الذي عاصر الواقدي في التأليف عن الطبقات هو الهيثم بن عدي ، وعلى ذلك فإن الواقدي يعتبر من الرواد الذين أرسوا دعائم الرجال (٢) . ويضم خمساً وثلاثين صفحة مقدمة عن الواقدي ومصادر كتابه ، وعشر صفحات مراجع له من مطبوع ومخطوط ، ومئة وتسعين صفحة فهراس .

---

(١) كتاب أوربا والإسلام ص ٤٠ الحاشية

(٢) انظر معجم الادباء : ١٩-٣١٠ ومقدمة المغازي ١٥-١ .

الإلحاح عليها يؤكد العمل النقدي . ويركز مفاهيمه في أذهان المثقفين .

فمن الجدير بالذكر أن المستشرقين المؤرخين والدارسين المحللين « يتزعون من مناهج تاريخية تحليلية متقاربة ، جمعوا فيها بين الموضوعية والتأثرية ، وبين العلمية والذاتية ، حتى أن أفكاراً كثيرة وأحداثاً معينة قد رتبت وفُسرَت ونظمت ضمن روابط واحدة تظهر تشابهاً واضحاً فيما بينها حيناً ، وتضارباً مثيراً حيناً آخر .

#### ١ - فمن ظواهر الدراسة :

( أ ) أنها حرمت الثقافة العربية والإنسانية كثيراً من الحقائق الفكرية للنبوة المحمدية التي كان بإمكان المستشرق الدارس أن يكشف عنها ، وينبه إلى خطورتها وقيمتها .

( ب ) كما أنها حاولت أن تبهم مآثر ناصعة من السيرة النبوية ، وتغطي وجوهاً قد احتوت فضائل إنسانية واستوعبت خصائص قيادية على حين أن جهود علمائنا المؤرخين قد أبروزا معانيها وأوضحوا سماتها .

( ج ) بل وربما شوهوا شيئاً من خصائص السيرة ، وطعنوا بأحلى صفاتها ، وعابوا أعظم أخلاقها بدافع من التشفي والحقد والتطرف ، وبأسلوب يتناوب بين الطلاوة والافتداع .

ولكن من هؤلاء المستشرقين من لا يكتفي بعزو ظاهرة الوحي إلى المسلمين ومصادرهم الأصلية ، وإنما يمر بها إلى مرحلة أخرى وهي إثبات النبوة بالأدلة العقلية التي استوحى بعضهم معظمهما من دراسات إسلامية متخصصة ، كما استتجها الآخرون من مسلمات وموازنات وحقائق فكرية خالصة ، وبينما نجد أن المستشرقين المسلمين أكثر حماسة وأوضح بياناً وأوعب حجة بدافع من عقيدتهم و يقينهم الديني فإننا نجد أيضاً مستشرقين لم يدخلوا في الإسلام ، حملهم الإنصاف وقول الحق على مشاركة أولئك في الحديث عن دلائل النبوة ، ولكن بحماسة أقل وأخطاء أكثر .

وأن ما يكتبه مثلاً ( آتين دينه ) الذي أسلم وتسمى ( بناصر الدين ) ، و ( رينيه جنيو ) الذي أسلم أيضاً وتسمى بـ ( عبد الواحد يحيى ) و ( ليوبولد فايس ) الذي تسمى بـ ( محمد أسد ) وغيرهم لا يمكن أن يكون بمثل الجرأة والصراحة والصدق والتفصيل التي كتب بها سائر المستشرقين المعتدلين من أمثال : ( توماس كارليل ، وتولستوي ، واللورد هيدلي ) وغيرهم مع تحفظنا من الأغلاط والعرات التي قد وقع فيها هؤلاء وأولئك أحياناً .

وقد عرضت بعض المؤلفات الاستشراقية والعربية الإسلامية إلى هذه الظاهرة بأساليب متنوعة وأحجام مختلفة ، ولعل من أبرزها : محمد صلى الله عليه وسلم : لثوماس كارليل ، ومحمد رسول الله : لآتين دينه ، والرسول ، حياة محمد : لبدلي ، وحضارة العرب : لغوستاف لوبون ، ومحمد رسول الله : لمحمد رضا ومحمد الرسالة والرسول : لنظمي لوقا ، وهل محمد عبقرى



ولا ريب أن معظم هذه الدراسات تهدف إلى تشويه شخصية الرسول وتجريده من النبوة وربما منحته صفات إنسانية عامة كالبطولة والعبقرية والعظمة . .

أما كتاب : محمد ، الذي ألفه القسيس ( اسكنلر ديبون ) فهو أقدم منه فقد ألفه عام ١٢٥٨م وكان الناس يعدونه تاريخاً صحيحاً للرسول مع أنه ليس كذلك (١) ولم يعرف عن مؤلفه بأنه من المؤرخين المستشرقين .

(ج) ومن التحقيقات في التراث الإسلامي شملت : أصول السيرة النبوية ، ومراجعتها القديمة ، فقد حقق المستشرق الدكتور مارسدن جونز . وهو انكليزي تولى إدارة معهد اللغات الشرقية في الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، كتاب : المغازي للواقدي السابق الذكر ، ونشرته مطبعة جامعة اكسفورد ١٩٦٦م ، وقد صنفته على طريقه التراجم التي كان لها الأثر الأكبر في التأليف التاريخي فيما بعد .

فقد صنف على غرار تلميذه وكاتبه محمد بن سعد كتاب : الطبقات ، ونقل عنه كثيراً . ويقول جونز : والكاتب الوحيد الذي عاصر الواقدي في التأليف عن الطبقات هو الهيثم بن عدي ، وعلى ذلك فإن الواقدي يعتبر من الرواد الذين أرسوا دعائم الرجال (٢) . ويضم خمساً وثلاثين صفحة مقدمة عن الواقدي ومصادر كتابه ، وعشر صفحات مراجع له من مطبوع ومخطوط ، ومئة وتسعين صفحة فهراس .

---

(١) كتاب أوربا والإسلام ص ٤٠ الحاشية

(٢) انظر معجم الادباء : ١٩-٣١٠ ومقدمة المغازي ١٥-١ .



## مراجع ومؤلفات ودراسات عن السيرة

يجدر أن أنبه إلى الملاحظات التالية :

- ١ - إن القائمة التالية تحتوي على مراجع موثوقة وعلى مؤلفات ودراسات معتدلة ومشبوهة وخطرة .
- ٢ - لم أعتمد في بحثي على ما احتوته هذه القائمة ، وإنما اخترت منها نقاطاً تتعلق بالسيرة النبوية .
- ٣ - حاولت - قدر الاستطاعة - أن أسرد هنا معظم ما كتب عن الرسول إن لم يكن كله ، ولا يعني هذا أبداً الموافقة على الآراء الاستشراقية والاستغرابية التي تضمنتها .

\* المراجع والمؤلفات بالعربية :

- ١ - القرآن الكريم .
  - ٢ - الحديث النبوي :
- |                    |                  |
|--------------------|------------------|
| (أ) صحيح البخاري . | (ب) صحيح مسلم .  |
| (ج) سنن الترمذي .  | (د) ابن ماجه .   |
| (هـ) النسائي .     | (و) أبو داود .   |
| (ز) مسند أحمد .    | (ح) فتح الباري . |

ولا ريب أن معظم هذه الدراسات تهدف إلى تشويه شخصية الرسول وتجريده من النبوة وربما منحته صفات إنسانية عامة كالبطولة والعبقرية والعظمة . .

أما كتاب : محمد ، الذي ألفه القسيس ( اسكنلر ديبون ) فهو أقدم منه فقد ألفه عام ١٢٥٨م وكان الناس يعدونه تاريخاً صحيحاً للرسول مع أنه ليس كذلك (١) ولم يعرف عن مؤلفه بأنه من المؤرخين المستشرقين .

(ج) ومن التحقيقات في التراث الإسلامي شملت : أصول السيرة النبوية ، ومراجعتها القديمة ، فقد حقق المستشرق الدكتور مارسدن جونز . وهو انكليزي تولى إدارة معهد اللغات الشرقية في الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، كتاب : المغازي للواقدي السابق الذكر ، ونشرته مطبعة جامعة اكسفورد ١٩٦٦م ، وقد صنفته على طريقه التراجم التي كان لها الأثر الأكبر في التأليف التاريخي فيما بعد .

فقد صنف على غرار تلميذه وكاتبه محمد بن سعد كتاب : الطبقات ، ونقل عنه كثيراً . ويقول جونز : والكاتب الوحيد الذي عاصر الواقدي في التأليف عن الطبقات هو الهيثم بن عدي ، وعلى ذلك فإن الواقدي يعتبر من الرواد الذين أرسوا دعائم الرجال (٢) . ويضم خمساً وثلاثين صفحة مقدمة عن الواقدي ومصادر كتابه ، وعشر صفحات مراجع له من مطبوع ومخطوط ، ومئة وتسعين صفحة فهراس .

---

(١) كتاب أوربا والإسلام ص ٤٠ الحاشية

(٢) انظر معجم الادباء : ١٩-٣١٠ ومقدمة المغازي ١٥-١ .

١٩ - الإسلام والحضارة العربية

محمد كرد علي

٢٠ - رائد التراث الربّي ترجمة الدكتور صلاح المنجد

٢١ - حقائق الإسلام العقّاد

٢٢ - عبقرية محمد العقّاد

٢٣ - مطلع النور العقّاد

٢٤ - الإسلام والحضارة الإنسانية العقّاد

٢٥ - ما يقال عن الإسلام العقّاد

٢٦ - فقه السيرة محمد الغزالي

٢٧ - غرائب الغرب محمد كرد علي

٢٨ - السيرة النبوية محمد غنيم

٢٩ - السيرة النبوية (دروس وعبر)

د. مصطفى السباعي

٣٠ - حياة محمد ورسائله مولانا محمد علي ،

ت منير البعلبكي

٣١ - محمد النبي العربي عمر أبو النصر

٣٢ - سيدنا محمد رسول الله عبد الفتاح الإمام

٣٣ - محمد صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى

عبد الفتاح الإمام

ولا ريب أن معظم هذه الدراسات تهدف إلى تشويه شخصية الرسول وتجريده من النبوة وربما منحته صفات إنسانية عامة كالبطولة والعبقرية والعظمة . .

أما كتاب : محمد ، الذي ألفه القسيس ( اسكنلر ديبون ) فهو أقدم منه فقد ألفه عام ١٢٥٨م وكان الناس يعدونه تاريخاً صحيحاً للرسول مع أنه ليس كذلك (١) ولم يعرف عن مؤلفه بأنه من المؤرخين المستشرقين .

(ج) ومن التحقيقات في التراث الإسلامي شملت : أصول السيرة النبوية ، ومراجعتها القديمة ، فقد حقق المستشرق الدكتور مارسدن جونز . وهو انكليزي تولى إدارة معهد اللغات الشرقية في الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، كتاب : المغازي للواقدي السابق الذكر ، ونشرته مطبعة جامعة اكسفورد ١٩٦٦م ، وقد صنفته على طريقه التراجم التي كان لها الأثر الأكبر في التأليف التاريخي فيما بعد .

فقد صنف على غرار تلميذه وكاتبه محمد بن سعد كتاب : الطبقات ، ونقل عنه كثيراً . ويقول جونز : والكاتب الوحيد الذي عاصر الواقدي في التأليف عن الطبقات هو الهيثم بن عدي ، وعلى ذلك فإن الواقدي يعتبر من الرواد الذين أرسوا دعائم الرجال (٢) . ويضم خمساً وثلاثين صفحة مقدمة عن الواقدي ومصادر كتابه ، وعشر صفحات مراجع له من مطبوع ومخطوط ، ومئة وتسعين صفحة فهراس .

---

(١) كتاب أوربا والإسلام ص ٤٠ الحاشية

(٢) انظر معجم الادباء : ١٩-٣١٠ ومقدمة المغازي ١٥-١ .

- ٤٨ - عظمة محمد صلى الله عليه وسلم  
عبد الغني حمادة
- ٤٩ - المدائح السنية في شمائل الذات المحمدية  
الأمير شكيب أرسلان
- ٥٠ - نقد كتاب « حياة محمد » لبيكل  
عبد الله بن علي النجدي
- ٥١ - شخصية محمد  
الدكتور محمد شلي
- ٥٢ - الرسالة المحمدية  
سليمان الندوي
- ٥٣ - الرسول صلى الله عليه وسلم  
محمد المتولي نجيب
- ٥٤ - مع المصطفى في عصر البعث الدكتور بنت الشاطيء  
٥٥ - نفسية الرسول العربي محمد بن عبد الله  
الدكتور ليبب الرياشي
- ٥٦ - الإسلام نسب يوصل إلى رسول الله  
محمد ماضي أبو العزائم
- ٥٧ - إنشقاق القمر  
عبد الله الفيشاوي
- ٥٨ - هل محمد عبقرى مصلح أم نبي مرسل  
محمد شيخاني
- ٥٩ - حياة محمد  
جان جانيه

ولكن من هؤلاء المستشرقين من لا يكتفي بعزو ظاهرة الوحي إلى المسلمين ومصادرهم الأصلية ، وإنما يمر بها إلى مرحلة أخرى وهي إثبات النبوة بالأدلة العقلية التي استوحى بعضهم معظمهما من دراسات إسلامية متخصصة ، كما استتجها الآخرون من مسلمات وموازنات وحقائق فكرية خالصة ، وبينما نجد أن المستشرقين المسلمين أكثر حماسة وأوضح بياناً وأوعب حجة بدافع من عقيدتهم و يقينهم الديني فإننا نجد أيضاً مستشرقين لم يدخلوا في الإسلام ، حملهم الإنصاف وقول الحق على مشاركة أولئك في الحديث عن دلائل النبوة ، ولكن بحماسة أقل وأخطاء أكثر .

وأن ما يكتبه مثلاً ( آتين دينه ) الذي أسلم وتسمى ( بناصر الدين ) ، و ( رينيه جنيو ) الذي أسلم أيضاً وتسمى بـ ( عبد الواحد يحيى ) و ( ليوبولد فايس ) الذي تسمى بـ ( محمد أسد ) وغيرهم لا يمكن أن يكون بمثل الجرأة والصراحة والصدق والتفصيل التي كتب بها سائر المستشرقين المعتدلين من أمثال : ( توماس كارليل ، وتولستوي ، واللورد هيدلي ) وغيرهم مع تحفظنا من الأغلاط والعثرات التي قد وقع فيها هؤلاء وأولئك أحياناً .

وقد عرضت بعض المؤلفات الاستشراقية والعربية الإسلامية إلى هذه الظاهرة بأساليب متنوعة وأحجام مختلفة ، ولعل من أبرزها : محمد صلى الله عليه وسلم : لثوماس كارليل ، ومحمد رسول الله : لآتين دينه ، والرسول ، حياة محمد : لبدلي ، وحضارة العرب : لغوستاف لوبون ، ومحمد رسول الله : لمحمد رضا ومحمد الرسالة والرسول : لنظمي لوقا ، وهل محمد عبقرى

- ٧٦ - الشرق والغرب رينه جينو
- ٧٧ - مسلمو الأندلس دوزي
- ٧٨ - مهد الإسلام لامانس
- ٧٩ - هل كان محمد صادقاً ؟ لامانس
- ٨٠ - محمد جريم
- ٨١ - تاريخ الإسلام مرجليوث
- ٨٢ - تاريخ العرب كليمان هوار
- ٨٣ - علامات محمد باردو
- ٨٤ - محمد وانتهاء العالم كازانوفا
- ٨٥ - الإسلام الكونت دي كاستر
- ٨٦ - أوروبا والإسلام الدكتور عبد الحليم محمود
- ٨٧ - الاستشراق والبابوات يوسف جبرا
- ٨٨ - تاريخ آداب اللغة العربية جرجي زيدان
- ٨٩ - الآداب العربية في القرن التاسع عشر لويس شيخو
- ٩٠ - تاريخ العرب الدكتور فيليب حتى
- ٩١ - النقد التحليلي : مقدمة للأمبر شكيب أرسلان
- ٩٢ - تاريخ الإسلام موير

العبرية والسريانية . . ففضى مجمع فينا ١٣١١م برئاسة البابا ( اكلتس )  
الخامس أن يؤسس في باريز وأكسفورد وبولون . . دروس  
عربية وعبرانية ليتسنى لهم تدريس الطب في كتب العرب . وفي  
سنة ١٢٥٤ أنشئت أول مدرسة عربية في إشبيلية من أرض  
الأندلس (١) .

ويكاد المؤرخون أن يجمعوا على أن الاستشراق انتشر في  
أوروبا بصفة جدية بعد فترة عهد الإصلاح الديني .

وفي كتاب : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار  
يتابع مؤلفه (٢) القول عن نشأة الاستشراق فيقول :

ولما كان القرن السادس عشر هو مسرح الإصلاح الديني  
في الغرب كانت نهايته بداية اتصال الغرب المسيحي بالشرق  
الإسلامي اتصالاً اقتصادياً سواء في كشف موارد الثروة فيه أو في  
استغلالها ونقلها إلى الغرب في صورة تبادل تجاري أو في أية  
صورة أخرى ، حتى وصل منذ النصف الثاني من القرن التاسع  
عشر وحتى الربع الأول من القرن العشرين إلى ما يصل إليه نفوذ قوي  
على ضعيف . . لهذا فمنذ أن باشر النفوذ الغربي سلطته في رقعة  
الشرق الإسلامي من بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر  
أخذ يعمل على تخلف المسلمين وعلى التنفيس عن الحقد الصليبي .

---

(١) من مقال محمد كردى على - مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق  
مج ٢٣ ص ٢٤٧

(٢) الدكتور محمد البهى فى رسالة المبشرون والمستشرقون ص ١١ كذلك  
مقال الدكتور مصطفى السباعى : مع المستشرقين وجها لوجه .



### ٣ - المجالات :

- ١ - الهلال ٢٩ : ٣٥٥ - ٤٥٨ : العلوم الشرقية في مدارس أوروبا : فيليب حتى .
- ٢ - الغرب : ٦ ، عدد ١٢ : ٢٠٦ - الاستعراب والمستعربون : عبد الحميد الدجيلي .
- ٣ - الثقافة : عدد ٣٧/١٨ : المستشرقون ورسالة الرسول : محمد أحمد الغمراوي .
- ٤ - المكشوف : سنة ٣ ، الذوق الأدبي عند المستشرقين : محمد روجي فيصل .
- ٥ - محمد كرد علي : علم المشرقيات : المقتبس : ٤ : ٦٣٢ .
- محمد كرد علي : المستشرقون : المقتبس : ٨ : ٤٠١ .
- تاريخ علم المشرقيات العربية في أوروبا وأمريكا : مجلة المجمع العربي : ٣ : ٣٠ : ٥٤ و ٨٦ و ٢٥٧ .
- محمد كرد علي : أثر المستعربين من علماء المشرقيات في الحضارة العربية : مجلة المجمع : ٣٣/٧ - ٤٥٦ ( محاضرة ) .
- محمد كرد علي : أغراض المستشرقين : الرسالة عدد ١١٤ : ١٤٧٧ .

العبرية والسريانية . . ففضى مجمع فينا ١٣١١م برئاسة البابا ( اكلتس )  
الخامس أن يؤسس في باريز وأكسفورد وبولون . . دروس  
عربية وعبرانية ليتسنى لهم تدريس الطب في كتب العرب . وفي  
سنة ١٢٥٤ أنشئت أول مدرسة عربية في إشبيلية من أرض  
الأندلس (١) .

ويكاد المؤرخون أن يجمعوا على أن الاستشراق انتشر في  
أوروبا بصفة جدية بعد فترة عهد الإصلاح الديني .

وفي كتاب : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار  
يتابع مؤلفه (٢) القول عن نشأة الاستشراق فيقول :

ولما كان القرن السادس عشر هو مسرح الإصلاح الديني  
في الغرب كانت نهايته بداية اتصال الغرب المسيحي بالشرق  
الإسلامي اتصالاً اقتصادياً سواء في كشف موارد الثروة فيه أو في  
استغلالها ونقلها إلى الغرب في صورة تبادل تجاري أو في أية  
صورة أخرى ، حتى وصل منذ النصف الثاني من القرن التاسع  
عشر وحتى الربع الأول من القرن العشرين إلى ما يصل إليه نفوذ قوي  
على ضعيف . . لهذا فمنذ أن باشر النفوذ الغربي سلطته في رقعة  
الشرق الإسلامي من بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر  
أخذ يعمل على تخلف المسلمين وعلى التنفيس عن الحقد الصليبي .

---

(١) من مقال محمد كردى على - مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق  
مج ٢٣ ص ٢٤٧

(٢) الدكتور محمد البهى فى رسالة المبشرون والمستشرقون ص ١١ كذلك  
مقال الدكتور مصطفى السباعى : مع المستشرقين وجها لوجه .

## ٤ - المؤلفات والدراسات بالاجنبية :

1. The spirit of Islam.  
By Sayed Ameen Aly
2. A Child's History of Th World.  
By V.M. Hillyer
3. The Life of Muhammad.  
By Muir, Sir W. (Edinburgh 1923)
4. Muhammad, his life, and his Faith.  
By Tor Andrae (London 1938)
5. The Mohammadan Dynasties.  
By Lane poople, s. (London 1894)
6. The Arabs in History.  
By Bernard Lewis (London 1950). Chapters (I and II)
7. Muhammed's Ascension. Bevan
8. The Muslim : A.J. Wensinch
9. Encyclopedia Britanica. V. 15, p. 640 - 643
10. Mohammed : H. Grimme
11. Muhammeds Liv : F. Buhl.
12. Mohammed & the Rise of Islam : D.S. Margolouth
13. Die Person Muhammed J.T. Andrae
14. Mohammed The Man and his Faith
15. L'Islam Impression et etudes
16. Muhammad at Mecca : W. Montgomery
17. La vie de Mohamet par Emil Derannalli dell Islam
18. Das Leben und die Lehre des Mohammad : Sprenger

ولا ريب أن معظم هذه الدراسات تهدف إلى تشويه شخصية الرسول وتجريده من النبوة وربما منحته صفات إنسانية عامة كالبطولة والعبقرية والعظمة . .

أما كتاب : محمد ، الذي ألفه القسيس ( اسكنلر ديبون ) فهو أقدم منه فقد ألفه عام ١٢٥٨م وكان الناس يعدونه تاريخاً صحيحاً للرسول مع أنه ليس كذلك (١) ولم يعرف عن مؤلفه بأنه من المؤرخين المستشرقين .

(ج) ومن التحقيقات في التراث الإسلامي شملت : أصول السيرة النبوية ، ومراجعتها القديمة ، فقد حقق المستشرق الدكتور مارسدن جونز . وهو انكليزي تولى إدارة معهد اللغات الشرقية في الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، كتاب : المغازي للواقدي السابق الذكر ، ونشرته مطبعة جامعة اكسفورد ١٩٦٦م ، وقد صنفته على طريقه التراجم التي كان لها الأثر الأكبر في التأليف التاريخي فيما بعد .

فقد صنف على غرار تلميذه وكاتبه محمد بن سعد كتاب : الطبقات ، ونقل عنه كثيراً . ويقول جونز : والكاتب الوحيد الذي عاصر الواقدي في التأليف عن الطبقات هو الهيثم بن عدي ، وعلى ذلك فإن الواقدي يعتبر من الرواد الذين أرسوا دعائم الرجال (٢) . ويضم خمساً وثلاثين صفحة مقدمة عن الواقدي ومصادر كتابه ، وعشر صفحات مراجع له من مطبوع ومخطوط ، ومئة وتسعين صفحة فهراس .

---

(١) كتاب أوربا والإسلام ص ٤٠ الحاشية

(٢) انظر معجم الادباء : ١٩-٣١٠ ومقدمة المغازي ١٥-١ .

## الفهرس

موضوعات البحث الصفحة

### ( مدخل عام )

٨	معنى الاستشراق ونشأته
١٣	مراحل الاستشراق وارتباطاته
١٦	الأعمال الاستشرافية عن الرسول

### ( الباب الأول )

٢٢	مواقف المستشرقين الإيجابية والمعتدلة
٢٣	أولا : ملامح الشخصية المحمدية الإنسانية المتفوقة
٢٤	( أ ) تفوقه في الذكاء والتدين والرفقة
٢٥	( ب ) تجرده من حب العظمة
٢٥	( ج ) تبرؤه من التبعية المحمدية
٢٥	( د ) التزامه بالصدق والتواضع
٢٦	( هـ ) تفوقه في صفات إنسانية عديدة

- ثانياً : ملامح شخصية نبي ورسول ..... ٢٨
- ١ - دلائل النبوة والوحي ..... ٣١
- (١) من دلائل النبوة والوحي عند المستشرقين ..... ٣٤
- ١ - عقيدة الإيمان بالله وحده ..... ٣٤
- ٢ - القرآن معجزة الرسول البلاغية ..... ٣٦
- ٣ - القرآن وحي من الله يؤيده التاريخ ..... ٣٧
- ٤ - التشريع القرآني والإسلامي الكامل ..... ٣٩
- ٥ - استمرارية الإسلام وإقبال الناس عليه ..... ٤١
- ٦ - شهرة الرسول بالاستقامة والصدق والبساطة ... ٤٢
- (٢) صور وأتماط الوحي الإلهي ..... ٤٤
- ١ - محمدرسول الله .. ..... ٤٥
- ٢ - محمد لم يؤلف القرآن ..... ٤٥
- ٣ - نبوة غامضة ورسالة ذاتية ..... ٤٧
- مواقف المستشرقين من الحجارة النبوية ..... ٥٢
- ثالثاً : دراسة هذه المواقف ..... ٦١

## ( الباب الثاني )

- مواقف المستشرقين السلبية والمغرضة ..... ٧٠
- \* أولاً : من شبهات المستشرقين ومطاعنهم ..... ٧٦
- ١ - مشأ الشبهات وأسبابها ..... ٧٧
- ٢ - طبيعة المطاعن والشبهات ..... ٨٥
- ٣ - أغراض الشبهات والمطاعن ..... ٨٩
- ٤ - محاور الشبهات والمطاعن ومركزاتها ..... ٩٤
- ٥ - أمثلة منها ..... ٩٨
- ١ - شبهات آدمية ..... ٩٨
- ٢ - شبهات نبوية ..... ١٠٥
- ٣ - شبهات شرعية ..... ١٢١
- \* ثانياً : من أغلاطهم وأخطائهم ..... ١٣٠
- ١ - تصنيف أغلاطهم وعواملها ..... ١٣٠
- ٢ - أمثلة منها ..... ١٣٤
- \* ثالثاً : من تخطئاتهم في دراساتهم وتعارضها ..... ١٥٤
- ١ - تخطئاتهم مع أنفسهم ..... ١٥٥

- ٢ - نخباتهم مع الآخرين ... .. ١٦١
- \* رابعاً : التعريف ببعض مؤلفاتهم ... .. ١٦٩
- ١ - كتاب : محمد رسول الله ... .. ١٦٩
- ٢ - كتاب : ان رسول ، حياة محمد ... .. ١٧٣
- ٣ - كتاب : حياة محمد ... .. ١٧٦
- ١٧٨ ( الخاتمة ) :
- ظواهر تتصل بالدراسة والدارسين ... .. ١٨٠
- مراجع ومؤلفات ودراسات ... .. ١٨٣